

الْمُهَذَّبَاتُ

فِي

اسْمَاءِ الْقُرْآنِ

لفضيلة الشيخ

صالح بن إبراهيم البليهي

الجزء الأول

هدية من المؤلف لطالب العلم

الطبعة الثانية

١٤٠٣ هـ

ى فضيلة الشيخ: صالح بن إبراهيم البليهي رحمه الله

<http://www.alblihe.com>



100-100000-100000



الحمد لله

(هدف ومقصود)

قد عرف وتقرر - بأن لكل كتاب هدفاً ومقصوداً. والهدف والمقصود بهذا الكتاب، هو الترغيب والحث على الإيمان بالقرآن والعمل به، في كل شيء عقيدةً وعبادةً وأحكاماً ونظاماً وأخلاقاً وسلوكاً لا بد من العمل بالقرآن. ولا بد من التمسك به.

قال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ : (فاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ) وقال تعالى : (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب) وقال تعالى : (وقد آتيناك من لدنا ذكراً ، من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً) وقال تعالى : (ونقلب أفئدتهم وأبصرهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) والآيات في هذا الموضوع كثيرة ويأتي إن شاء الله بعضها. فلا بد من العمل بالقرآن مع سنة الرسول ﷺ .

وفق الله المسلمين رعاة ورعيةً وحكاماً ومحكومين للعمل بدين الإسلام.

والله من وراء القصد والعمل بدين الإسلام. هو الذي به الفخر والعز والنصر. والسيادة والقيادة. والخير والسعادة. في الدنيا والآخرة والمهدى من هداه الله. والموفق من وفقه الله. وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وعلى الله نتوكل، وبه نستعين)

أولى ما يحمد الله تعالى به ما حمد به نفسه، في كتابه العزيز.

(الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين).

(الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً. قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً، ما كُتِبَ فيه أبداً).

(الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) (الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون).

وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون).

والحمد لله الذي أنزل القرآن تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين).

والحمد لله على كل حال ونعوذ بالله من حال أهل النار.

والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات.

(والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله).

(والحمد لله الذي أرسل محمداً بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً) صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً. (أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)، (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً) وصلى الله وسلم على خاتم النبيين. وسيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد فإنه لما طغت الجاهلية بشروورها وذن جنونها وقامت فيها أعاصير الفتن وتلاطمت فيها أمواج الكفر والفسوق، وعبد المخلوق مخلوقاً مثله وارتكبت الجرائم وانتهكت المحارم وصار العالم في ظلام دامس، وفي حيرة وارتباك لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً كفر وفسوق وظلم وعداء. لبعدهم عن رسالات السماء، لبعدهم عن النور والهدى.

حينئذ: رحم الله ولطف. رحم أرحم الراحمين. فبعث الله محمداً وأرسله رحمة للعالمين وحجة على الكافرين. أرسله الله تعالى ليخرج الناس من الظلمات إلى النور. من ظلمات الجهل والكفر والفسوق إلى نور الإيمان والإسلام.

أرسله الله إلى الثقلين الجن والإنس بشيراً ونذيراً. أرسله الله إلى الخلق أجمعين إلى البشرية كلها في كل زمان وفي كل مكان. وحكمة الله تقتضي ذلك تقتضي أن تكون رسالة الرسول عامة، لأنه آخر المرسلين وخاتم النبيين، قال تعالى.

(قل يا أيها الناس إني رسولُ الله إليكم جميعاً الذي له ملكُ السمواتِ والأرضِ لا إله إلا هو يحيي ويميتُ فأمنوا بالله ورسوله النبي الذي يؤمنُ بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) (وما أرسلناك إلا كافةً للناسِ بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

أرسل الله محمداً ﷺ بهذا القرآن هداية البشرية أجمع هداية من قبل الهداية وتطلبها وترسم خطا المهتدين. جاء عليه السلام بأعظم كتاب سماوي لإقامة الحججة وقطع المعذرة: قال جل وعلا.

(لئلا يكون للناس على الله حجةٌ بعد الرسل)، (وما كنا مُعذِّبينَ حتى نبعثَ رسولاً)، (ليهلكَ مَنْ هَلَكَ عن بَينَةٍ ويحيى مَنْ حَيَّى عن بَينَةٍ وإنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ).

ويأتي إن شاء الله عدد الآيات التي هي صريحة في عموم رسالة الرسول

ﷺ

نعم جاء الرسول عليه من ربه السلام بالهدى والنور والشفاء. جاء بكتاب ما عرفت البشرية له نظيراً جاء بالقرآن المجيد والذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم. فهو حجة الله على الكافرين والمنافقين. والظالمين. والفاسقين. والمجرمين. والمشركين. والمارقين. والناكثين. والدجالين. والمشعوذين. والسحرة والمتكهنين. والزنادقة. والملحدين. ومن الزنادقة والملاحدة. الماسونية اليهودية. والشيعية. وأهل وحدة الوجود. والقاديانية. والبابية. والبهائية. والنصيرية. والإسماعيلية. والبراهمة والهندوس. والبوذية. وغيرهم كثير وذكرنا هذه المذاهب في عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والحمد لله رب العالمين.

والقرآن أيضاً حجة على من ابتدع في دين الله ما ليس منه كالرافضة والجهيمة والمعتزلة والقدرية والجبرية والمرجئة والأشاعرة والخوارج والصوفية ومنهم التيجانية. وغير هؤلاء وصدق الله.

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ).

ويأتي إن شاء الله ذكر الآيات التي فيها الرد على المبتدعة وطوائف الضلال.

وحيث أن القرآن وصفه الله وسماه رحمةً ونوراً وهدى وشفاء فهو حينئذٍ ربيع قلوب العارفين وأنس المؤمنين وبهجة الموحدين وبستان المتقين ومفخرة المسلمين. لأنه مصدر تشريعهم ودستور أحكامهم والينبوع العذب الصافي لأحكامهم وآدابهم وأخلاقهم. قال تعالى.

(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى

لِلْمُسْلِمِينَ).

هذا القرآن العظيم هو الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق مع كثرة الرد، ولا غرابة لأنه كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب سيد الأولين والآخرين. أحسن الكتب السماوية أحكاماً وأعدلها نظاماً: قال جل وعلا.

(اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) (ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ).

أوضح الله في كتابه العزيز الأدلة. ونوع فيه البراهين. وضرب الله فيه الأمثال.

وقص الله فيه الأقاويص التاريخية وأبداها. وأعادها للتذكرة والإدكار وللعبرة والإعتبار، وأقام الله فيه الحججة وأوضح الحججة، لعل وعسى، لعل تنقش غياهب الظلام عن الذين هم في حيرة وارتباك وفي ظلام دامس فيروا الحق حقاً فيتبعوه ويروا الباطل باطلاً فيجتنبوه، وعسى أن تلين القلوب المتحجرة التي غلب عليها الأشر والبطر والغرسة لعلها وعساها تستضيء بنور القرآن، وتهتدي بهدي القرآن، (والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم).

حقاً والحق يقال هذا القرآن الذي لا كان ولا يكون مثله، هو سفينة النجاة، ومشعل الهداية ونبراس الطريق، وحصن الأمن والسلامة، وبحر الحكم ومنبع الأحكام، ومعدن كل فضيلة، وآياته مصادر التشريع.

فهو بحق الموكب العظيم الذي يحمل البشرية ويقودها إلى ما فيه خيرها وفخرها وسعادتها، سعادتها الدنيوية، وسعادتها الأخروية (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً).

وهذا القرآن الذي لا كان ولا يكون مثله ، في بديع نظمه وجزالة لفظه ، ولا في فصاحته وبلاغته وحلاوته وطلاوته . ولا في حكمه وأحكامه ، ولا في جمال تركيبه وحسن أسلوبه ، أسلوبه الجذاب الحكيم ، لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : (إنا سمعنا قرآناً عجَباً يَهْدِي إلى الرشدِ فَأَمْنَا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً) .

وحتى الوليد بن المغيرة مع كفره وعناده وصف القرآن بوصف جميل رائع ، في يوم من أيام دعوة الرسول ﷺ : جاء الوليد إلى الرسول فقراً عليه القرآن فلما سمع ذلك رق له ، واشتاق ولان قياده وذهب عنه شيء من نخوة الجاهلية وغرورها . فبلغ ذلك أبا جهل . فأتاه فقال يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله . قال قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً . قال أبو جهل فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وأنتك كاره له .

قال الوليد وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني لا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئاً من هذا ، ووالله إن له حلاوة وإن عليه طلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله ، وإنه ليعلو وما يعلى عليه وإنه ليعظم ما تحته . قال والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال : فدعني حتى أفكر فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر . فأنزل الله سورة المدثر .

وهناك جرت مناقشة وحوار بين رسول دعوة الإسلام . وبين عتبة بن ربيعة حيث كان عتبة فصيحاً بليغاً انتدبته قريش ليجري مناظرة مع الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد تكلم عتبة وأفصح في مقاله واستمع له الرسول . فلما أفرغ ما في جعبته ، قال له عليه من ربه السلام : فرغت . قال : نعم .

وهذا القرآن الذي لا كان ولا يكون مثله ، في بديع نظمه وجزالة لفظه ، ولا في فصاحته وبلاغته وحلاوته وطلاوته . ولا في حكمه وأحكامه ، ولا في جمال تركيبه وحسن أسلوبه ، أسلوبه الجذاب الحكيم ، لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : (إنا سمعنا قرآناً عجَباً يَهْدِي إلى الرشدِ فَأَمَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً) .

وحتى الوليد بن المغيرة مع كفره وعناده وصف القرآن بوصف جميل رائع ، في يوم من أيام دعوة الرسول ﷺ : جاء الوليد إلى الرسول فقراً عليه القرآن فلما سمع ذلك رق له ، واشتاق ولان قياده وذهب عنه شيء من نخوة الجاهلية وغرورها . فبلغ ذلك أبا جهل . فأتاه فقال يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله . قال قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً . قال أبو جهل فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وأنتك كاره له .

قال الوليد وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني لا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئاً من هذا ، ووالله إن له حلاوة وإن عليه طلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله ، وإنه ليعلو وما يعلى عليه وإنه ليعظم ما تحته . قال والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال : فدعني حتى أفكر فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر . فأنزل الله سورة المدثر .

وهناك جرت مناقشة وحوار بين رسول دعوة الإسلام . وبين عتبة بن ربيعة حيث كان عتبة فصيحاً بليغاً انتدبته قريش ليجري مناظرة مع الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد تكلم عتبة وأفصح في مقاله واستمع له الرسول . فلما أفرغ ما في جعبته ، قال له عليه من ربه السلام : فرغت . قال : نعم .

وهذا القرآن الذي لا كان ولا يكون مثله ، في بديع نظمه وجزالة لفظه ، ولا في فصاحته وبلاغته وحلاوته وطلاوته . ولا في حكمه وأحكامه ، ولا في جمال تركيبه وحسن أسلوبه ، أسلوبه الجذاب الحكيم ، لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : (إنا سمعنا قرآناً عجَباً يَهْدِي إلى الرشدِ فَأَمَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً) .

وحتى الوليد بن المغيرة مع كفره وعناده وصف القرآن بوصف جميل رائع ، في يوم من أيام دعوة الرسول ﷺ : جاء الوليد إلى الرسول فقراً عليه القرآن فلما سمع ذلك رق له ، واشتاق ولان قياده وذهب عنه شيء من نخوة الجاهلية وغرورها . فبلغ ذلك أبا جهل . فأتاه فقال يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله . قال قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً . قال أبو جهل فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وأنتك كاره له .

قال الوليد وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني لا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئاً من هذا ، ووالله إن له حلاوة وإن عليه طلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله ، وإنه ليعلو وما يعلى عليه وإنه ليعظم ما تحته . قال والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال : فدعني حتى أفكر فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر . فأنزل الله سورة المدثر .

وهناك جرت مناقشة وحوار بين رسول دعوة الإسلام . وبين عتبة بن ربيعة حيث كان عتبة فصيحاً بليغاً انتدبته قريش ليجري مناظرة مع الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد تكلم عتبة وأفصح في مقاله واستمع له الرسول . فلما أفرغ ما في جعبته ، قال له عليه من ربه السلام : فرغت . قال : نعم .

قال الرسول ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم.

(حمّ : تنزيلٌ من الرحمن الرحيم * كتابٌ فصلت آياته قرآناً عربياً لقومٍ يعلمون * بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون * حتى بلغ فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقةً مثل صاعقة عادٍ وثمود).

فقال عتبة : حسبك حسبك.

فرجع عتبة إلى كفار قريش متبلبل الفكر متخدر الأعصاب متأثراً بما سمع من آيات القرآن الكريم. فقال : يا قوم أطيعوني في هذا اليوم واعصوني بعده. فوالله لقد سمعت من هذا الرجل كلاماً ما سمعت أذني قط مثله وما دريت ما أرد عليه.

نعم لقد شهد كل من الوليد. وعتبة بالحق والحق أبلج والحق واضح، ولكنه الغرور والجهل والطباع الجافة، وما أشبه الليلة بالبارحة، ها هي الجاهلية الجهلاء جاهلية أبي جهل وعتبة. والوليد ومن على شاكلتهم تمشي مع طبقات الأمم، وتتسرب إلى المجتمعات البشرية من كل حذب وصوب فتحول بينها وبين هداها، وبين ما به سعادتها، بل تذيقها الويلات المتتابعة وتتركها في المستنقعات الآسنة الوبيثة مرتكسة في نهر قلوط.

فالعالم اليوم في جاهلية أعظم من جاهلية أبي جهل وذويه، وحتى الذين ينتسبون للإسلام أكثرهم لا يؤمنون بهذا القرآن ولا يعظمون هذا القرآن ولا يعملون به ولا يحكمون بقوانينه ونظامه، مع استقامة الطريق وبيان الحججة وظهور المحجة (حكمة بالغة فما تغني النذر).

وصدق الله (وإن تُطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) (وما تغني الآيات والنذر عن قومٍ لا يؤمنون) (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين).

(طريقة التحدى)

القرآن الكريم هو آية الله العظمى ومعجزته الكبرى. لقد تحدى البلغاء والفصحاء. ومصارع الخطباء، تحدى الذين يملكون زمام الفصاحة، ويجيدون نبراتها، تحداهم الله جل شأنه بأن يأتوا بمثل القرآن، تحدى الله العرب أهل اللسان والبيان.

وتحدى الله كل مخلوق في كل زمان وفي كل مكان: قال جل وعلا.
(قل لئن اجتمعت الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً).

وقال تعالى: (قل فاتوا بكتابٍ من عند الله هو أهدىٰ منهما اتبعه إن كنتم صادقين) (فليأتوا بحديثٍ مثله إن كانوا صادقين). فلما خرست ألسنتهم ولم ينطقوا ولا ببعض كلمة .

تحداهم الله بأن يأتوا بعشر سور مثله (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سورٍ مثله مفتريات وادعوا من استطعم من دون الله إن كنتم صادقين).

فلما حادوا عن الجواب ولم ينطقوا ولا بينت كلمة، تنزلاً مع الخصوم الألداء، تحداهم بأن يأتوا بسورة مثله ولو قصيرة، وحتى ولو تساندوا وتبادلوا الآراء وبذلوا كل مجهود، وكل ما يقدرون عليه، قال جل شأنه.

(وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورةٍ من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين)، (أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورةٍ من مثله وادعوا من استطعم من دون الله إن كنتم صادقين)،.

فتقاعسوا وخرست ألسنتهم وتبلبلت أفكارهم، وأقروا بالعجز عن صياغة مثله، وأنى لهم ذلك وهيئات حتى يخلقوا سبع أرضين وسبع سموات.

ولما أفحمهم القرآن وخدر أعصابهم، بفصاحته وبلاغته وجزالة لفظه وما اشتمل عليه، من المعاني والأسرار، والحكم والأحكام، طئطوا رؤسهم وخرجوا من صالة المناظرة يجرّون ثياب الذل والهزيمة صاغرين حيارى. مهزومين ومدحورين.

(وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)، (بل نَقَذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِنْ مَا تَصِفُونَ)، (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غيرِ اللَّهِ لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا).

وهذا أقطع حجة وأعظم برهان وأبين بيان، بأن هذا القرآن الخالد الكريم، كلام رب العالمين، فليس هو من كلام محمد. ولا من تفكير محمد. ولا من عبقرية محمد، كما قاله بعض المستشرقين الذين يدسون على الإسلام.

وليس القرآن من كلام البشر ولا من مقدور البشر ولا مشابهة بينه وبين كلام البشر، بل هو تنزيل من حكيم حميد (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى).

نعم لقد تحدى الله، قريشاً والعرب كلها والخلق أجمعين، بأن يأتوا بمثل أسلوب القرآن الرائع الجذاب. أسلوبه الفذ العجيب. أسلوبه الذي يعلو ولا يعلى، أسلوبه الساحر السحر الحلال، أسلوبه الذي يشوق ويروق للقارئ والسامعين.

تحداهم الرب العظيم، بأن يعبروا بمثل تعبيره، تعبيراً مترابطاً تعبيراً متماسك الحلقات متسق ومتفق، آخذ بعضه بأعناق بعض، فالآيات والكلمات والحروف من كل سورة في أعلى درجات الإنسجام كسبيكة ذهب، أو كنسيج واحد من حيث ارتباط بعضه ببعض، ليس في ذلك تباين ولا تناف ولا تنافر ولا حشو ولا نقصان ولا عيب ولا خلل، ولا اختلاف، كما يكون في كلام البشر.

فهو في نغماته الشائقة، وفصاحته وبلاغته، وحسن تركيبه، وسحر بيانه، وفي إيقاعه وانسيابه أجمل من عقود اللآلي والمرجان، وأعذب من شراب السلسيل.

فما أحسن وقع القرآن المجيد وبل نداءه على القلوب التي ما تحجرت ولا غلب عليها الأشر والبطر والكفر والنفاق والزندقة والإلحاد.

هو والله نهر حياة متدفق على قلوب القابلين له والمؤمنين به، يغذيها بالإيمان والتقوى لله تعالى، ويحميها من التعفن والفساد، ويحملها على كل خير وفضيلة.

ومها بالغ الواصفون لكتاب الله وتفننوا في وصف ما اشتمل عليه، هو ورب هذا الكون، فوق ذلك وأعظم من ذلك، لأنه كلام الله العظيم، الذي من هيئته وعظمته وروعته، لو أنزل على جبل شامخ القمة صلب التكوين لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله. فمن أين للمخلوق الناقص المتصف بالجهل والعيب والقصور، أن يأتي بمثل سورة من القرآن ولو قصيرة.

فعلى سبيل العموم القرآن معجز في أسلوبه. وفي حكمه وأحكامه. وفي وعده ووعيده، وترغيبه وترهيبه. وأخباره بما كان وما يكون، وأقاصيصه العجيبة، وأمثاله الرائعة، وغير ذلك مما اشتمل عليه.

وإعجاز القرآن والتحدي به سيبقى ميدانه مفتوحاً فسيحاً وأعلامه ترفرف، وصوته مدوياً حتى يأذن الله بطي بساط هذا الكون، ويرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

ومن مقاصد الإعجاز بالقرآن، وأهدافه السامية، البيان والإيضاح والتحقيق بأن هذا القرآن، من عند الله حقاً لا شك في ذلك ولا مرأى. فحينئذ يجب الإيمان بالقرآن، ويجب العمل بالقرآن، عقيدةً وأحكاماً ونظاماً.

وفي ذلك ورب العزة فخر الدنيا وعزها وسعادة الآخرة. نعم يجب العمل بالقرآن، لأنه تعالى ما أنزله إلا ليعمل به. أنزله تعالى ليكون منهاجاً لكل أمة ودستوراً لكل مجتمع، لاشتماله على مصالح الدين والدنيا.

نعم جاء القرآن الكريم بالصلاح والإصلاح، صلاح الراعي والرعية، صلاح الزعيم والمزعوم، صلاح الرئيس والمرؤوس، صلاح الفرد والمجتمع، صلاح الشعوب والأمم في كل زمان ومكان.

فلا تصلح الأمم والشعوب، ولا تكون في رغد وراحة وهناء وطمأنينة، وأمن وعز وشرف وسعادة، مهما عملت ومهما قالت، ومهما كانت، إلا إذا آمنت بالله الكريم، واستضاءت بهذا النبراس العظيم، وإن لم تفعل فالعاقبة وخيمة والعذاب أليم.

ويا أسفاه كثير من الشعوب التي تزعم الإسلام وتدعيه أبعدوا القرآن وعزلوه عن الدولة والحكم والنظام، وجعلوه مجرد ألفاظ ونغمات وترانيل تلحن في زوايا المساجد والمدارس والمآتم والاحتفالات الرسمية، وفي حجر الإذاعات، والأندية والمجتمعات.

ثم إن ساعد الحظ يكون شيء من الطرب والخشوع، ومنهم من يقرؤه للتبرك بتلاوته، وليس شيء وراء ذلك من تدبر القرآن وفهمه والعمل بأحكامه.

فيجب الإيمان بالقرآن ومن لم يؤمن بالقرآن فهو من الطغاة الكافرين.
(ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) ومن لم يعمل بالقرآن فقد هجره.

(وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً).

ومن لم يحكم بالقرآن فهو كافر وظالم وفاسق، ومجرم أثيم:

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون).

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون).

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون).

ومن حكم بغير ما أنزل الله فهو حاكم بحكم الجاهلية.

(أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون).

ومن حكم بغير كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فهو حاكم بغير الحق

وما بعد الحق إلا الضلال (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس

بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً).

ويأتي إن شاء الله في مبحث مستقل عدد الآيات القرآنية التي هي

صرحة في وجوب الحكم بكتاب الله، وعددها على سبيل التقريب خمس وخمسون آية.

والبشرية كلها وخاصة الأمة الإسلامية، كلما تنكبت المنهج القويم

والصراط المستقيم، وهو ما جاء به الرسول كتاباً وحكمة، ستجد العناء

والشقاء والذل والقلق والحيرة والإضطراب، والواقع شاهد بذلك جزاءً

وفاقاً وما ربك بظلام للعبيد.

(منقذ البشرية)

لا يشك عاقل ولا يرتاب مسلم بأن منقذ البشرية، هو القرآن وسنة الرسول ﷺ .

هما اللذان ينقذانها، من غوايتها وضلالها وكفرها وفسوقها وجورها وانحرافها وشقائها ومنكراتها وبدعها وخلاعتها ومجونها، وتدهورها أخلاقياً واقتصادياً وسياسياً، (ظَهَرَ الفسادُ في البرِّ والبحرِ بما كَسَبَتْ أَيْدِي الناسِ لِيذيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عملُوا لعلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (يا حَسْرَةً على العبادِ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إلا كانوا به يستهزؤن).

ليس للبشرية الضلالة، مغيث ولا منقذ من شرورها وطغيانها، وحروبها العالمية، الحروب الطاحنة، الحروب المهلكة للحرث والنسل.

لا منقذ ولا مغيث إلا كتاب الله الخالد المجيد، الذي نزل لإقامة العدل في الأرض ومنع الفساد (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً).

لا خير للبشرية ولا طمأنينة ولا سعادة، إلا بالإيمان بالقرآن والعمل به، (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون).

القرآن الكريم أنزله الرب العظيم العالم بمصالح عباده، ليكون نظاماً ودستوراً ومنهاجاً وتشريعاً لكل أمة ولكل مجتمع بشري.

ولذا وصف الله القرآن وسماه شفاءً وموعظةً ورحمةً وهدى: (يا أيها الناسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ). ففي آية واحدة سماه الله بأربعة أسماء ويأتي ذلك إن شاء الله قريباً في مباحث أسماء القرآن.

وهذه الآية الكريمة مشعرة بعموم رسالة الرسول ﷺ، ويأتي إن شاء الله في مبحث مستقل عدد الآيات التي هي صريحة في عموم رسالة الرسول لكل مخلوق من الإنس والجن.

نعم لا مراوغة ولا شك ولا تضليل ولا تعليل، بأن القرآن هو منقذ البشرية، من الهوة المظلمة، ومنقذها من تعاستها ومن شرورها المستطيرة (الرَّكَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ).

فحيث أن القرآن الكريم، جاء بإسعاد البشرية في دنياها وأخرها جاء بإخراجها من الظلمات إلى النور، من ظلمات الكفر والفسوق، إلى نور الإيمان والخشية والتقوى لله تعالى، من ظلمات الظلم والجهل والغرور، إلى نور العدل والإعتدال والإستقامة لله تعالى.

فعليه يجب الإيمان بالقرآن والعمل بالقرآن، عقيدةً وعبادةً ونظاماً وأحكاماً، وأدباً وسلوكاً وأخلاقاً، وفي ذلك والله فخر الدنيا وعزها وسعادة الآخرة، جاء القرآن الكريم بكل خير ونهى عن كل شر.

جاء بإيجاب عبادة الخالق وإبطال عبادة المخلوق، فكل من أطاع مخلوقاً في معصية الله فقد عبده: ومصيبة عظيمة أكثر حكام البلاد الإسلامية يحكمون بغير ما أنزل الله.

وقد جاء القرآن الكريم بإبطال جميع الأحكام الطاغوتية التي ما أنزل الله بها من سلطان. فالحكم بالقوانين المخالفة. لأحكام شريعة الإسلام جور وفساد وظلم للعباد.

وجاء القرآن بأحسن نظام وأعدل أحكام، جاء بكل مشاكل المجتمع، في كل زمان وفي كل مكان لاشتماله على متطلبات الحياة، كلها.

نعم لا شك ولا مرأى، في أن القرآن قد اشتمل على العلوم النافعة بأجمعها، علوم التوحيد. والعقائد. والعبادات. والأحكام. والمعاملات. والأخلاق. والسلوك، والشؤون الإجتماعية والإقتصادية، والعلاقات بين الرجل وزوجه وبين الرجل وأسرته. وبينه وبين مجتمعه، والعلاقات الدولية والحكومية، وغير ذلك مما يحتاجه كل مجتمع بشري.

ومع ذلك أحكام القرآن ونظام القرآن في غاية من العدل والحكمة، وفي غاية من السهولة واليسر والتسهيل (وما جعل عليكم في الدين من حرج) وبالجملة فالقرآن الكريم وحكمة الرسول عليه من ربه السلام، فيها حل لكل مشكلة فردية واجتماعية في كل زمان، والقصور والتفريط، ليس من تشريعات الله ورسوله، بل إن وجد ذلك فهو من عقول المخلوقين وفهومهم، وعدم اجتهادهم وتطبيقهم، لما جاء عن الله ورسوله. الخلل جاء من زاوية عدم التعرف لأحكام الإسلام.

فالدواء لا يركبه ولا يضعه إلا طيب، والسلاح لا يضرب به إلا من يحسن ذلك، وصدق الله (ما فرطنا في الكتاب من شيء) (وكل شيء فصلناه تفصيلاً) (ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون). وقال ﷺ. تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها. لا يزيغ عنها إلا هالك.

(مشاكل الحياة)

مشاكل الحياة لا تحصى ، ولكن بحمد الله في كتاب الله وسنة رسوله حل لكل مشكلة فردية أو اجتماعية ، وصدق الله .

(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله) (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) (الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) (طسم: تلك آيات الكتاب المبين).

ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون ، قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون) (حم: تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون * بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون).

والله جل شأنه وصف القرآن وسماه بينة وبيانا وبيانات ، في ست وعشرين آية ، ويأتي ذلك إن شاء الله قريبا .

وعن علي رضي الله عنه ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : أتاني جبريل فقال يا محمد أمتك مختلفة بعدك . قال : فقلت له فأين المخرج يا جبريل . قال فقال : في كتاب الله به يقصم الله كل جبار ، من اعتصم به نجا ومن تركه هلك مرتين ، قول فصل وليس بالهزل ، لا تخلقه الألسن ، ولا تفتني عجائبه ، فيه نبا ما كان قبلكم ، وفصل ما بينكم وخبر ما هو كائن بعدكم . رواه الإمام أحمد .

وروى الترمذي بإسناده عن الحارث الأعور قال: مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث، فدخلت على علي فقلت يا أمير المؤمنين ألا ترى الناس قد خاضوا في الأحاديث. قال: أو قد فعلوها. قلت: نعم. قال: أما إني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنها ستكون فتنة. فقلت: فما المخرج منها يا رسول الله. قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم.

وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله.

وهو جبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منع العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: (إنا سَمِعنا قرآناً عجَباً يَهدي إلى الرشدِ فأَمانا به) من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعى إليه هدي إلى صراط مستقيم، خذها إليك يا أعور، ثم قال الترمذي بعد سياقه، هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات وإسناده مجهول وفي حديث الحارث مقال إ هـ .

وقال ابن كثير في كتابه فضائل القرآن لم ينفرد بروايته حمزة بن حبيب الزيات بل قد رواه محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن الحارث الأعور فبرىء حمزة من عهده، على أنه وإن كان ضعيف الحديث، فإنه إمام في القراءة، والحديث مشهور من رواية الحارث، وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وقدوهم بعضهم في رفعه وهو كلام حسن صحيح، على أنه قد روى له شاهد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: نزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ، فأخبره أنها ستكون فتن. قال: فما المخرج منها يا جبريل. قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، ونبأ ما هو كائن بعدكم، وفيه الحكم بينكم، وهو جبل الله المتين، وهو النور المبين.

وهو الصراط المستقيم، وهو الشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، لا يعوج فيقوم، ولا يرفع فيستعجب، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لا تلبس به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء.

هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا (إنا سمعنا قرآناً عجبا يهدي إلى الرشد فآمننا به) من وليه من جبار فحكم بغير ما فيه قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، من قال به صدق ومن عمل به أجر، ومن اتبعه هدى إلى صراط مستقيم، أخرجه رزين، هكذا ساقه ابن الأثير في كتابه جامع الأصول.

فلا بد من العمل بالقرآن، أخرج مسلم في صحيحه، من حديث النواس بن سمعان قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو ظلماتان أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن صاحبيهما.

ولا عز ولا فخر إلا بالعمل بالقرآن. أخرج الدارمي في سننه من حديث عمر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين.

ومن عمل بالقرآن فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، أخرج البيهقي والحاكم في المستدرک، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما أبداً كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير من حديث زيد بن ثابت قال :
قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم خليفتين، كتاب الله حبل ممدود ما
بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يرثي علي
الجوز، ورمز له السيوطي بالصحة.

وروى الحاكم وغيره من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال إن
رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فقال : يا أيها الناس، إني قد
تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنتي.

فيجب الإيمان بالقرآن، ويجب العمل بأحكام القرآن، ومن لم يعمل
بالقرآن وبسنة من أنزل عليه القرآن. فهو أضل من حمار أهله، بل هو كافر
بالله العظيم.

والأحاديث الواردة، عن الرسول ﷺ، في ميزات القرآن وفضائله
قريب من مائة حديث.

ورويداً أيها القارئ، ومهلاً مهلاً أيها المستمع لا تستطل هذه المقدمة،
لأمور أولاً هي أقل القليل مما يستحقه القرآن، وثانياً لم أقصد تطويلها ولكن
الكلام يجرب بعضه بعضاً، وثالثاً على سبيل العموم من المقدمة يعرف ما
بعدها، والله ولي التوفيق.



(لا تجزئة ولا تقسيم)

نعم لا تجزئة ولا تقسيم ولا تبعض، ولا إعراض ولا صدود، ولا مراوغة ولا تضليل، فيجب الإيمان بالقرآن كله، ويجب الإستمسك بالقرآن كله. يقول تعالى: (فاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ). ويجب العمل بالقرآن كله عقيدةً وعبادةً وأحكاماً. وأخلاقاً.

والمصيبة عظمى والأسف شديد والكسر لا ينجبر إلا بالعودة من جديد إلى تعاليم القرآن الكريم في كل قليل وكثير وكبير وصغير، والتوفيق بيد الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهناك وهنا عشرات الآلاف، ومئات الآلاف، من المنتسبين للإسلام والمعدودين من أهله، من لا يعرفون من الإسلام إلا مجرد الشهادتين مع الجهل بمعناها، ولا صلاة ولا صوم ولا زكاة، ومنهم من يصلي ولا يصوم ومنهم من يصوم ولا يصلي، ومنهم من يحكم بغير ما أنزل الله في كل شيء. ومنهم من يحكم بما أنزل الله في مسائل معدودة بالأصابع كالإرث والطلاق، وبقية الحكم والنظام استمدادها من القوانين الوضعية التي ما أنزل الله بها من سلطان، ومنهم من مناهجه الدراسية لا يوجد فيها إلا أقل القليل من كلام الله وكلام رسوله عليه من ربه السلام، فإننا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فيقال للجميع يا عباد الله خذوا القرآن. خذوه كله بعزم وحزم وقوة وتصديق وإيمان. أو اتركوه كله (خذوه كله ولكم النصر والعز والشرف والفخار والراحة والأمن في الدنيا والسعادة في الآخرة).

أو اتركوه كله ولكم الخزي. والذل. والشرور. والفتن. والعناء والقلق والتعاسة. وخيبة الأمل في الدنيا والشقاوة في الآخرة، وعباداً بالله من ذلك، عياداً.

قال جل شأنه: (أَفْتُمِنُونَ بِيَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ مَا جَاءَ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ).

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله متفق عليه واللفظ للبخاري.

وقال ﷺ: بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان رواه مسلم والبخاري ولفظه له من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما:

اللهم بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا اهد ضال المسلمين ورد شاردهم، اللهم وفق الجميع رعاة ورعية، وزعماء ومزعومين للعمل بكتابك وسنة نبيك محمد ﷺ.

ولا خير والله للبشرية أجمع، وبالأخص المسلمين إلا بالعمل، بما جاء عن الله ورسوله، كتاباً وسنةً عقيدةً وعبادةً وأحكاماً، والله الهادي إلى سواء السبيل.



(زور وباطل)

يا للمصيبة ويا للعقوق ويا للأسف، والأمر لله والمشتكى إليه، يوجد أناس من أبناء جلدتنا ومن المنتسبين للإسلام، يقولون ولا يستحون، وقديماً قيل إذا لم تستح فاصنع ما شئت. يقول البعض من بني أينا.

يقول الحمقى والمبرسمون: القرآن ونظامه والإسلام وأحكامه غير مناسب ولا صالح لأهل هذا الزمن، هذا زمن التقدم والتمدن.

فنقول لا يا قوم لا وألف لا، بل إذا سلكنا طريق الاعتدال في القول نقول الحقيقة والواقع، هذا زمن التدهور. والخلاعة والمجون، والهمجية العمياء والجاهلية الجهلاء، هذه جاهلية القرن العشرين، طغيانها وشرورها أعظم من جاهلية أبي جهل ومن على شاكلته، والمستقبل غيب علمه عند الله.

نعم كثير من زنادقة هذا الزمن وملاحدته، الذين ما عرفوا شريعة الإسلام ولا درسوا شيئاً من علومها، ولا تغذوا بلبانها، ولا استضاءوا بنورها ولا اهتموا بهداها، ولا ذاقوا حلاوة الإيمان بها.

ولا وقفوا يوماً من الزمن على ميادين الإسلام الفسيحة، وأرجائه الواسعة، ولا شربوا من أنهارها المتدفقة، أنهار شريعتنا الغراء، التي لا ينضب معينها، يقولون غروراً منهم وجهلاً والجهل يفعل بأهله كل قبيح، يقولون بلا حسيب ولا رقيب يقولون ما معناه:

الشريعة الإسلامية أحكامها لا تني بمتطلبات الحياة ولا تقوم بحاجات بني البشر، فمن تغير مزاجهم وفساد عقولهم يرون القوانين الوضعية التي هي

من صنع المخلوق للمخلوق. ومن عمل المخلوق للمخلوق، أصلح وأحسن من حكم الله ورسوله.

ولا شك أن هذا القول، كفر وإلحاد وزور وباطل ولا وزن له ولا قيمة، قال تعالى: (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون).

فالدين الإسلامي الذي قاعدته ومصدره القرآن والسنة كامل وفيه حل لكل مشكلة من مشاكل الحياة البشرية في كل زمان ومكان (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً).

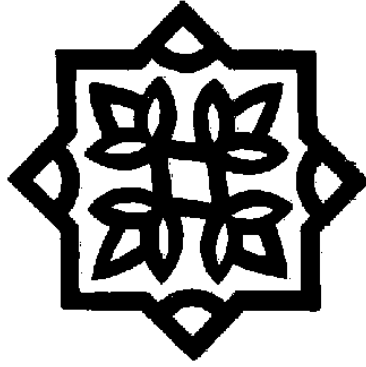
فالقوانين المخالفة لشريعة الله، هي عين الظلم والفساد، وهي من شرائع البشر (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) فالله جل شأنه الذي شرع الشرائع وسن الأحكام، عالم بما كان وعالم بما يكون في مستقبل الزمان، وزنادقة الوقت يقولون من زيغ قلوبهم هذا زمن الذرة والإزدهار لا بد من أحكام تناسبه.

فيقال لهم بلسان المقال أخسؤا يا ذباب الوقت، ويا خفافيش البصائر، أحكام القرآن والسنة صالحة ومصلحة لكل زمان ومكان.

والحامل لهم على هذه المقالة الشنعى، هو فساد عقولهم وزيغ قلوبهم.

وليس ببعيد أن يكون السبب في ذلك هو دراستهم المناهج التي ليست بإسلامية، عياداً بالله من فساد التصور ومن زيغ القلوب (ربنا لا تُرغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب). ولو بحثوا عن الفقه المستمد من كتاب الله. ومن سنة الرسول ﷺ. ومن أقوال الصحابة رضي الله عنهم. ومن اجتهاد علماء الإسلام لعرفوا وتحققوا بأن دين الإسلام

وشريعة الإسلام فيها حل لكل مشاكل الحياة بأحسن نظام وأعدل أحكام.
في دين الإسلام وتشريعاته ما يغطي حاجات المجتمعات البشرية وزيادة.
تشريعات الإسلام كنوز ما تقب عنها.



(شكر وتقدير)

شكر وتقدير وثناء عاطر لكل شعب. ولكل حكومة عملت. وتعمل بكتاب الله وسنة نبيه، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله.

وشكر من الله عظيم، وثناء جزيل لكل فرد آمن بالله وأسلم وجهه لله وعمل بما جاء عن الله ودعا إلى ذلك. قال تعالى:

(ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعَمِلَ صالحاً وقال إنني من المسلمين)
(ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسنٌ واتبع ملة إبراهيم حنيفاً
واتخذ الله إبراهيم خليلاً).

ويا حبذا حكومة مسلمة وشعب مسلم، يا حبذا زعامة مسلمة وقيادة مسلمة،

فالمسلمون اليوم هم والله في أمس حاجة وأعظم ضرورة إلى شيئين عقيدة سليمة وإسلام صحيح، وقيادة مسلمة، وهذا لا يتحقق ولا يوجد. ولا يكون إلا بالعمل بالقرآن وبسنة النبي محمد ﷺ.

ولا بالله وتالله يكون للمسلمين عز ونصر ومجد وفخار إلا بذلك، إلا بالعمل بما جاء به الرسول ﷺ، قولاً وعملاً وفي كل شيء، ونأخذ من واقعنا مثلاً.

فيا مسلمين ويا عباد الله بماذا عز وانتصر الرسول ﷺ، بماذا انتصر القائد العظيم في ميادين حروبه. ونصر بالرعب في قلوب أعدائه مسيرة شهر، انتصر عليه الصلاة والسلام على اليهود وغير اليهود، انتصر الرسول على العرب وعلى كل من تكبر وطغى، وازور عن طريق الهدى.

انتصر انتصاراً عزيزاً من أجل العمل بالقرآن، فغزوات الرسول الكثيرة وسراياه المتعددة، النصر حليفها. وسبب ذلك الإيمان بالقرآن والعمل به. قال تعالى:

(إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً) (ولقد نصركم الله بيدٍ وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين) وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) (إنا لننصر رُسُلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد).

فالله جل شأنه ما قال وكان حقاً علينا نصر العرب، وحتى ولا قال وكان حقاً علينا نصر المسلمين. بل ذكر تعالى صفة أعلى وهي الإيمان.

فلا بد من الإيمان. ولا بد من العمل بالقرآن، لمن أراد العز والنصر والفخر في الدنيا والسعادة في الآخرة، ويا ترى بماذا عز وانتصر خلفاء الرسول ﷺ وصحابته الفضلاء بماذا كسروا. كسرى. وقصروا قيصر، بماذا فتحوا البلاد وقلوب العباد بأسرع وقت وأقرب فرصة.

حتى شملت الفتوحات الإسلامية في زمن الخلفاء الراشدين، الجزيرة العربية وبلاد مصر والشام والعراق وفارس والترك والعجم، وكثيراً من بلاد إفريقيا.

فتوالت الفتوحات صباحاً ومساءً وشع نور الإسلام في آفاق المعمورة، وذلك من أجل القرآن. والعمل بالقرآن، وبماذا وعلى حساب أي شيء قامت للإسلام دولة قوية الأركان. ومرهوبة الجانب، ومع ذلك هي غرة في

جبن الدهر.

وصار العرب أساتذة العالم، بعدما كانوا رعاة حفاة، وقامت دولتهم، دولة صالحة ومصلحة، دولة لها الزعامة والسياد والقيادة، كل ذلك من أجل العمل بالقرآن، مع العلم أن العرب قبل الإسلام. وقبل هذا الدين الجديد، في ظلام دامس وفي حيرة وارتباك، ولا وزن لهم ولا قيمة عالية على غيرهم في كل شيء، فبماذا كانوا ملوك العالم وقادة الشعوب.

وبماذا كان صحابة الرسول ﷺ أخلاقهم فاضلة وأعمالهم زكية وصفاتهم نبيلة، وبماذا انعقدت بينهم أواصر المحبة والإخاء، كل ما تقدم سببه تطبيق الأنظمة السماوية والأحكام الإلهية، وهو العمل بكتاب الله وسنة نبيه عليه من ربه السلام.

وبماذا كان صحابة الرسول مضرِب المثل في العلم. والعبادة والزهد والورع. والخشية والتقوى لله تعالى.

ولأي شيء مدحهم الله وأثنا عليهم ونوه بذكرهم في القرآن والتوراة والإنجيل كل ذلك على حساب القرآن. والعمل بالقرآن، وربك يخلق ما يشاء ويختار، والجزاء من جنس العمل وما ربك بظلام للعبيد.

وكذا أيضاً من أجل العمل بتعاليم الإسلام وأحكام الإسلام، الذي مصدره وقاعدته هو القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ، حصل الشرف والمجد والعز والنصر للدولة الأموية خاصة وللمسلمين عامة، واستنارت الدنيا بنور الإيمان وعزة الإسلام وتتابع النصر وتوالت الفتوحات الإسلامية ورفرفت أعلام الهدى في أرجاء المعمورة.

فتوسعت الفتوحات في إقليم فارس وكرمان وخراسان وسجستان والسند والهند، وغير ذلك من بلاد الله تعالى.

والخلق الكثير والجسم الغفير اعتنقوا هذا الدين الجديد لما فيه من المحاسن والمزايا ولما لأهله من أخلاق فاضلة وصفات حسنة، ولما فيه من العدالة والإنصاف، ولأنه دين الحق الذي لا يقبل الله سواه.

نعم توسعت الفتوحات الإسلامية في الدولة الأموية شرقاً وغرباً، فاستولت الجيوش الإسلامية، التي عنوانها الإسلام، ودستورها القرآن على جميع المقاطعات والمدن في شمالي أفريقيا، وبياعنة الله وتوفيقه، فتح المسلمون طنجة في أقصى بلاد المغرب.

وحيثئذ سنحت الفرصة لفتح بلاد الأندلس، وفعلاً اجتازت الجيوش الإسلامية البحر الأبيض المتوسط، إلى الشاطئ الأوربي، الله أكبر ما أكبرها من نفوس وما أعلاها من همم.

فأوغل المسلمون في إقليم الأندلس، وليس لهم هم ولا مقصود. ولا غرض إلا النصر أو الشهادة، يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا. ودينه هو الظاهر فحقق الله لهم ما أرادوا، فنصرهم الله وثبت أقدامهم. ففتحوا قرطبة وغرناطة وطليلة، وذلك بقيادة طارق بن زياد، ثم لحق به موسى بن نصير.

ثم واصل القائدان العظيمان الزحف فيسر الله لهما فتح بقية الإقليم إلى حدود بلاد فرنسا، وحاول موسى بن نصير فتح فرنسا، ومنعه من ذلك الخليفة الوليد بن عبد الملك، خوفاً على المسلمين.

وبسبب هذه الفتوحات دخل الناس في دين الله أفواجا، واستنارت قلوبهم بالإيمان ودانوا بدين الإسلام، وهذا هو المقصود الأعظم من الجهاد في سبيل الله، وحصل في تيك الربوع ازدهار ومدنية إسلامية لا نظير لها، وزخرت البلاد بالعلماء والأدباء والعباد والزهاد.

وبسبب قرب المسلمين والإحتكاك بهم، واقتناء شيء من كتبهم ومعارفهم، استنارت بلاد أوروبا بعلوم المسلمين وبمدنية الإسلام، بعد ما كانت مظلمة والجهل مخيم عليها.

وهذا من أهم الأسباب في نهضة أوروبا الدنيوية الحديثة، ولذا يقول المنصفون منهم نحن مدينون للمسلمين ولهم علينا معروف وإحسان.

أما من خصوص العقيدة والديانة والأخلاق فلم تنزل أوروبا مظلمة، بل هي بازدياد من الكفر والزندقة، والإلحاد وإشاعة المعاصي عياداً بالله من ذلك.

وكذا أيضاً سجل التاريخ المجد والمفاخر والعز والنصر والفتوحات الإسلامية للدولة العباسية ولها السيادة والقيادة، حتى ركنوا إلى شيء من الترف والميوعة، وحتى غيروا شيئاً من أحكام دينهم فحصل عليهم ما هو معروف،

(والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).

وكذا الدولة الأيوبية في حروبها مع الفرنج وغيرهم حصل لها انتصارات عظيمة هي عز وفخر لجميع المسلمين.

وكذا الدولة العثمانية خصوصاً في عنفوان شبابها معروف ما لها من جهاد وفتوحات إسلامية قبل نكستها وتنكيبها طريق الهدى والرشاد.

فيا عباد الله ويا مسلمين بالله ربكم، ما سبب فخر المسلمين وعزهم ونصرهم في ميادين الحروب، وما سبب عيشهم الرغد وأمنهم وطمانينتهم، وما السبب في انتظام أحوالهم وجميل صفاتهم وزكاء أخلاقهم.

وما سبب شرفهم في الدنيا وسعادتهم في الآخرة، هو وعزة ربي إيمانهم القوي وإسلامهم الصحيح، وهو العمل بكتاب الله وسنة نبيه عقيدة

وعبادةً وأحكاماً وأخلاقاً، ونظاماً.

وصدق الله (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور).

ولا سيادة ولا قيادة صحيحة للمسلمين إلا بطاعة الله ورسوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم. ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون).

نعم نقولها مراراً وتكراراً، ليس للمسلمين عز ولا نصر ولا راحة ولا أمن ولا طمأنينة ولا استقرار، ولا سيادة ولا قيادة ولا زعامة صحيحة، إلا بالعمل بالقرآن وسنة ولد عدنان، والتوفيق بيد الله، والهداية من الله.

والواقع قديماً وحديثاً شاهد بما نقول، فالحكومة السعودية، حيث كانت عاملة بدين الحق متمسكة بشريعة الإسلام مطبقة لنظامه وأحكامه، أعزها الله وأيدها ونصرها على جميع أعدائها، وحفظها الله من كيد الكائدين ومكر الماكرين، والجزاء من جنس العمل، إحفظ الله يحفظك.

نعم رجال آل سعود والحمد لله من توفيق الله لهم واقفون مع الحق جنباً لجنب مناصرون لأهله، من حين دعوة المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب إلى وقتنا الحاضر، ولذا حصل للدولة السعودية المجد والفخر والعز والنصر في الدنيا، والثواب العظيم والأجر الجزيل نرجوه لها من الله تعالى، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

فدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودعوة أحفاده وأولاده وجميع مشايخ الدولة السعودية، مع مناصرة آل سعود. دعوة إلى الحق

والعمل بالحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال، دعوة هدفها والمقصود منها
الصالح والإصلاح.

دعوة إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وقد عم نفع هذه الدعوة
كثيراً من العباد والبلاد والفضل من الله والمنة لله جل شأنه.

ثم لحكومتنا الرشيدة حكومة آل سعود جزاهم الله عن الإسلام
والمسلمين خيراً وجعلنا الله وإياهم وجميع المسلمين دائماً وأبداً عاملين
بكتاب الله وسنة محمد ﷺ وداعين إلى ذلك، والله الموفق لا إله غيره ولا
رب سواه.



(قوة معنوية)

نعم قوة معنوية، لا قوة سلاح وعتاد، ولا قوة دولة وتدريب، قوة صامدة وغالبة، قوة حطمت قوى التمرد والطغيان فيما مضى، وستحطم قوى العالمية الطاغية اليوم وبعد اليوم إذا وجدت.

قوة هي القوة حقاً، قوة غالبية لم تصمد لها أي قوة من قوى البشر، قوة لا نظير لها، قوة لا يشبهها قوة، قوة من فقدتها فقد الثقة بنفسه. فلا معنوية له وفقد الثقة بمجتمعه. وأبناء جنسه.

قوة أوجدت الزهد والورع والإبادة والتقوى والخشية لله تعالى. في قلوب المؤمنين. قوة تهذب الأخلاق وتحفز الهمم وتبارك العمر وتزكي النفس. وتقوي القلب وتغذي الروح، وتثير الحماسة وتلهب الشجاعة في قلوب المسلمين.

قوة هي التي جعلت الصحابة. والتابعين لهم بإحسان رهباناً في ليلهم أسوداً في مواطن الحروب في نهارهم، قوة عقدت أواصر المحبة والإخاء بين المؤمنين، وجعلتهم يقاتلون في سبيل الله صفاً كأنهم بنيان مرصوص.

هذه القوة التي كل ما تقدم بعض من نتائجها وثمراتها، هي العقيدة الصحيحة، العقيدة الإسلامية والإيمان العميق الذي نبعه من صميم القلب، قوة قاعدتها واستمدادها والمغذي لها، هو القرآن المجيد وسنة النبي الكريم: هذا هو أصلها. وفرعها هو العمل بدين الإسلام كله عقيدة وأحكاماً وأخلاقاً.

قوة كسرت كسرى وقصرت قيصر، واستولت على ممالكها الواسعة العظيمة، قوة لا قوة للمسلمين إلا بها، ولا عز ولا نصر لهم إلا إذا تحلوا بها في كل مكان وزمان، قوة ويا أسفاه أضعافها المسلمون فضاغوا، قوة معنوية عظيمة.

قوة لها محاربون ولها أعداء، وقد جدوا وبذلوا كل مجهود للقضاء عليها أو على الأقل إضعافها من قلوب المسلمين، نصبوا الحبائل والشباك، بل شنوها حرباً ضروساً شعواء من أجل زحزحة العقيدة الإسلامية عن قلوب المؤمنين والمؤمنات.

يا مسلمين ويا شباب الإسلام أثبتوا أثبتوا والله معكم (وما كيد الكافرين إلا في ضلال) فأعداء العقيدة الإسلامية كل كفار عنيد. وكل شيطان مرید، لأنهم يعلمون علم اليقين أن المسلمين إذا حققوا عقيدتهم وتحلوا بجلاها وارتدوا برداها، سوف يقضوا عليهم في الوقت الحاضر كما قضوا عليهم فيما مضى، وعد الله حق وقوله صدق (وكان حقاً علينا نصرُ المؤمنين).

والتي كشرت أنيابها عداوة بلا هوادة عداوة للعقيدة من جميع جوانبها، هي الشيوعية المتمردة، والماسونية المقوتة، فهما في الكفة سواء في محاربة الأديان، والقضاء عليها نهائياً، وكذا جمعيات التبشير للمسيحية عدو لدود للإسلام والمسلمين. فكل هذه النحل وهذه المذاهب الخبيثة. معاول هدامة لعقائد المسلمين. وأعمالهم وأخلاقهم وكرامتهم وهي تعمل بجد ونشاط.

فانتبهوا يا قوم واستيقظوا يا نيام، استيقظوا يا شباب الإسلام، انتفضوا انتفاضة الأسود الزئرة والعقبان الكاسرة وهدوا معاقل الكافرين والله مع المتقين، الله معكم يحفظكم وينصركم (والله معكم ولن يتركم أعمالكم) ولا

بد من القوة المعنوية، وهي قوة العقيدة الإسلامية، والله الموفق، والهادي إلى سواء السبيل، وهو تعالى حسبنا ونعم الوكيل، ولا بد من قوة السلاح والعتاد (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ولا بد أيضاً من التساعد والتساند. والتكاتف. بين المسلمين. وان تباعدت الديار. هذه يا عباد الله. هي قواعد النصر لمن أراد النصر على اليهود. وغيرهم من أعداء الإسلام والمسلمين.

يجب يا معاشر المسلمين أن لا نغالط أنفسنا. يجب أن نعرف ونتحقق بأننا لا نحافظ على الممالك الإسلامية. ولا نتصر على أعداء الإسلام إلا إذا عملنا بدين الإسلام كله. وفق الله المسلمين رعاة ورعية لما فيه عزهم ونصرهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة.



(حفظ وعناية)

حيث أن القرآن الكريم كما هو معروف، هو القاعدة المتينة والمرجع الأول، والأصل الأصيل للعقائد والعبادات والمعاملات، والأحكام والنظام والأخلاق.

وهو مصدر كل خير وفضيلة أنزله الله تعالى ليكون تشريعاً عاماً وشاملاً لكل أمة ولكل جيل من الأجيال، حتى قيام الساعة، فاقتضت مشيئة الله النافذة وحكمته الحكيمة أن يكون القرآن محفوظاً، محفوظاً من التغيير والتبديل، ومحفوظاً من الزيادة والنقصان، ومحفوظاً من التحريف والتصحيف، ومحفوظاً من حسد الحاسدين، وكيد الكائدين، وعبث العابثين (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

مرت على القرآن، الأعصار والأحقاب المتتابعة ١٣٩٥ سنة، ولم يزد فيه ولم ينقص منه ولا حرف واحد، مع كثرة الأحقاد والأعداء للقرآن وأهل القرآن.

ومن حفظه تعالى للقرآن، عناية علماء المسلمين به عناية عظيمة فوق كل عناية، عناية ما جرى لها نظيراً في الأمم التي تقادم عهدها.

فأهل التوراة والإنجيل والزيبور، ممن نزلت عليهم الكتب السماوية وغيرهم، ما حصل منهم عناية لكتب الله ولا عشر عشر ما حصل للقرآن من هذه الأمة المحمدية بل ليت كتب الله سلمت من طغيانهم والحادهم كما جرى لأهل التوراة والإنجيل، فإنهم غيروا وبدلوا وحرفوا لأغراضهم وأهوائهم.

أما هذه الأمة أمة الإسلام فهي خير أمة أخرجت للناس ، فعند هذه الأمة والحمد لله إحترام وتعظيم ومحبة لكتاب الله ، فكثير من علماء المسلمين صحابة وتابعين ، من عنايتهم وتعظيمهم لكتاب الله كرسوا جهودهم لفهم معاني كلام الله تعالى .

ثم تلاهم من بعدهم تابع التابعين فمن بعدهم إلى وقتنا الحاضر ، فخدموا كتاب الله ، فبينوا ووضحوا بعض ما اشتمل عليه من علوم وفنون ، وأوعبوا في هذا وأجادوا وأفادوا ، ولم يدخروا وسعاً ، فاستنارت بيوت المسلمين بالكتب المصنفة حول القرآن ، وزخرت المكاتب الإسلامية بمئات التفاسير لكلام الله تعالى ، وحتى أفراداً من المستشرقين كتبوا كتابة لا بأس بها في محيط القرآن .

وخدمة للقرآن وعناية من الله وحفظاً لكتابه ، تنوعت كتابة علماء المسلمين على حسب أذواقهم ومواجيدهم وميولهم وفهومهم ، وعلومهم وإدراكهم ومعارفهم وأحاسيسهم وشعورهم ومحبتهم وواقعهم .

واختلفت كتابة العلماء فمنهم من أطب وأسهب في تفسيره ومنهم من اختصر ومنهم ما بين ذلك .

ومنهم من كتب في أسباب النزول ، كالسيوطي في كتابه لباب النقول في أسباب النزول .

ومنهم من أشار إلى عدد السور النازلة في مكة والسور النازلة في المدينة ، وكذا إحصاء سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه ، كالزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن ، وهو أربعة مجلدات ، وهذا الكتاب عظيم وفيه مباحث مفيدة ، والسيوطي في كتابه الإتيقان في علوم القرآن أكثر اعتماده على كتاب البرهان ، وكتاب السيوطي جزآن في مجلد .

ومن الكتب المصنفة في هذا المعنى ، مناهل العرفان في علوم القرآن يقع في مجلدين ، بقلم الأستاذ محمد الزرقاني .

ومنها التبيان في علوم القرآن ، للأستاذ محمد الصابوني ، مجلد .
ومنها مباحث في علوم القرآن بقلم الدكتور صبحي الصالح ، مجلد .
ومنهم من كتب في آداب حملت القرآن ، كالنووي ، في كتابه البيان في آداب حملت القرآن ، هذه الكتابة تقع في جزء لطيف .

ومنهم من كتب في فضائل القرآن وهو جزء متوسط لابن كثير .
ومنهم من كتب في قصص القرآن ، ومن الذين طرخوا هذا الموضوع ، عبد الكريم الخطيب في كتابه ، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ، والكتاب مجلد واحد .

وبعض العلماء كتبوا في أحكام القرآن .
ومنهم ابن العربي المالكي في كتابه أحكام القرآن ، وهذا الكتاب يقع في أربعة مجلدات .

وبعض العلماء كتبوا في آيات الأحكام .
ومنهم صديق حسن خان ، وكتابه مجلد واحد وذكر فيه قريباً من مائتين آية وبعض العلماء يرى أن آيات الأحكام على سبيل التقريب خمسمائة آية .
وكثير من العلماء كتبوا في إعجاز القرآن .

منهم أبو بكر الباقلاني وهذا الكتاب مطبوع في حاشية الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي . ومن الذين كتبوا في إعجاز القرآن وبلاغته ، مصطفى صادق الرافعي ، الكتابة في مجلد واحد ومطبوع .

ومن الكتب المصنفة في محيط القرآن، الجمان في تشبيهات القرآن، لأبي القاسم عبدالله بن محمد بن الحسين البغدادي.

ومنها، معجم غريب القرآن، لجلال الدين السيوطي.

ومنها، ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة القويمة البرهان لمحمود شكري الألويسي.

ومنها تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي.

ومنها، الفوائد في مشكل القرآن، للغز ابن عبد السلام،

ومنها النسخ في الشريعة الإسلامية، وبحث هذا الكتاب هو إنكار أن يكون في القرآن شيء منسوخ، عبد المتعال محمد الجبر.

ومنها: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب.

ومنها تفسير آيات الأحكام، محمد علي السائس.

ومنها مشاهد القيامة في القرآن سيد قطب.

ومنها معجم غريب القرآن مرتب على حروف الهجاء، مستخرجاً من صحيح البخاري، محمد فؤاد عبد الباقي.

ومنها، رفع إيهام الإضطراب عن آيات الكتاب، محمد الشنقيطي.

ومنها تنزيه القرآن عن المطاعن عبد الجبار بن أحمد.

ومنها، مع القرآن الكريم هذا الكتاب يبحث في بعض علوم القرآن وفنونه، محمود الحصري.

ومنها، دليل الحيران في الكشف عن آيات القرآن، الحاج صالح ناظم.

- ومنها، القرآن ينبوع العلوم والعرفان، علي فكري.
- ومنها، معجم آيات القرآن، حسن نصار. ومنها، أحكام القرآن، للجصاص.
- ومنها، روائع البيان، تفسير آيات الأحكام، في مجلدين محمد علي الصابوني.
- ومنها إرشاد الراغبين في الكشف عن أي القرآن المبين، محمد منير الدمشقي.
- ومنها تفصيل آيات القرآن الحكيم، وضعه بالفرنسية، جول لا بوم، ويليه المستدرك وهو فهرس مواد القرآن الذي وضعه، إدوار مونتيه لترجمة الفرنسية للكتاب الكريم، نقلها إلى اللغة العربية، محمد فؤاد عبد الباقي.
- ومنها، نجوم الفرقان في أطراف القرآن، لمؤلفه فلوجل الألماني، من المستشرقين.
- ومنها، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي. ومنها مجاز القرآن، المؤلف معمر بن المثنى التميمي.
- ومنها، تحت راية القرآن، بين القديم والحديث للرافعي.
- ومنها، مبادئ أساسية لفهم القرآن نسخة لطيفة، لأبي الأعلى المودودي.
- ومنها نظرات في القرآن، محمد الغزالي.
- ومنها، اتحاف البررة بالمتون العشرة في القرآن والرسم والآي والتجويد، جمع وترتيب: محمد الصباغ.
- ومنها أسباب النزول، للواحدي. ومنها الناسخ والمنسوخ، لأبي جعفر النحاس.

ومنها التبيان، في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية.

ومنها البرهان على سلامة القرآن من الزيادة والنقصان، محمد سعدي ياسين.

ومنها المصطلحات الأربع، في القرآن، أبو الأعلى المودودي.

ومنها الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام عثمان بن عفان، محمد حبيب الشنقيطي.

ومنها، النظم الفني في القرآن، عبد المتعال الصعيدي.

ومنها معجزة القرآن، في جنة الرضوان محمود شلبي.

ومنها المتشابه من القرآن تفسير الآيات الغامضة، محمد علي حسن الحلبي.

ومنها مشكلات القرآن، ومشكلات الأحاديث، بأقلام نوابغ العلماء.

ومنها رسالة في معرفة الناسخ والمنسوخ من القرآن، لأبي عبدالله بن حزم.

ومنها ألفية أبي زرعة العراقي في تفسير غريب ألفاظ القرآن.

ومنها رسالة تتضمن ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل العربية، لأبي القاسم بن سلام.

ومنها الفوائد المشوق إلى علوم القرآن، وعلم البيان، ابن قيم الجوزية.

ومنها درة التنزيل وغرة التأويل، في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله تعالى، محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي.

ومنها من كتب في بيان أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل، وهي تنوف على ألف ومائتين سؤال، وهو أبو بكر الرازي.

ومن العلماء من كتب في وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، وهو أبو البقاء العكبري.

ومنها مثار الإهتداء في بيان الوقف والإبتداء، محمد بن عبد الكريم الأشموني.

ومنها سراج القارى المبتدي، وتذكار المقرئ المنتهي، علي بن عثمان بن محمد، وبهامشه غياث النفع في القراءات السبع، علي النووي.

ومنها أحكام القرآن للإمام الشافعي جزآن في مجلد.

وجميع هذه الكتب والحمد لله مطبوعة، والذي ما طبع أو طبع ولم نعرفه أكثر مما ذكرنا.

ومنها معجم القرآن وهو قاموس مفردات القرآن وغريبه، عبد الرؤف المصري.

ومنها القواعد الحسان لتفسير القرآن، وعددها سبعون قاعدة، عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي.

أيها القارىء الكريم، هذه الكتب التي مرت على ذهنك، وتمركزت في مخيلتك، لا شك ولا مرأء بأنها قليل من كثير مما كتبه علماء الإسلام والمسلمين، في حقل القرآن، ومحيط القرآن، خدمة لكتاب الله العزيز، ونصحاً لعباد الله، وتحقيقاً لقوله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

أما الكتب التي هي باسم التفاسير لكتاب الله تعالى، فهي شهيرة وكثيرة ليس بالإمكان حصرها ولا تعدادها. ومما لا شك فيه بأن الكتابة في إبطار القرآن، وفي علومه وفنونه. وما اشتمل عليه، هو سلوك طريق لا منتهى له،

وغوص في بحر لا قعر له، مع العلم أن علماء المسلمين جدوا واجتهدوا وأوعبوا ولقوا في ما كتبوه العناء المعنى، وأنهكوا أبدانهم وأتعبوا أقلامهم وبذلوا كل مجهود، ولم يدخروا وسعاً. ومن جرب الكتابة في فن من فنون العلم صدقني فيما أقول. نعم وبالله علماء الأمة الإسلامية بذلوا جهوداً جبارة مشكورة، في جميع فنون العلم الذي يعود على الإنسانية بالخير والصلاح والسعادة في دنياها وأخرها. فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً، وأثابنا الله وإياهم ثواب المصلحين والمحسنين، وعباد الله المؤمنين. نعم والحمد لله علماء المسلمين كرسوا جهودهم وأجادوا وأفادوا، وحققوا ونقحوا علوم الشريعة الإسلامية، وخلفوها لنا ثمراً ناضجة شهية.

وبالأخص علوم القرآن وفنونه المستمدة من ينايحه الصافية، والله الموفق والمعين والهادي إلى سواء السبيل.



(أهداف نبيلة)

يقيناً لا يعتريه شك بأن أول فاهم. وعارف لعلوم القرآن وأحكامه، وما أريد به، هو من ربي جيلاً مثالياً، هو المرشد العظيم، والمعلم الكبير هو محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه.

وبعده عليه السلام في الطليعة الأولى في فهم القرآن، ومعرفة أحكامه ومعانيه هم علماء الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

ثم بعدهم علماء الأمة الإسلامية من التابعين. وتابع التابعين إلى وقتنا الحاضر، كتبوا وكتبوا ولم يدخروا وسعاً كلا بقدر ما يستطيع على حسب علومهم. وفهومهم ومعارفهم، طيب الله ثراهم، كتبوا أثابهم الله في محيط القرآن وداخل هالته، كتابة واسعة النطاق.

ومهما كان ومهما يكن، هناك مواضع في القرآن الكريم ما كتب فيها بعد إلى وقتنا الحاضر وإلى ما بعده، لأنه الكتاب الخالد العظيم الذي لا تنقضي عجائبه، ولا تحصى حكمه وأحكامه ولا ينضب معينه، على مر الليالي وكر الدهور وتعاقب الأزمان.

وخير ما سرحة فيه الأفكار وكرست فيه الجهود، وأتعبت فيه الأبدان، وأنفقت في سبيله الأموال، علماً وتعليماً وفهماً وتفهماً، ودراسة وتفسيراً واستنباطاً، هو كتاب الله الذي أنزله على رسوله ليكون، نظاماً ودستوراً ومنهجاً لكل أمة ولكل جيل من الأجيال: هو الكتاب الذي جاء لإسعاد البشرية في دنياها وأخرائها، هو بستان العارفين، ومفخرة المسلمين والمؤمنين وقاعدة عزهم ومجدهم، هو مصدر الأحكام والنظام.

وقد اشتقت والحمد لربي والمنة له تعالى، أن أكون من المتعقلين بدوحات القرآن السامقة، وأن أكون من جملة الواقفين تحت ظلال القرآن، تحت ظلاله الظليل الوارف، فأشارك علماء الإسلام والمسلمين، في الكتابة والبحث فيما هو في محيط القرآن: ولذا سميت هذا الكتاب (الهدى والبيان في أسماء القرآن).

ورغبت في الكتابة في هذا الموضوع لأني لم أر من كتب كتابة خاصة في أسماء القرآن.

وبعد الإشتياق للنزول في هذا الميدان الفسيح الواسع، عزمت وتوكلت على الله، ومن الله أستمد العون والإعانة، وأسئله جل شأنه التوفيق والتسديد، وإن لم أكن من فرسان هذا الميدان ولكن تشبهاً بالقوم وإن لم أكن مثلهم، ومن تشبه بقوم فهو منهم، وقد أجاد من قال:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

وأمنيته ومقصودي وهدفي وعملي، هو عد الآيات القرآنية، وإحصاؤها في جميع المواضيع التي يتطرق إليها بحثي، وهي كثيرة جداً، مع الكلام عليها بما تيسر، يسر الله ذلك بمنه وكرمه، وفعلاً والحمد لله خطوات خطوات واسعة مباركة، في حدائق القرآن الغناء، وقطعت بعض الطريق، وعسى الله أن يأذن ويعين على الكمال والتمام، وأسئله تعالى حسن النية والقصد، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم.

ومن المحتمل أن يكون الكتاب أجزاء متعددة، وذلك منوط بإعانة الله وتوفيقه، وقد فرغت والمنة لله من تبييض الجزء الأول، وهو خاص بأسماء القرآن، وعدد الآيات التي ذكر الله فيها أسماء القرآن، وأوصافه اللائقة به هي أربعمائة وثلاث وخمسون آية ٤٥٣، وجميعها نسوقها على حسب ترتيب

سور القرآن الكريم ، من سورة الفاتحة حتى سورة البينة ، ونتكلم عليها إن شاء الله بما تيسر.

أما عدد أسماء القرآن التي نذكرها إن شاء الله قريباً ، فهي ستة وأربعون اسماً ٤٦ . نذكرها بعون الله في آخر هذه المقدمة ، مع العلم أن الزركشي في كتابه البراهان في علوم القرآن ، نقل عن القاضي أبي المعالي عُرَيز بن عبد الملك قال : إعلم أن الله تعالى سمي القرآن بخمسة وخمسين اسماً ، وكذا نقل السيوطي في كتابه ، الإتيقان في علوم القرآن ، وسرد الزركشي أسماء القرآن المذكورة ، واستدل لكل اسم بآية من القرآن ، وتبعه على ذلك السيوطي .

قال محرره وعمداً تركت من الأسماء عشرة لاعتقادي أنها أوصاف للقرآن وليست بأسماء . علماً بأن أبا الحسن التجيبي ، المشهور بالحرالي عد من أسماء القرآن ، نيفاً وتسعين اسماً ، وفي اعتقادي أن ذلك لا يخلوا من مبالغة والعلم عند الله تعالى ، فمحتمل أن بعض ما ذكره الحرالي أوصاف للقرآن وليست بأسماء . وكذلك ما ذكرناه من أسماء القرآن يحتمل أن بعضها أوصاف للقرآن وليست بأسماء . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل . لا إله غيره ولا رب سواه .



(طريقتي)

أما طريقتي في هذا الكتاب من أوله إلى آخره، في جميع المواضيع التي أتطرق إليها في البحث فهو بإعانة الله، إحصاء الآيات وعددها، مع الكلام عليها بما يناسب الموضوع.

وإذا كانت الآيات القرآنية التي وردت في الموضوع أكثر من سبع آيات، فنكتفي بسباق سبع آيات لأنه ليس بالإمكان ذكر جميع الآيات، مع العلم أن آية واحدة فيها كفاية ومقنع في إقامة الحجة وبيان المحجة، وفيها الشفاء وفيها الهدى، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

ومما لا شك فيه بأن العاقل اللبيب، إذا عرف الدليل الأوكد، استبان له الطريق الأرشد، ولا مغالطة بأن الإطلاع على كثرة الأدلة من الكتاب والسنة، مما يزيد الإيمان إيماناً والبصيرة تبياناً.

نعم نكتفي بذكر سبع آيات تبركاً بذكر السبع، وتيمناً بذلك، لأن السبعة والسبعة عشر والسبع والعشرين والسبعين لها أصول في الشريعة الإسلامية، كما هو معروف.

وتقدمت الإشارة بأن الجزء الأول، خاص بأوصاف القرآن وأسمائه اللائقة به.

أما الجزء الثاني فهو خاص بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا، اللائقة به تعالى وبيان المعتقد السليم، معتقد أهل السنة والجماعة، وعناوين هذا الجزء تقارب تسعين عاماً.

وإن شاء الله نذكر في هذا الجزء بعض المذاهب الخبيثة الهدامة،
كاشتراكية الشيوعية مع بيان عدد الآيات التي فيها الرد على الإشتراكية.

وبإعانة الله وتوفيقه، نذكر عدد الآيات الموجبة للحكم بما أنزل الله،
ونذكر في هذا الجزء إن شاء الله مما يفتح الله به غير ما تقدم (تنبيه) ما أشرنا
إليه هنا كتبنا فيه والحمد لله كتاباً سميناه (عقيدة المسلمين والرد على الملحدين
والمبتدعين مكون من جزءين عدد صفحاتها ٦٨٠. وعقيدة المسلمين التي
أشرنا إليها طبعت سنة ١٤٠١ هـ وفي هذا العام إن شاء الله يعاد طبعتها مع
طبع هذا الكتاب ١٤٠٣ هـ.

وأستل الله جل شأنه، بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، التوفيق
والتسديد والإعانة، على الكمال والتمام، إنه ربي ولي ذلك والمأن به والقادر
عليه، وأستله تعالى أن يجعل ما أقوله وأعمله وأكتبه، خالصاً لوجهه
الكريم، ونافعاً لعباد الله المؤمنين والمسلمين، ومن أسباب الفوز بجنات النعيم.
وما أردت إلا نفعاً وانتفاعاً، وما قصدت إلا صلاحاً وإصلاحاً،
والتوفيق بيد الله والهداية من الله، وما توفيتي إلا بالله عليه توكلت وإليه
أنيب، (والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم) (من يهدي الله فهو المهتدٍ ومن
يضل فلن تجد له ولياً مرشداً).

اللهم أهدنا ولا تضلنا، اللهم صلى وسلم على نبينا محمد، وعلى آله
وأصحابه أجمعين، وقريباً إن شاء الله نشرع في المقصود، فحيث أنه تعالى،
أنزل القرآن الكريم لهداية البشرية، لهداية الخلق أجمعين، أنزله تعالى
لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، أنزله تعالى لإقامة العدل في الأرض
ومنع الفساد.

أنزله جل شأنه ليكون منهاجاً ودستوراً ونظاماً. وتشريعاً للإنسانية كلها في كل زمان ومكان، أنزله الرب العظيم لبيان توحيده وإفراده بالعبودية، أنزله تعالى لإسعاد البشرية في دنياها وأخرائها، وأنزله تعالى لبيان المحجة، وإقامة الحججة على كل من بلغه القرآن، (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً).

لما تقدم ولغيره من المقاصد الجليلة، والأهداف السامية، سماه الله بأسماء ووصفه بأوصاف، تليق بجلالة القرآن وعظمته.

وبتوفيق الله وإعانتته، ذكرنا من أسماء القرآن ستة وأربعين اسماً، سقناها مرتبة على حسب ورودها في القرآن كثرة وقلة، سقناها مفصلة مع البيان والإيضاح، لمقاصد القرآن وأهدافه.

وبعد الإنتهاء من هذا الحقل، سقنا جميع الآيات التي ذكر الله فيها أوصاف القرآن وأسماءه، مع الكلام عليها بما من الله به، وعددها كما تقدم ٤٥٣ أربعاً وثلاث وخمسون آية.

وهنا نذكر أسماء القرآن مجملَةً بدون شرح، مرتبة على حسب الكثرة والقلة:

- ١ - فالله جل شأنه، سمي القرآن منزلاً وتنزيلًا، في اثنتين وأربعين ومائة آية ١٤٢.
- ٢ - وسماه آيات، في مائة وثلاثين موضعاً.
- ٣ - وسماه كتاباً، في سبع وسبعين آية.
- ٤ - وسماه قرآناً، في ثلاث وسبعين آية.
- ٥ - وسماه الله حقاً، في إحدى وستين آية.

- ٦ - وسماء تذكرة وذكرى، في خمس وخمسين آية.
- ٧ - وسماء هدى في سبع وأربعين آية.
- ٨ - وسماء وحياً في خمس وأربعين آية.
- ٩ - وسماء صراطاً مستقيماً في ثلاث وثلاثين آية.
- ١٠ - وسماء الله، تبياناً ومبيناً وبينات، في ثلاثين آية.
- ١١ - وسماء صدقاً ومصداقاً وتصديقاً، في اثنتين وعشرين آية.
- ١٢ - وسماء فصلاً ومفصلاً، في ثمان عشرة آية.
- ١٣ - وسماء حديثاً، في خمس عشرة آية.
- ١٤ - وسماء رحمة، في خمس عشرة آية.
- ١٥ - وسماء قولاً وقيلاً، في خمس عشرة آية.
- ١٦ - وسماء نوراً، في اثني عشرة آية.
- ١٧ - وسماء الله كلاً وكلمات وكلاماً، في اثني عشرة آية.
- ١٨ - وسماء عربياً، في إحدى عشرة آية.
- ١٩ - وسماء نذيراً، في إحدى عشرة آية.
- ٢٠ - وسماء سوراً، في تسع آيات.
- ٢١ - وسماء علماً في تسع آيات.
- ٢٢ - وسماء مبشراً وبشرى وبشيراً، في تسع آيات.
- ٢٣ - وسماء الله حكيماً ومحكماً، في ثمان آيات.
- ٢٤ - وسماء ديناً قيماً، في سبع آيات.
- ٢٥ - وسماء قصصاً، في سبع آيات.
- ٢٦ - وسماء الله موعظةً، في خمس آيات.
- ٢٧ - وسماء مباركاً، في أربع آيات.
- ٢٨ - وسماء الله، فرقاناً، في أربع آيات.

- ٢٩ - وسماه بصائر، في ثلاث آيات.
- ٣٠ - وسماه الله تعالى شفاءً، في ثلاث آيات.
- ٣١ - وسماه بلاغاً في ثلاث آيات.
- ٣٢ - وسماه الله القرآن منادياً للإيمان، في آية واحدة.
- ٣٣ - وسماه مثاني، في آيتين من القرآن العزيز.
- ٣٤ - وسماه الله، نبأ عظيماً، في آيتين من آي الذكر الحكيم.
- ٣٥ - وسماه مجيداً، في آيتين من كلام الله تعالى.
- ٣٦ - وسماه روحاً، في آيتين من القرآن الكريم.
- ٣٧ - وسماه برهاناً في آية واحدة.
- ٣٨ - وسماه قولاً ثقیلاً، في آية واحدة.
- ٣٩ - وسماه الله جل شأنه قولاً فصلاً، في آية واحدة.
- ٤٠ - وسماه حكمة بالغة، في آية واحدة.
- ٤١ - وسماه حكماً عربياً، في آية واحدة.
- ٤٢ - وسماه جبل الله في آية واحدة.
- ٤٣ - وسماه زبوراً، في آية واحدة.
- ٤٤ - وسماه بياناً، في آية واحدة.
- ٤٥ - وسماه منادياً وإيماناً، في آية واحدة.
- ٤٦ - وسماه الله أحسن الحديث، وأحسن القصص، في آيتين من القرآن الكريم.

فهذه ستة وأربعون اسماً من أسماء القرآن الكريم، هي التي بعون الله قصدنا بيانها وإيضاحها وشرحها، وإحصاء الآيات الواردة، في كل اسم منها.

ولو قال قائل، إن بعض هذه الأسماء أوصاف للقرآن وليست بأسماء، فنقول والعلم عند الله هذا محتمل ولا مشاحة في هذا، فالقرآن الكريم، بأي

اسم أو وصف ذكر لا يخرج ذلك عن كونه كلام رب العالمين، المنزل على خاتم النبيين، المتعبد بتلاوته، المعمول بأحكامه المحفوظ من كل نقص وزيادة وعيب، هو كلام الله تعالى، هو كلام الله حقيقة.

هو كلام الله حروفه ومعانيه.

وقد أشرنا سابقاً، بأن الزركشي وهو من فحول العلماء في كتابه البرهان في علوم القرآن، عد من أسماء القرآن، خمسة وخمسين اسماً، ولكنه مر عليها مر الكرام، فاستوعبها مع الكلام عليها في أربع ورقات ونصف ورقة، مع العلم أن كتاب الزركشي أربعة مجلدات، كل مجلد لا يقل عن خمسمائة صفحة.

وأيضاً السيوطي في كتابه الإتيان في علوم القرآن، ذكر من أسماء القرآن، خمسة وخمسين اسماً، نقلاً عن أبي المعالي عزيزي ابن عبد الملك المعروف بشيدلة، والسيوطي رحمه الله مر على أسماء القرآن مر الكرام، فذكرها مع الكلام عليها والإستدلال لها، في أقل من ورقتين.

وكذا نقل الزركشي أسماء القرآن عن أبي المعالي المعروف بشيدلة، خمسة وخمسين اسماً، مع العلم أن أبا الحسن علي بن أحمد التجيبي الحرالي، وفاته سنة ٦٤٧ وله ترجمة في شذرات الذهب، ذكر من أسماء القرآن نيفاً وتسعين اسماً، وفيما أعتقد أن بعض هذا العدد، أوصاف للقرآن وليست بأسماء والعلم عند الله تعالى. وهذا أكثر عدد رأيت ذكر لأسماء القرآن، أما من خصوص عشرة الأسماء التي لم نذكرها، فهي ما يلي.

قال الزركشي، في أثناء سياقه لأسماء القرآن، وسماه الله عجباً فقال (قرآناً عجباً يهدي إلى الرشدي).

وسماه بالعروة الوثقى فقال (فقد استمسك بالعروة الوثقى).

وسماه متشابهاً: (كتاباً متشابهاً).
وسماه عدلاً، فقال: (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً).
وسماه أمراً فقال: (ذلك أمر الله).
وسماه عزيزاً فقال: (وإنه لكتاب عزيز).
وسماه أربعة أسامي، في آية واحدة فقال: (في صحفٍ مكرمةٍ مرفوعةٍ
مطهرة). هذا سياق الزركشي بحروفه.

قال محرره ومن المعلوم والمتحقق يقيناً، أن أسماء القرآن وأوصاف
القرآن، هي من علوم القرآن، ومعارفه وفنونه، ومن الأدلة على عظمة
القرآن وعلو مكانته، ومن المعلوم أيضاً، أن علماء الأمة الإسلامية، قديماً
وحديثاً، قد اعتنوا بكتاب الله العزيز فوق كل عناية.

وخلق كثير وجم غفير بذلوا جهوداً جبارة، كلها في سبيل خدمة هذا
الكتاب العزيز، فكتبوا رحمهم الله وكتبوا، وأجادوا وأفادوا ولم يدخروا
وسعاً، وأفنوا أعمارهم كل ذلك في سبيل الحفاظ على هذا التراث العظيم،
والكثر الثمين، كتبوا غفر الله لهم وأسكنهم فسيح جناته في محيط القرآن،
وداخل هالته، كل منهم ينفق مما عنده، وكل على حسب علمه وفهمه
وإدراكه، ورغبته وميوله، وأحاسيسه وعواطفه، وسابقاً أشرنا إلى قليل من
كثير مما كتبه علماؤنا الأفاضل، جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ومع هذه الأعمال المتواصلة، والجهود المبذولة، مع ذلك كله لم أر من
كتب كتابة خاصة في أسماء القرآن، وقد راجعت، كشف الظنون في أسماء
الكتب والفنون، مع الذيل عليه، وراجعت أيضاً الفهرست لابن النديم فلم
أجد من علماء الأمة الإسلامية، من كتب كتابة خاصة في أسماء القرآن، إلا
أن ابن رجب الحنبلي رحمه الله، لما ذكر بعض مصنفات ابن قيم الجوزية،

عد منها شرح أسماء الكتاب العزيز مجلداً ضخماً، وهذا الذي أشار إليه ابن رجب يحتمل أنه معدوم، ويحتمل أنه موجود، في بعض المكاتب.

وأيضاً يفهم من سياق الزركشي في كتابه البرهان، أن هناك كتاب خاص بأسماء القرآن، فإنه قال ما لفظه، أسماء القرآن، وقد صنف في ذلك الحرالي جزءاً وأنهى أسامية إلى نيف وتسعين، قلت وليس بعيد بأنه قد وجد كتب، خاصة في أسماء القرآن. ولكنها ما طبعت ولا برزت للوجود، أو طبعت ولا وصلت إلينا ولا سمعنا عنها خبراً. وحيث أنني لم أر من كتب في أسماء القرآن كتابة خاصة حفزني ذلك أن أكتب كتاباً خاصاً بأسماء القرآن.

وحيث أن هذه المقدمة، بإعانة الله وتوفيقه قاربت الإنتهاء، فحيث رأيت أنه من تمام الفائدة أن أسوق عشرين حديثاً من الأحاديث التي أبان وأشاد ونوه الرسول ﷺ، بها عن شيء من فضائل القرآن، ووجوب فهمه ومعرفته والعمل به.

وخلق كثير وجم غفير، من رجال هذه الأمة الإسلامية، وهم ما بين عالم. وحكيم. وخطيب. وأديب وشاعر ماهر، وفصيح وبلغ، تسابقوا في وصف فضائل القرآن المجيد، وما اشتمل عليه من حكم وأحكام وأسرار، وفصاحة وبلاغة، وجمال تركيب، وحسن أسلوب، وما فيه من المحاسن والمزايا.

ولكننا لا نجد أجمل ولا أبلغ ولا أسمى ولا أبهى، من وصف صاحب الرسالة محمد بن عبدالله، عليه من الله الصلاة والسلام.

فعلينا أن نستمع، وبتوفيق الله ننتفع.

١ - عن عبدالله يعني ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال :

إن هذا القرآن مأدبة الله، فاقبلوا مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله

والنور المبين، والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه، لا يزيغ فيستعتب، ولا يعوج فيقوم، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرد، أتلوه فإن الله يأجركم على تلاوة كل حرف عشر حسنات.

أما إني لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف. قال المنذري، في كتابه الترغيب والترهيب: رواه الحاكم من رواية صالح بن عمر عن إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص عنه، وقال تفرد به صالح بن عمر عنه، وهو صحيح.

٢- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: نزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ، فأخبره أنها ستكون فتن. قال: فما المخرج منها يا جبريل. قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، ونبأ ما هو كائن بعدكم، وفيه الحكم بينكم، وهو جبل الله المتين، وهو النور المبين، وهو الصراط المستقيم، وهو الشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم، ولا يرفع فيستعتب، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لا تلبس به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا (إنا سمعنا قرآناً عجياً يهدي إلى الرشدين فأماناً به).

من وليه من جبار فحكم بغير ما فيه قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن اتبعه هدى إلى صراط مستقيم. قال المنذري: في جامع الأصول، رواه رزين.

٣- وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنها ستكون فتنة. فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله. قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل الذي ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله ومن

ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو جبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا (إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشده) من قال به صدق، ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم، رواه الترمذي ولا يخلو إسناد هذا الحديث من مقال، ولكن له شواهد، ومعناه صحيح.

٤ - ومن فضائل القرآن، حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا، تقدمه سورة البقرة وآل عمران، وضرب لهما رسول الله ﷺ، ثلاثة أمثال، ما نسيتهن بعد قال: كأنهما غامتان أو ظلتان، سوداوان بينهما شرق، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما. رواه مسلم والترمذي. وقال في النهاية: الشرق ها هنا الضوء وهو الشمس والشق أيضاً. اهـ.

٥ - وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيحاً لأصحابه، أقرأوا الزهراوين، البقرة وآل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غامتان، أو غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما، إقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة، قال معاوية ابن سلام بلغني أن البطلة السحرة، رواه مسلم، وأحمد في المسند.

٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا

نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وخفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه، رواه مسلم وأبو داود.

٧- وعن زيد بن أرقط عن جبير بن نفير قال: قال النبي ﷺ: إنكم لن ترجعوا إلى الله بأفضل مما خرج منه يعني القرآن. رواه الترمذي، والإمام أحمد في الزهد، ورواه الحاكم من حديث أبي ذر.

٨- وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الرب عز وجل من شغله القرآن وذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وفصل كلام الله على سائر الكلام، كفضل الله على خلقه. رواه الترمذي. وقال هذا حديث حسن غريب، ورواه الدارمي في سننه.

٩- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رجل يا رسول الله، أي الأعمال أحب إلى الله. قال: الحال المرتحل. قال: وما الحال المرتحل. قال: الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل. رواه الترمذي، والدارمي.

١٠- وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: خيركم من تعلم القرآن وعلمه. رواه البخاري ومسلم، وأحمد وأبو داود والترمذي.

١١- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ، الماهر بالقرآن، مع السفارة الكرام، البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران. متفق عليه.

١٢- وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن الرسول ﷺ قال: إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن، كالبيت الخرب. رواه الترمذي. وقال هذا حديث حسن صحيح. ورواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

١٣ - وعن سهل بن معاذ عن أبيه رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا، فما ظنكم بالذي عمل بهذا. رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح الإسناد.

فمن أراد الفوز والسعادة والنعيم المقيم، فعليه أن يعمل بالقرآن، يروي لنا، فارس الفرسان وزاهد الزهاد.

١٤ - علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن مصدر التشريع بعد الله، محمد بن عبدالله عليه من ربه السلام أنه قال: من قرأ القرآن، فاستظهر فأحل حلاله وحرم حرامه، أدخله الله به الجنة، وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار. رواه الترمذي، وابن ماجه.

١٥ - وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ، يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق، ورتل كما كنت ترتل في دار الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها. رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وابن حبان. وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

وصاحب القرآن هو الذي عمل به وما من شك بأن الذي يؤمن بالقرآن ويعمل به، عظيم وشريف في الدنيا، وسعيد في الآخرة، ومن أدلة ذلك حديث عمر رضي الله عنه.

١٦ - عن عامر بن واثلة، أن نافع بن عبد الحارث، لقي عمر بعسفان، وكان عمر رضي الله عنه استعمله على مكة فقال: من استعملت على أهل الوادي. قال: ابن أبيزى. قال: ومن ابن أبيزى. قال: مولى من موالينا. قال: فاستخلفت عليهم مولى. قال: إنه قارئ لكتاب الله عز وجل، وإنه عالم بالفرائض. قال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: إن الله

يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين. رواه مسلم. وابن ماجه وأبو محمد الدارمي في سننه.

١٧ - وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله أهلين من الناس. قالوا: من هم يا رسول الله. قال: أهل القرآن هم أهل الله، وخاصته. رواه النسائي والدارمي وابن ماجه والحاكم. وإسناده صحيح. ورواه الإمام أحمد، ورمز له السيوطي بالصحة.

١٨ - وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال قلت يا رسول الله أوصني. قال: عليك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله. قلت: يا رسول الله زدني. قال: عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض، وذخر لك في السماء. رواه ابن حبان في صحيحه، ورواه أبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدري.

١٩ - وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله هذا الكتاب، فقام به آناء الليل وآناء النهار، ورجل أعطاه الله مالاً، فتصدق به آناء الليل وآناء النهار. متفق عليه.

٢٠ - وعن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: القرآن شافع مشفع وما حل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار. رواه ابن ماجه في صحيحه.

قال ابن الأثير في النهاية: وما حل مُصَدِّقٌ، أي خصم مجادل مصدق، وقيل ساع مصدق، من قولهم محل بفلان إذا سعى به إلى السلطان يعني أن من اتبعه وعمل بما فيه، فإنه شافع له مقبول الشفاعة، ومصدق عليه فيما يرفع من مساويه إذا ترك العمل به. اهـ.

فهذه عشرون حديثاً من أحاديث الرسول ﷺ ، التي أوضح بها شيئاً من عظمة القرآن وفضله، وفضل تلاوته مع التفهم والتدبر، مع العلم أن أحاديث الرسول في فضائل القرآن وفضل أهله العاملين بأحكامه ونظامه كثيرة جداً. وأيضاً كثير من علماء الإسلام. والمسلمين أجادوا وأفادوا في بيان شيء من فضائل القرآن، وبيان قدسيته وعظمته، كل قد أجرى جواده في هذا الميدان، وكد ذهنه كان ذلك منهم طيب الله ثراهم نظماً ونثراً: وقد عن لي أن أذكر أبياتاً شعرية مما جادت به قرائح العلماء والحكماء والأدباء من أمة الإسلام، مبتدئاً بشعر حسان بن ثابت فمن بعده من صحابة الرسول ﷺ ، رضي الله عنهم أجمعين، فمن بعدهم من علماء الإسلام والمسلمين، إلى يوم الناس هذا، مقتصرراً على الأبيات الشعرية التي فيها مديح للقرآن، وفيها شواهد لأسماء القرآن وأوصافه، والقرآن كما هو معروف، نزل بلغة العرب فهو عماد لغتهم وهو الموسوعة الكبرى لحفظ اللغة العربية، والموسوعة الثانية هي أشعار العرب. ولهذا كانوا يتساجلون ويتقارضون الشعر ويتفاخرون به، في أسواقهم ومجالسهم، ويعلقون في الكعبة ما استحسونه منها. وعلماء التفسير. كابن جرير. والقرطبي. والألوسي. والشوكاني، ومحمد الشنقيطي وغيرهم. وعلماء اللغة والأدب والتاريخ وغيرهم الجميع يستشهدون بأشعار العرب. وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: الشعر ديوان العرب. فإلى القارىء ما وعدنا به، وبالله المستعان، ولا بأس بذكر قليل من أشعار الجاهلية.

وبحوث العلماء في علوم القرآن، نظماً ونثراً وبيان عظمته، والحث على التمسك به والتثدب بآدابه والعمل بأحكامه، كل ذلك خدمة لكتاب الله تعالى. وعدد الأبيات التي بإعانة الله نسجلها هي ١٣٤٠ بيتاً وبعض أبيات القصائد فيها إثبات الصفات لله تعالى على الحقيقة لا على المجاز كما تقوله الجهمية والمعتزلة والأشاعرة.

(ويتلو كتاب الله)

(قال حسان رضي الله عنه يذم كفار قريش وينوه بالقرآن الكريم) :

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم
ترحل عن قوم فضلت عقولهم
هداهم به بعد الضلالة ربهم
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا
لقد نزلت منه على أهل يثرب
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله
وقدس من يسري إليهم ويغتدي
وحل على قوم بنور مجدد
وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
عمى وهداة يهتدون بمهتد
ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
ويتلو كتاب الله في كل مسجد

(كتاب الله أصبح هادياً)

(وقال حسان مغتبطاً ومفتخراً بنصر الأنصار للرسول ﷺ .
ويذكر رضي الله عنه أن القرآن هادياً) :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة
ويعرض في أهل المواسم نفسه
فلما أتانا واطمأنت به النوى
وأصبح لا يخشى عداوة ظالم
بذلنا له الأموال من جل مالنا
نحارب من عادى من الناس كلهم
ونعلم أن الله لا رب غيره
يذكر لو يلقي خليلاً مؤتياً
فلم ير من يؤوي ولم ير داعياً
فأصبح مسروراً بطيبة راضياً
قريب ولا يخشى من الناس باغياً
وأنفسنا عند الوغى والتآسيا
جميعاً وإن كان الحبيب المصافياً
وأن كتاب الله أصبح هادياً

(وقال حسان رضي الله عنه) :

لقد نزلت منه على أهل يثرب
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله
ركاب هدى حلت عليهم بأسعدي
ويتلو كتاب الله في كل مسجد

وإن قال في يوم مقالة غائب فتصديقها اليوم أو في ضحى الغد
(ومن قصيدة لحسان يمدح فيها النبي عليه الصلاة والسلام. وينوه بنفارة
القرآن وهدايته فيقول):

أغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذ قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
نبي أتانا بعد يأس وفترة من الرسل والأوثان في الأرض تعبد
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً يلوح كما لاح الصقيل المهند
وأنذرنا ناراً وبشر جنّة وعلمنا الإسلام فالله نحمد

(ومن قصيدة لحسان أيضاً قال فيها):

فلما أتانا الرسول الرشيد بالحق والنور بعد الظلم
قلنا صدقت رسول المليك هلم إلينا وفينا أقم ..
فنشهد أنك عبد الإله أرسلت نوراً بدين قيم
فإننا وأولادنا جنّة نقيك وفي مالنا فاحتكم

(وقال حسان رضي الله عنه، في يوم بني قريظة):

تفاقد معشر نصرنا قريشاً وليس لهم ببلدتهم نصير
هم أوتوا الكتاب فضيعوه وهم عمى من التوراة بور
كفرتم بالقرآن وقد أنتم حريق بالبويرة مستطير
فهان على سراة بني لؤي

«ومن قصيدة لحسان رضي الله عنه، قال فيها يرثي رسول الله»:

وهل عدلت يوماً رزية هالك رزية يوم مات فيه محمد

تقطع فيه منزل الوحي عنهم
يدل على الرحمن من يقئدي به
إمام لهم يهديهم الحق جاهداً
(إلى أن قال):

وقد كان ذا نور يغور وينجد
وينقذ من هول الخزايا ويرشد
معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا

وأمت بلاد الحرم وحشاً بقاعها
قفاراً سوى معمورة اللحد ضافها
(إلى أن قال):

لغيبه ما كانت من الوحي تعهد
فقيد يبكيه بلاط وغرقد

نوراً أضاء على البرية كلها
يا رب فاجمعنا معاً ونبينا
(وهذه القصيدة مد رواها حسان. وطول النفس فيها. ومما لا شك فيه
أن الرسول ﷺ، صار بالقرآن الكريم هادياً وبشيراً. ونذيراً وسراجاً منيراً،
ولذا قال حسان رضي الله عنه):

من يهد للنور المبارك يهد
في جنة تثني عيون الحسد

شق له من اسمه كي يجله..
نبي أتانا بعد بأس وفترة،
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً،
وأنذرنا ناراً وبشر جنة
وأنت آله الحق ربي وخالقي
تعاليت رب الناس عن قول من دعا
لك الخلق والنعماء والأمر كله
لأن ثواب الله كل موحد

فدو العرش محمود وهذا محمد
من الرسل والأوثان في الأرض تعبد
يلوح كما لاح الصقيل المهند..
وعلمنا الإسلام فالله نحمد
بذلك ما عمرت في الناس أشهد
سواك إلهاً أنت أعلى وأجد
فإياك نستهدي وإياك نعبد
جنان من الفردوس فيها يخلد

(والقرآن الكريم، عظيم ومطهر. ولما رثي حسان رضي الله عنه أهل
موته، بقصيدته الرائية، قال في آخرها):

هم أولياء الله أنزل حكمه عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر
بهاليل منهم جعفر وابن أمه علي ومنهم أحمد المتخير
وحمزة والعباس منهم ومنهم عقيل وماء العود من حيث يعصر

(القرآن وحي ونور)

«وقال حسان رضي الله عنه»:

أمير علينا رسول الملك أحب بذلك إلينا أميراً
رسول نصدق ما جاءه من الوحي كان سراجاً منيراً
«ومن قصيدة لحسان وهي طويلة، قال فيها»:

فلما أتانا رسول المليك بك بالنور والحق بعد الظلم
ركنا إليه ولم نعصه غداة أتانا من أرض الحرم
وقلنا صدقت رسول المليك هلم إلينا وفينا أقم..
فنشهد أنك عند المليك بك أرسلت حقاً بدين قيم

(القرآن نور)

«وقال حسان»:

الله أكرمنا بنصر نبيه وبنا أعز نبيه وكتابه
وأعزنا بالضرب والإقدام في كل معترك تطير سيوفنا
وبنا أقم دعائم الإسلام بفرائض الإسلام والأحكام
قسماً لعمرك ليس كالأقسام ينسابنا جبريل في أبياتنا
ومحرم لله كل حرام فنكون أول مستحل حلاله

نحن الخيار من البرية كلها ونظامها وزمام كل زمام
(وقال حسان من قصيدة له طويلة هجا فيها أبا سفيان، لما هجا النبي
ﷺ ، وذلك قبل أن يسلم أبو سفيان، والشاهد لنا منها قوله):

فإما تعرضوا عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لجلاد يوم يعز الله فيه من يشاء
وجبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد أرسلت عبداً يقول الحق إن نفع البلاء

(تنزيل نص مليكنا)

(من قصيدة لحسان رضي الله عنه، قالها في غزوة الأحزاب والشاهد لنا
منها قوله):

وكفى الآله المؤمنين قتالهم وأثابهم في الأجر خير ثواب
من بعدما قنطوا ففرج عنهم تنزيل نص مليكنا الوهاب
وأقر عين محمد وصحابه وأذل كل مكذب مرتاب

(ضياء نور)

(وكان ورقة بن نوفل بن أسد بن عم خديجة بنت خويلد زوج النبي
ﷺ ، وكان ممن قرأ الكتب، وعرف من ذلك. ومن وصف خديجة أنه
سيبث نبي آخر الزمان، وعلى سبيل التقريب في آخر حياة ورقة. وكان ورقة
يتمنى أن يدركه، فيؤمن به وينصره ولهذا قال): لما أخبرته خديجة بما أخبرها
به الرسول ﷺ . حيث جاءه جبريل وهو في غار حراء.

لججت وكنت في الذكرى لجوجا لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف فقد طال انتظاري يا خديجا

بيطن المكتين على رجائي
بما خبرتنا من قول قس
بأن محمداً سيسود فينا
ويظهر في البلاد ضياء نور
فيلقى من يحاربه خساراً
فيا ليتي إذا ما كان ذا كم
ولوجاً في الذي كرهت قريش
أرجى بالذي كرهوا جميعاً
وهل أمر السفالة غير كفر
فإن يبقوا وأبق تكن أمور
وإن أهلك فكل فتى سيلقى
حديثك أن أرى منه خروجاً
من الرهبان أكره أن يعوجاً
ويخصم من يكون له حجيجاً
يقيم به البرية أن تموجاً
ويلقى من يسأله فلوجاً
شهدت فكنت أولهم ولوجاً
ولو عجت بمكثها عجيجاً
إلى ذي العرش إن سفلوا عروجاً
بمن يختار من سمك البروجا
يضج الكافرون لها ضجيجاً
من الأقدار متلفه خروجاً

(نافلة القرآن)

(ومن قصيدة كعب بن زهير التي مطلعها بانت سعاد قال في أثنائها):

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته
نبئت أن رسول الله أوعدني
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم
يوماً على آلة حدباء محمول
والعفو عند رسول الله مأمول
القرآن فيها مواعظ وتفصيل
أذنب ولو كثرت في الأقاويل

(نبي الهدى)

(وقال سواد بن قارب الدوسي كنت كاهناً في الجاهلية، فقال له عمر

رضي الله عنه حدثني من حديثك قال إنه لعجب فينا أنا نائم إذ أتاني نبي
فضرني برجله، ثم قال يا سواد بن قارب اسمع أقل لك قلت هات قال):

عجبت للجن وإبلاسهما وشدها العيس بأحلاسها

تهوى إلى مكة تبغى الهدى ما مؤمنو الجن كأنجاسها،
فارحل إلى الصفوة من هاشم واسم بعينك إلى رأسها،
(وقال عم الرسول أبو طالب في آخر قصيدته اللامية):

لقد علموا أن ابنا لا مكذب لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
فأصبح فينا أحمد في أرومة تقصر عنه سورة المتطاول
حدبت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرا والكلاكل
فأيده رب العالمين بنصره وأظهر ديناً حقه غير باطل
(ومن قصيدة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه قال في أولها):

أمن طيف سلمى بالبطاح الدمائث أرقت وأمر في العشرة حادث
ترى من لؤي فرقة لا يصددها عن الكفر تذكير وبعث باعث
رسول أتاهم صادق فتكذبوا عليه وقالوا لست فينا بماكث
إذا ما دعوناهم إلى الحق أدبروا وهروا هرير الحجرات اللواهث

(يقص لنا ما قال نوح)

(ومن قصيدة لأبي قيس الأنصاري رضي الله عنه، قال في أولها):

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقي صديقاً مواتيا
ويعرض في أهل المواسم نفسه فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا
فلما أتانا أظهر الله دينه فأصبح مسروراً بطيبة راضيا
والفي صديقاً واطمأنت به النوى وكان له عوناً من الله باديا
يقص لنا ما قال نوح لقومه وما قال موسى إذ أجاب المناديا

ومنفوحة بلد الأعشى في هذا الزمن قد اتصلت في مدينة الرياض من
الناحية الجنوبية.

(وقال الأعشى حين أقبل من بلده قاصداً الرسول ﷺ ، ليسلم ولكنه لم يفعل ، تعرضه كفار قريش فأعطوه مائة من الإبل فرجع فسقط من بعيره في قاع بلده منفوحة فمات على كفره قال في أثناء قصيده):

وَأَلَيْتَ لَا آوَى لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ خَفَى حَتَّى تَلَاقَى مُحَمَّدًا
مَتَى مَا تَنَاقَى عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تَرَاخَى وَتَلَقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى
نَبِيًّا يَرَى مَا لَا تَرُونَ وَذَكَرَهُ أَغَارَ لِعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدَا
لَهُ صَدَقَاتٍ مَا تَغْبِ وَنَائِلٍ وَلَيْسَ عَطَاءَ الْيَوْمِ مَانِعُهُ غَدَا
أَجْدُكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ ، نَبِيِ الْإِلَهِ حَيْثُ أَوْصَى وَأَشْهَدَا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَحَلْ بَزَادٍ مِنَ التَّقَى وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ قَدِ تَزُودَا
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمَلِهِ فَتَرْصُدُ لِلْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرْصَدَا

(دينك دين صدق)

(وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه):

أَلَا هَلْ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ أَنِي ، حَمَيْتُ صَحَابَتِي بِصُدُورِ نَبِيِ
أَذُودَ بِهَا أَوَائِلَهُمْ ذِياداً بِكُلِّ حَزُونَةٍ وَبِكُلِّ سَهْلٍ
فَمَا يَعْتَدُ رَامٌ فِي عَدُوِّ ، بِسَهْمِ يَأِ رَسُولَ اللَّهِ قَبْلِي
وَذَلِكَ أَنْ دَيْنَكَ دِينَ صَدَقٍ وَذُو حَقٍّ أَتَيْتَ بِهِ وَعَدَلِ
يَنْجِي الْمُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَجْزِي بِهِ الْكُفَّارَ عِنْدَ مَقَامِ مَهْلِ

(أمر الله يأخذ بالقلوب)

(وقال حسان رضي الله عنه، في آخر قصيدة قالها بعد وقعة بدر):

فَغَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صَرِيحاً وَعَتَبَةَ قَدْ تَرَكْنَا بِالْحُبُوبِ
وَشَيْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا فِي رَجَالِ ذَوِي حَسْبٍ إِذَا نَسَبُوا حَسِيبِ

يسناديهم رسول الله لما قلبناهم كباكب في القلب
لم تجدوا كلامي كان حقاً وأمر الله يأخذ بالقلوب
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا صدقت وكنت ذا رأي مصيب
(ومن الشواهد لأسماء القرآن ما قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه،
في يوم بدر):

(فرقان من الله منزل)

لم تر أن الله أبلى رسوله بلاء عزيز ذي اقتدار وذي فضل
بما أنزل الكفار دار مذلة فلاقوا هواناً من إيسار ومن قتل
فأسى رسول الله قد عز نصره وكان رسول الله أرسل بالعدل
فجاء بفرقان من الله منزل مبينة آياته لذوي العقل
وأنكر أقوام فزاغت قلوبهم فزادهم ذو العرش خبلاً على خبل
وأمكن منهم يوم بدر رسوله وقوماً غضاباً فعلهم أحسن الفعل

(ومن شواهد أسماء القرآن ما قال حسان رضي الله عنه، في يوم بدر
فمن قصيدته قوله):

(بجبل غير منجدم)

مستعصمين بجبل غير منجدم مستحکم من حبال الله ممدود
فينا الرسول وفينا الحق نتبعه حتى المات ونصر غير محدود
واف وماض شهاب يستضاء به بدر أنار على كل الأماجيد

(وقال حسان رضي الله عنه يهجو بني جمح، فمنها قوله):

قلت بنو جمح ببدر عنوة وتخاذلوا سعياً بكل سبيل

جحدوا الكتاب وكذبوا بمحمد والله يظهر دين كل رسول
(وقال حسان أيضاً بعد قتل عثمان رضي الله عنه):

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً

(ينزل من جو السماء)

(وقال كعب بن مالك الأنصاري. رضي الله عنه في أثناء قصيدة له
طويلة. والشاهد لأسماء القرآن من قصيدة كعب هو قوله):

وفينا رسول الله نتبع أمره إذا قال فينا القول لا نتطلع
تدل عليه الروح من عند ربه ينزل من جو السماء ويرفع
نشاوره فيما نريد وقصرنا إذا ما اشتهى أنا نطيع ونسمع

(يتلو كتاب الله)

(وقال قيس بن بحر الأشجعي بعد إجلاء بني النضير، في آخر قصيدة
له):

فمن مبلغ عني قريشاً رسالة، فهل بعد في المجد من متكرم
بأن أخاكم فاعلمن محمداً، تليد الندى بين الحجون وزمزم
فدينوا له بالحق تجسم أموركم وتسموا من الدنيا إلى كل معظم
نبي تلاقته من الله رحمة ولا تسألوه أمر غيب مرجم
فقد كان في بدر لعمرى عبرة لكم يا قريشاً والقلب الملمم
غداة أتى في الخزرجية عامداً إليكم مطيعاً للعظيم المكرم،
معاناً بروح القدس ينكي عدوه رسولاً من الرحمن حقاً بمعلم،
رسولاً من الرحمن يتلو كتابه فلما أثار الحق لم يتلعثم،
أرى أمره يزداد في كل موطن علواً لأمر حمه الله محكم

(مواظ من ربنا)

(ومن شواهد أسماء القرآن. ما قاله كعب بن مالك في أثناء قصيدة له):

ومواظ من ربنا نهدي بها بلسان أزهر طيب الأثواب
عرضت علينا فاشتبهنا ذكرها من بعدما عرضت على الأحزاب
حكماً يرها المجرمون بزعمهم حرجاً ويفهمها ذوو الألباب

(ومن الشواهد لأسماء القرآن، قول حسان رضي الله عنه في آخر قصيدة

له):

أمير علينا رسول الملك أحب بذاك إلينا أميرا
رسول نصدق ما جاءه ويتلو كتاباً مضيئاً منيراً

(قتلناكم على تنزيله)

(ومن الشواهد لأسماء القرآن الكريم. قول عبدالله بن رواحة رضي الله

عنه، حينما دخل الرسول ﷺ مكة معتمراً عمرة القضاء وعبدالله بن رواحة
أخذ بخطام ناقة الرسول. ويقول مفتخراً ومعتزاً ومرتجلاً):

خلوا بني الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير في رسوله
يا رب إني مؤمن بقبيله.. أعرف حق الله في قبوله..
نحن قتلناكم على تأويله.. كما قتلناكم على تنزيله..
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

(وقد كان عبدالله بن الزبير شاعراً مجيداً. وكان في صف الكفار من

قريش، ولذا أكثر من هجاء المسلمين، ولكنه أسلم بعد فتح مكة، واعتذر
عها سلف. ومن الشواهد لأسماء القرآن قوله في أثناء قصيدة):

فاليوم آمن بالنبي محمد، قلبي ومخطيء هذه محروم
مضت العداوة وانقضت أسبابها ودعت أواصر بيننا وحلوم
فاغفر فدى لك والداي كلاهما زللي فإنك راحم مرحوم
وعليك من علم الملك علامة نور أغر وخاتم مختوم
أعطاك بعد محبة برهانه شرفاً وبرهان الإله عظيم
ولقد شهدت بأن دينك صادق حق وأنت في العباد جسم

(ومن الشواهد أيضاً قول عباس بن مرداس. رضي الله عنه شهد مع
الرسول ﷺ حيناً، وقال في ذلك قصيدة قوية المباني رائعة المعاني ختمها
بقوله):

ولكن دين الله دين محمد رضيتنا به فيه الهدى والشرائع
أقام به بعد الضلالة أمرنا وليس لأمر حمه الله دافع

(القرآن كتاب حق)

(وقال سلمة بن عياض الأسدي صحابي جليل):

رأيتك يا خير البرية كلها نشرت كتاباً جاء بالحق معلماً
شرعت لنا فيه الهدى بعد رجعتنا عن الحق لما أصبح مظلماً

(القرآن برهان)

(قال العباس بن مرداس رضي الله عنه):

رأيتك يا خير البرية كلها نشرت كتاباً جاء بالحق معلماً
ونورت بالبرهان أمراً مدمساً وأطفأت بالبرهان ناراً مضراً
فمن مبلغ عني النبي محمداً وكل امرئ يجزي بما قد تكلماً
تعالى علواً فوق عرش الهنا وكان مكان الله أعلى وأعظماً

(القرآن وحي وتنزيل)

(وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. رضي الله عنه في أثناء قصيدة له يرثي فيها رسول الله ﷺ):

لقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قيل قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا مما عراها تكاد بها جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك أحق ما سالت عليه نفوس الناس أو كربت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا بما يوحى إليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالاً علينا والرسول لنا دليل

(كتاب الله)

(وقال سويد بن عدي الطائي، وهو شاعر مخضرم):

تركت الشعر واستبدلت منه إذا داعي منادى الصبح قاما
كتاب الله ليس له شريك وودعت المدامة والندامي

(آيات حق من الرحمن)

(ومن الشواهد أيضاً قول الشاعر البوصيري، في أثناء قصيدته):

دعني ووصني آيات له ظهرت ظهور نار القرى ليلاً على علم
فالدرد يزداد حسناً وهو منتظم وليس ينقص قدراً غير منتظم
فما تطاول آمال المديح إلى ما فيه من كرم الأخلاق والشيم
آيات حق من الرحمن محكمة قديمة صفة الموصوف بالقدم
دامت لدينا ففاقت كل معجزة من النبيين إذ جاءت ولم تدم

محكمات فما تبقيين من شبه ما حوربت قط إل عاد من حرب ردت بلاغتها دعوى معارضها لها معان كموج البحر في مدد فما تعد ولا تحصى عجائبها قرت بها عين قاريها فقلت له أن تتلها خيفة من حر نار لظى لدى شقاق وما تبغين من حكم أعدى الأعادي إليها ملقى السلم رد الغيور يد الجاني عن الحرم وفوق جوهره في الحسن والقيم ولا تسأم على الإكثار بالسأم لقد ظفرت بجبل الله فاعتصم أطفأت حر لظى من وردها الشيم

(آياته مشرقة المعاني)

قال الشيخ الصالح أبو عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي:

أوصيكم بالقول في القرآن ليس بمخلوق ولا بفان آياته مشرقة المعاني محفوظة في الصدر والجنان والقول في الصفات يا إخواني إمرارها من غير ما كفران بقول أهل الحق والإتقان لكن كلام الملك الديان متلوة لله باللسان مكتوبة في الصحف بالبنان كالذات والعلم مع البيان من غير تشبيه ولا عطلان

(إلى آخر القصيدة التي تعتبر عقيدة من عقائد المسلمين).

(نعم المطية للفتى آثار)

(وقال الإمام أحمد رحمه الله فيما رواه عنه ابنه عبدالله):

دين النبي محمد أخبار، نعم المطية للفتى آثار.. لا ترغبن عن الحديث وأهله فالرأي ليل والحديث نهار.

ولربما جهل الفتى أثر الهدى والشمس بازغة لها أنوار

(هو نور)

(وقال منصور الفقيه): وهو أبو الحسن منصور بن اسماعيل فقيه علي

مذهب الشافعي:

خالفوني وأنكروا ما أقول قلت لا تعجلوا فإني سؤال
ما تقولون في الكتاب قالوا هو نور على الصواب دليل
وكذا سنة الرسول وقد أفلح من قال ما يقول الرسول
واتفاق الجميع أصل وما تنكر هذا وذا وذاك العقول



(اقتد بكتاب الله)

(وقال الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي رحمه الله، يذم

التقليد):

يا سائلي عن موضع التقليد خذ
وأصغ إلى قولي وذن بنصيحتي
لا فرق بين مقلد وبهيمه،
تياً لقاض أو لفت لا يرى
فإذا اقتديت فبالكتاب وسنة
ثم الصحابة عند عدمك سنة
وكذلك إجماع الذين يلونهم
إجماع أمتنا وقول نبينا
عني الجواب بفهم لب حاضر
واحفظ على بوادري ونوادري
تنقاد بين جنادل ودعائر،
عللاً ومعنى للمقال السائر،
المبعوث بالدين الخفيف الطاهر
فأولاك أهل نهى وأهل بصائر
من تابعيهم كابراً عن كابر،
مثل النصوص لدى الكتاب الزاهر

(القرآن كلام الله)

(وعقيدة أهل السنة والجماعة مستمدة من نصوص الكتاب والسنة، وقد نظمها الشيخ الفاضل، أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني فقال في أولها):

دع عنك تذكّار الخليط المتجدد
والنوح في أطلال سعدي إنما
واسمع مقالي إن أردت تخلصاً
واقصد فإني قد قصدت موقفاً
خير البرية بعد صحب محمد
ذي العلم والرأي الأصيل ومن حوى
واعلم بأني قد نظمت مسائلأ
وأجبت عن تسأل كل مهذب
هجر الرقاد وبات ساهر ليله
قوم طعامهم دراسة علمهم
قالوا بما عرف المكلف ربه
قالوا فهل رب الخلائق واحد
قالوا فهل لله عندك مشبه
قالوا فهل تصف الإله ابن لنا
قالوا فهل تلك الصفات قديمة
قالوا فأنت تراه جسمأ مثلنا،
قالوا فهل هو في الأماكن كلها
قالوا فتزعم أن على العرش استوى

والشوق نحو الأنسات الخرد،
تذكّار سعدي شغل من لم يسعد
يوم الحساب وخذ بهدي تهتد
نهج ابن حنبل الإمام الأوحده
والتابعين إمام كل موحد
شرفأ علا فوق السها والفرقد
لم آل فيها النصح غير مقلد،
ذي صولة عند الجدال مسود
ذي همة لا يستلذ بمرقد
يتسابقون إلى العلا والسؤدد
فأجبت بالنظر الصحيح المرشد
قلت الكمال لربنا المتفرد
قلت المشبه في الجحيم الموصد
قلت الصفات لذي الجلال السرمدي
كالذات قلت كذاك لم تتجدد
قلت الجسم عندنا كالمحدد...
فأجبت بل في العلو مذهب أحمد
قلت الصواب كذاك أخبر سيدي

قالوا فإما معنى استواء ابن لنا
قالوا النزول فقلت ناقله لنا
قالوا فكيف نزوله فأجبتهم
قالوا فينظر بالعيون ابن لنا
قالوا فيوصف أنه متكلم
قالوا فما القرآن قلت كلامه
قالوا الذي تلوه قلت كلامه
فأجبتهم هذا سؤال المعتدي
قوم تمسكهم بشرع محمد
لم ينقل التكيف لي في مسند
فأجبت رؤيته لمن هو مهتدي
قلت السكوت نقيصة المتوحد
من غير ما حدث وغير تجدد
لا ريب فيه عند كل مسدد

(وهذه القصيدة الدالية طويلة تركنا بقيتها اختصاراً).

(وأبو الخطاب الكلوذاني، هو حنبلي وفاته سنة عشر وخمسمائة هـ غفر
الله لنا وله ولجميع المسلمين الأحياء والميتين).

(وقال الإمام الشافعي رحمه الله):

كل العلوم سوى القرآن مشغلة
إلا الحديث وإلا الفقه في الدين
العلم ما كان فيه قال حدثنا
وما سوى ذلك وسواس الشياطين

(ومن الشواهد لأسماء القرآن ما قاله الشيخ الفاضل أبو محمد عبدالله بن
محمد القحطاني السلمي المالكي الأندلسي، في قصيدته النونية التي أبان بها
معتقد أهل السنة والجماعة، وأبان فيها مذاهب المبتدعة وحذر منها. وهذه
القصيدة مشهورة بالنونية القحطانية، وهي تقارب ثمانمائة بيت. وإن شاء
الله تقتطف منها ما يناسب موضوع بحثنا. قال في مطلعها):

يا منزل الآيات والفرقان
يا شرح به صدري لمعرفة الهدى
يسر به أمري واقض مأربي
بينك وبينك حرمة القرآن
واعصم به قلبي من الشيطان
وأجر به جسدي من النيران

واحطط به وزري وأخلص نيتي
واكشف به ضري وحقق توبتي
طهر به قلبي وصف سريرتي
واقطع به طمعي وشرف همتي
أسهر به ليلي وأضم جوارحي
امزجه يارب بلحمي مع دمي
أنت الذي أطعمتني وخلقتني
أنت الذي علمتني ورحمتني
وأشدد به أزري وأصلح شأني
وأربح به بيعي بلا خسران
أجمل به ذكرى وأعلى مكاني
كثر به ورعى وأحى جنائي
أسبل بفيض دموعها أجفائي
واغسل به قلبي من الأضغان
وهديتني لشرائع الإيمان
وجعلت صدري واعى القرآن

(ثم شاعرنا بعدما قطع شوطاً قال):

ولأتلون حروف وحيك في الدجى
أنت الذي يا رب قلت حروفه
ونظمته ببلاغة أزلية ..
وكتبت في اللوح الحفيظ حروفه
فالله ربي لم يزل متكلماً ..
ولأحرقن بنوره شيطان
ووصفته بالوعظ والتبيان
تكييفها نحفى على الأذهان
من قبل خلق الخلق في أزمان
حقاً إذا ما شاء ذو إحسان

(ثم قال شاعرنا أثابه الله بعدما قطع مرحلة):

وكلامه القرآن أنزل آيه
صلى عليه الله خير صلاته
هو جاء بالقرآن من عند الذي
تنزيل رب العالمين ووحيه
وكلام ربي لا يجيء بمثله
وهو المصون من الأباطل كلها
من كان يزعم أن يباري نظمه
وحياً على المبعوث من عدنان
ما لاح في فلكيها القمران
لا تعتريه نوائب الحدثان
بشهادة الأحبار والرهبان
أحد ولو جمعت له الثقلان
ومن الزيادة فيه والنقصان
ويراه مثل الشعر والهديان

فليأت منه بسورة أو آية
فلينفرد باسم الألوهية وليكن
فاذا تناقض نظمه فليلبس
أو فليقر بأنه تنزيل من ،
لأرب فيه بأنه تنزيله ،
الله فصله وأحكم آيه .
هو قوله وكلامه وخطابه
هو حكمه هو علمه هو نوره
جمع العلوم دقيقها وجليلها
قصص على خير البرية قصه
وحديثه القرآن وهو كلامه
كلماته منظومة وحروفه ،
وأبان فيه حلاله وحرامه
من قال إن الله خالق قوله
من قال فيه عبارة وحكاية
من قال إن حروفه مخلوقة
لا تلق مبتدعاً ولا متزندقاً
والوقف في القرآن حيث باطل
قل غير مخلوق كلام إلهنا
أهل الشريعة أيقنوا بنزوله
وتجنب اللفظين إن كليهما .
يا أيها السني خذ بوصيتي
واقبل وصية مشفق متودد
فاذا رأى النظمين يشتبهان
رب البرية واليقل سبحان
ثوب النقيصة صاغراً بهوان
سماه في نص الكتاب مثالي
وبداية التنزيل في رمضان
وتلاه تنزيلاً بلا ألحان
بفصاحة وبلاغة وبيان
وصراطه الهادي إلى الرضوان
فيه يصول العالم الرباني
ربي فاخسن بما إحسان
صوت وحرف ليس يفترقان
بتمام ألفاظ وحسن معان
ونهى عن الآثام والعصيان
فقد استحل عبادة الأوثان
فغداً يرجع من حميم آن
فالعنه ثم اهجره كل أوان
إلا بعبسة مالك الغضبان
وخداع كل مذبذب حيران
واعجل ولاتك في الإجابة واني
والقائلون بخلقه شكلان
ومقال جهم عندنا سيان
واخصص بذلك جملة الإخوان
واسمع بفهم حاضر يقضان

(ثم مشى فتى قحطان بقوة وشجاعة. وهو شك السلاح يرسم الخطة للمسلمين في العقيدة والأعمال والأخلاق، ويطعن في نحور الملاحدة والزنادقة والمبتدعة الضلال، حتى أكمل ما يقارب ثمانمائة بيت أثابه الله وغفر له).

(ومن الذين بينوا ووضحوا عقيدة أهل السنة والجماعة، أبو بكر بن أبي داود محدث بغداد وفاته سنة ٣١٦، قال في مطلع قصيدته):

تمسك بجبل الله واتبع الهدى ولا تك بدعياً لعلك تفلح..
ودن بكتاب الله والسنن التي أتت عن رسول الله تنج وتربح
وقل غير مخلوق كلام مليكنا.. بذلك دان الأتقياء وأفصحوا
ولا تقل القرآن خلق قرآنه فإن كلام الله باللفظ يوضح

(القرآن كلام الله المنزل)

(ومن الشواهد للقرآن وأسماء القرآن، ما قاله أبو عمرو الداني واسمه عثمان بن سعد، توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة بدانية سنة ٤٤٤ هـ من بلاد الأندلس. قال في أثناء أرجوزته، في عقيدة أهل السنة):

كلم موسى عبده تكليماً ولم يزل مدبراً حكماً
كلامه وقوله قديم وهو فوق عرشه العظيم
والقبول في كتابه المفضل بأنه كلامه المنزل
على رسوله النبي الصادق ليس بمخلوق ولا بخالق

(وأيضاً من الشواهد لأسماء القرآن. ما قاله أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر بن أيوب المشهور بابن قيم الجوزية، رحمه الله وغفر له. قال في قصيدته النونية، التي هي تقريباً ستة آلاف بيت):

(كتاب الله سلاح)

يا أيها الرجل المرید نجاته
کن فی أمورک کلها متمسکاً
وانصر کتاب الله والسنن التي
واضرب بسيف الوحي كل معطل
واحمل بعزم الصدق حملة مخلص
واثبت بصبرك تحت ألوية الهدى
واجعل كتاب الله والسنن التي
من ذا يبارز فليقدم نفسه
واصدع بما قال الرسول ولا تخف
فإن الله ناصر دينه وكتابه

اسمع مقالة ناصح معوان..
بالوحي لا بزخارف الهذيان
جاءت عن المبعوث بالفرقان
ضرب المجاهد فوق كل بنان
متجرد لله غير جبان
فإذا أصبحت في رضا الرحمن
ثبتت سلاحك ثم صح بجنان
أو من يسابق بيد في الميدان
من قلت الأنصار والأعوان
والله كاف عبده بأمان..

(ثم قال في موضع آخر في وصف المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله):

فيدور مع قول الرسول وفعله
ويحكم الوحي المبين على الذي
لا يحكما بباطل أبداً وكل
وهما كتاب الله أعدل حاكم
والحاكم الثاني كلام رسوله
فإذا دعوك لغير حكمها فلا

نفياً وإثباتاً بلا روعاً .. ني..
قال الشيوخ فعنده حكام
العدل قد جاءت به الحكمان
فيه الشفاء وهداية الحيران
ما ثم غيرهما لذي إيمان
سمعاً لداعي الكفر والعصيان

(ثم قال في موضع آخر):

وكذلك القرآن عين كلامه
هو قول ربي كله لا بعضه
تنزيل رب العالمين وقوله

المسموع منه حقيقة ببيان
لفظاً ومعنى ما هما خلقان
اللفظ والمعنى بلا روغان

(ثم قال رحمه الله في موضع آخر):

فألوحى كاف للذي يعنى به
وتفاوت العلماء في أفهامهم
والجهل داء قاتل وشفاءه
نص من القرآن أو من سنة
والعلم أقسام ثلاث ما لها
علم بأوصاف الإله وفعله
والأمر والنهي الذي هو دينه
والكل في القرآن والسنة التي
والله ما قال أمر متحذلق

شاف لداء جهالة الإنسان
للوحي فوق تفاوت الأبدان
أمران في التركيب متفقان
وطبيب ذلك العالم الرباني
من رابع والحق ذو تبيان
وكذلك الأسماء للرحمن..
وجزأه يوم المعاد الثاني
جاءت عن المبعوث بالفرقان
بسواهما إلا من الهديان

(هو قول ربي)

(ثم قال في رده على أهل البدع):

شبهتم الرحمن بالأوثان في
بما يدل بأنها ليست بآ
في سورة الأعراف مع طه وثا
أفصح أن الجاحدين لكونه
هم أهل تعطيل وتشبيه معاً
لا تقذفوا بالداء منكم شيعة الر
إن الذي نزل الأمين به على
هو قول ربي اللفظ والمعنى

عدم الكلام وذاك للأوثان
لهذا وذا البرهان في الفرقان
لها فلا تعدل عن القرآن
متكلماً بحقيقة وبيان
بالجامدات عظيمة النقصان
حمن أهل العلم والعرفان
قلب الرسول الواضح البرهان
جميعاً إذ هما أخوان مصطحبان

(ثم قال المصنف، فصل في ما أعد الله تعالى من الإحسان للمتمسكين

بكتابه وسنة رسوله ﷺ، عند فساد الزمان. ثم قال في أثناء هذا الفصل):

طوبى لهم والشوق يحدوهم إلى أخذ الحديث ومحكم القرآن
طوبى لهم لم يعبوا بنحاة الأ فكار أو بزبالة الأذهان
طوبى لهم ركبوا على متن العزا ثم قاصدين لمطلع الإيمان
طوبى لهم لم يعبوا شيئاً بذي الآراء إذ أغناهم الوحيان
طوبى لهم وإمامهم دون الورى من جاء بالإيمان والفرقان

(ثم لما قطع المصنف شوطاً بعيد المدى. قال فصل في كلام الرب جل جلاله مع أهل الجنة. وقال في أثناء هذا الفصل):

ويسلم الرحمن جل جلاله وكذاك يسمعهم لذيذ خطابه
فكانهم لم يسمعه قبل ذا هذا سماع مطلق وسماعنا ال
والله يسمع قوله بوساطة فسماع موسى لم يكن بوساطة
من صير النوعين نوعاً واحداً حقاً عليهم وهو في القرآن
سبحانه بتلاوة الفرقان هذا رواه الحافظ الطبراني
قرآن في الدنيا فنوع ثان وبدونها نوعان معروفان
وسماعنا بتوسط الإنسان فمخالف للعقل والقرآن

(ثم قال المصنف في آخر النونية، فصل في إقامة المآثم على المتخلفين عن رفقة السابقين، ثم قال في أثناء هذا الفصل):

والله ما خوف الذنوب فإنها لكننا أخشى انسلاخ القلب من
ورضاً بآراء الرجال وحرصها فبأي وجه التقى ربي إذا
وعزلته عما أريد لأجله صرحت أن يقيننا لا يستفاد
لعل طريق العفو والغفران تحكيم هذا الوحي والقرآن
لا كان ذاك بمنة الرحمن، أعرضت عن ذا الوحي طول زمان
عزلاً حقيقياً بلا كتمان به وليس لديه من إتقان

أوليته هجراً وتأويلاً وتح
وسعت جهدي في عقوبة ممسك
ريفياً وتفويضاً بلا برهان
بعراه لا تقليد رأي فلان
(وقال بعض الفضلاء):

تدبر كتاب الله ينفعك وعظه
وبالعين ثم القلب لاحظ واعتبر
وأنت إذا أتقنت حفظ حروفه
ولا ينفع التجويد لافظ حكمه
ويعرف أهلوه بإحياء ليلهم
وغضهم الأبصار عن كل ما ثم
وكظمهم الغيظ عند استعاره
وأخلاقهم محمداً إن خبرتها
تحلو بآداب الكتاب وأحسنوا الت
ففاضت على الصبر الجميل نفوسهم
فإن كتاب الله أبلغ واعظ
معانيه فهو الهدى للملاحظ
فكن لحدود الله أقوم حافظ
وإن كان بالقرآن أفصح لافظ
وصوم هجير لاعج الحر قائل
يجر بتكرار العيون اللواظ
إذا عز بين الناس كظم المغايب
فليست بأخلاق فظاظ غلائظ
فكر في أمثاله والمواعظ
سلام على تلك النفوس الفوايظ

(القرآن برهان)

(وقال بعض الفضلاء الموقنين، في أول قصيدة وهو حافظ الحكمي
ويأتي له قصائد فيما بعد):

أدلة الشرع الشريف أربعة
والثالث الإجماع حيث ينجلي
لا رأي في الدين ولا استح
وما لغير الله حكم أبدا
فالشرك في التشريع منه ينفجر
أما الكتاب فهو القرآن
محكم أي سنة متبعة..
والرابع القياس واخصص الجلي.
سانا فالله قد أكمله تبياناً..
ولا سوى الشرع سبيل للهدى
شرك العباد بالعزیز المقتدر
بين الضلال والهدى فرقان

المعجم المفهم للأضداد برهان حق أبدأ الآباد
كلام ربي منزل تنزيلاً لا يقبل الخلف ولا التبديلاً
به الآله خلقه تعبداً تلاوةً تدبراً ثم اهتدى
فقال جل اتبعوه واتقوا لترحموا واستمسكوا به وثقوا
فيه بيان ما مضى في الأول ونبأ الحاصل في المستقبل،
وفصل أحكام العبوديات في القول والأعمال والنيات
وإنما يأتي على معلومه من أحرز الجملة من علومه
وأمعن الفكرة في السياق مع حفظ ما جاء عن السياق

(وقال أبو الفتح البستي في مطلع قصيدته النونية):

زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران
(ثم قال في أثنائها):

(القرآن جبل الله)

واشدد يدك بجبل الله معتصماً فإنه الركن إن خانتك أركان
(ثم ختم القصيدة بقوله):

وكلل كسر فإن الله يجبره وما لكسر قناة الدين جبران
(وهذه القصيدة جيدة وفيها حكم ومواعظ).

(فاصدع بأمرك)

(وما من شك بأن مصدر الدين الإسلامي وقاعدته، هو كتاب الله وسنة
رسوله ﷺ . وقد قال عم الرسول أبو طالب):

والله لن يصلو إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفيناً

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وأبشر وقر بدا منك عيوننا
ودعوتني وعرفت أنك ناصح ولقد صدقت وكنت ثم أميننا
وعرضت ديناً قد علمت بأنه من خير أديان البرية ديننا
لولا الملامة أو حذار مسبة لوجدتني سمحاً بذاك مبيننا

(القرآن مثاني)

(ومن الشواهد للقرآن، وأسماء القرآن ما قالته صفية بنت عبد المطلب
ترثي رسول الله ﷺ):

فقد كان نوراً ساطعاً يهتدى به ينحصر بتنزيل المثاني المعظم
«وقال جرير في معرض هجائه للفرزدق»:

جزى الله الفرزدق حين يمسي مضياً للمفصل والمثاني

(القرآن برهان)

(قال جرير بن عبدالله البجلي):

يقضينا مينا على ديننا ودين النبي مجلي الظلم
أمين الآله وبرهانه وعدل البرية والمعتم

(القرآن حق وصدق. قال عبدالله بن الزبير بعد ما أسلم):

يا رسول المليك إن لساني، راتق ما فتقت إذ أنا بور
إذ أباري الشيطان في سنن الغد سي ومن مال ميله مشبور
آمن اللحم والعظام لربي ثم قلبي لشهيد أنت النذير
إنما جئتنا به حق صدق ساطع نوره مضيء منير
جئتنا باليقين والصدق والبر وفي الصدق واليقين السرور
أذهب الله ضلة الجهل عنا وأتانا الرخاء والميسور

(العلم زين وتشريف)

(وما لا شك فيه بأن العلم العظيم العلم النافع العلم الصحيح، هو العلم المقتبس من كتاب الله تعالى. ومن سنة رسوله محمد ﷺ. ومن جيد شعر أبي الأسود الدؤلي قوله):

العلم زين وتشريف لصاحبه	فاطلب هديت فنون العلم والأدب
كم سيد بطل آباؤه نجب	كانوا الرؤوس فأمسى بعدهم ذنبا
ومقرف خامل الآباء ذي أدب	نال المعالي بالآداب والرتبنا
العلم كنز وذخر لا فناء له	نعم القرين إذا ما صاحب صحبا
قد يجمع المال شخص ثم يجرمه	عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبداً	ولا يحاذر منه الفتوت والسلبا
وياجامع العلم نعم الذخر تجمعه	لا تعدلن به دراً ولا ذهباً

(أتل كتاب الله)

(وقال علي الرضى بن موسى الكاظم رحمه الله، في أثناء قصيدته الهائية):

إرغب لمولاك وكن راشداً	واعلم بأن العز في خدمته
واتل كتاب الله تهد به..	واتبع الشرع على سنته
لا تحرص فالحرص يزري الفتى	ويذهب الرونق من بهجته

(العلم قال الله)

(وقال غيره):

العلم قال الله قال رسوله، قال الصحابة ليس بالتمويه

ما العلم نصيبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأي فقيه
كلا ولا جحد الصفات ونفيها حذراً من التمثيل والتشبيه
(ومن أدوية القلوب تدبر القرآن قال بعض الموقنين):

دواء قلبك خمس عند قسوته قدم عليها تفز بالخير والظفر
خلأ بطن وقرآن تدبره كذا تضرع باك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل أوسطه وأن تجالس أهل الخير والخير

(تكلم الله به فاسمعا)

(ومن الشواهد للقرآن عامة، ولأسمائه خاصة، ما قاله حسان وقته
الشيخ الفاضل أحمد بن حسين بن مشرف المالكي الأحسائي، وفاته سنة
١٢٨٥ هـ غفر الله لنا وله. قال في جوهرة التوحيد، وهي مائتان وأربعون بيتاً
وما حوته هو من عقيدة المسلمين).

فهو السميع العالم البصير والحي والمريد والقدير
ومن صفات ذاته القيام بنفسه لا الغير والكلام
كلم موسى بكلامه الذي من وصف ذاته فبالحق خذ
والصحف والتوراة والزبور وبعده الإنجيل والمسطور
أعني كتاب أحمد الأواه، جميعها عين كلام الله
لفظاً ومعنى عند أهل الحق وإنما المخلوق صوت الخلق
وجبرهم والخط والسجل قضى بهذا العلماء الجل
فالصوت للقراري والكلام لله ذا به قد استقاموا
فاللفظ والمعنى من القرآن قد نزل من ربنا الرحمن
تكلم الله به فاسمعا .. أمينه جبريل نعم مودعا
فبلغ النبي جبرئيل .. جميع ما حملة الجليل

ثم تلقاه من النبي ..
 وأنه الآن على ما قد نزل
 مبره عن اتيان الباطل ..
 ونحو طسّ ويسّ ومسا
 وقد أتى الترتيب منه حسباً
 وحسباً أثبت في المصاحف
 ثم كلام الله كالقرآن
 واللفظ من ذلك والمعاني
 فمن يقل بأنه قول البشر
 ومن يقل بخلقه أو سطره
 هذا هو الحق فدع عنك الهوى
 لكن بلا كيف ولا تمثيل
 أصحابه بلفظه القدسي
 ولا يزال هكذا ولم يزل
 ليس بمنسوخ ولا مبدل
 ظاهراً هما ربي به تكليماً
 لقنه نبينا وعلماً
 رسماً فلا تصغ إلى مخالف
 ليس بمحدث ولا بفاني
 في الحكم عند العلماء سيان
 فكافر والله يصلية سقر
 فهو مضل فاستعد من شره
 والله ربنا على العرش استوى
 جل فنزله بلا تعطيل

(ثم لما سار المصنف العنق وقطع شوطاً قال):

وأيد الله جميع الرسل
 كي يلزم الحجة أهل الجهل
 وأيد الله نبينا بما ..
 فعجزات المصطفى لا تحصى
 منها كلام الله نعم المعجز
 ما مثله في الحسن والصياغة
 وقد تجدى الله سائر البشر
 فاحجموا عن ذلك الميدان
 بمعجزات باهرات العقل
 وكل ذا على سبيل الفضل
 أيد رسله به وأعظما
 عدداً ولا توعى ولا تستقصى
 بحر محيط بالعلوم موجز
 قد عجزت عن مثله البلاغة
 والجن من ذاك بأقصر السور
 ولم يكن لهم به يدان

(ثم لما مشى المصنف مترنماً وقطع مراحل قال):

وكل ما جاء به الرسول حق له يلزمنا القبول
وهو على قسمين ما قد علما مجيئه به ضرورة وما
سواه فالأول من له جحد فإنه يقتل كفراً دون حد
وقد تنهى القول في الأسماء وفي صفاته على استيفاء

(القرآن كلام الله)

(وابن مشرف رحمه الله له ديوان شعر. ومن نظمه رسالة ابن أبي زيد
في بيان معتقد أهل السنة والجماعة، وهي تسعون بيتاً قال في أثنائها):

وأن تنزيله القرآن أجمعه كلامه غير خلق أعجز البشر..
وحي تكلم مولانا القديم به ولم يزل من صفات الله معتبر..
يتلى ويحمل حفظاً في الصدور كما بالخط يشبه في الصحف من زبرا

(وابن مشرف أيضاً له قصيدة في معتقد أهل السنة قال في أثنائها):

وأن كتاب الله من كلماته .. ومن وصفه الأعلى حكيم منزل
فليس بمخلوق ولا وصف حادث فيفني ولكن محكم لا يبدل
هو الذكر متلو بالسنة الورى وفي الصدر محفوظ وفي الصحف يسجل
فألفاظه ليست بمخلوقة ولا معانيه فاترك قول من هو مبطل

(وقال رحمه الله في أثناء قصيدته البائية):

فخير الأمور السالفات على الهدى وشر الأمور المحدثات فجنبوا
وما العلم إلا من كتاب وسنة وغيرهما جهل صريح مركب
فخذ بهما والعلم فاطلبه منها ودع عنك جهالاً عن الحق أضربوا
خفافيش أعشاها النهار بضوءه فوافقها من ظلمة الليل غيب
فظلت تحاكي الطير في ظلمة الدجا وإن لاح ضوء الصبح للعش تهرب

(القرآن هدى وشفاء)

(وله رحمه الله قصيدة في شرف العلم وفضله قال في آخرها):

فكن تالياً آي الكتاب مداوياً
فنه ينابيع العلوم تفجرت
هدى وشفاء للقلوب ورحمة
وكن ناصحاً للمصطفى باتباعه
ألا إن هدى المصطفى خير مقتضى
فبالسنة الغرا تمسك فإنها
ومن يتبع رايات سنة أحمد

بها كل داء فهي أرجى دوائه
وما فاض من علم فمن عذب مائه
من الله يشفي ذو العمى بشفائه
ونصرته مع حب أهل ولائه
وكل صلاح للورى في اقتفائه
هي الذخر عند الله يوم لقائه
يكن يوم حشر الناس تحت لوائه

(ثم قال في الحث على الأخذ بالحديث وتقديمه على الآراء):

ومن يكن الوحي المطهر علمه
وما يستوي تالي الحديث ومن تلا
وكن راغباً في الوحي لا عنه راغباً
إذا شام برقاً في سحاب مشى به
ومن قال ذا حل وهذا محرم
وكل فقيه في الحقيقة مدع
هما شاهدا عدل ولكن كلاهما
فواحر قلبي من جهول مسود
إذا قلت قول المصطفى هو مذهبي
يرى أنها دعوى اجتهاد صريحة
فسله أقول الله ماذا أجبت
أيسألهم ماذا أجبت ملوككم

فلا ريب في توفيقه واهتدائه
زخارف من أهوائه وهذائه
كخابط ليل تائه في دجائه
وإلا بقي في شكه وامترائه
بغير دليل فهو محض افترائه
ويثبت بالوحيين صدق ادعائه
لدى الحكم قاض عدل في قضائه
به يقتدى في جهله لشقائه
متى صح عندي لم أقل بسوائه
فواعجباً من جهله وجفائه
لمن هو يوم الحشر عند ندائه
وما عظم الإنسان من رؤسائه

أم الله يوم الحشر يمتحن الورى
وهل يسأل الإنسان عن غير أحمد
وهل قوله يارب قلدت غيره
فهيات لا يغني الفتى يوم حشره
وايشاره هدى الرسول وحكمه
بماذا أجابوا الرسل من أنبيائه
إذا ماثوى في الرمن تحت ثرائه
لدى الله عذر يوم فصل قضائه
سوى حبه خير الورى واقتفائه
على كل مايقضي الهوى باقتضائه

(علم الكتاب وما سن الرسول لنا)

«وقال رحمه الله في غربة الدين):

واغربة الدين فاعجب من تغربه
ألا ترى الجهل بين الخافقين فشا
أعلامه درست في كل ناحية
فانديه ندب محب للحبيب رثى
لم يبق منه سوى الأطلال بالية
واطلبه في شرقها أو في مغاربها
واتل المناسك من ميقات رحلته
ولا ترد كدراً منه ولا وشلاً
علم الكتاب وما سن الرسول لنا
فكل علم سوى القرآن زندقه
ومن دعاك إلى غير الحديث فلا
علم الحديث سماء للعلوم به
فإن أصل الهدى توحيد خالقنا
إن الحلول ورأي الإتحاد هما
بكفره قال أهل العلم قاطبة
(إلى آخر القصيدة).

عند المصدق فضلاً عن مكذبه
والعلم أغرب من عنقاء مغربه
والبوم يصدح في أعلى مخربه
بحرقه من فؤاد في تلهبه،
فارحل إليه وبالع في تطلبه
ولو مضى حقب من دون مطلبه
حتى تنيخ المطايا في محصبه
وأرو المزاود من تيار أعذبه
قولاً وفعلاً فانهل صفو مشربه
إلا الحديث وفقه الدين فانتبه
سمعاً لداع إلى قلوط مذهبه
يسمو إلى المجد من يهدى بكوكبه
لا الإتحاد فبالع في .. تجنبه
أصل الظلال فكفر من يقول به
من حل في مشرق منهم ومغربه

(القرآن مستزل)

(وحسين بن غنام رحمه الله، له قصيدة فائقة مدح فيها الإمام محمد بن سعود. وابنه عبد العزيز، ونجل عبد العزيز سعود الكبير. ونوه بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وعدد أبيات القصيدة ١٠٤ أبيات والشاهد لنا منها قوله):

وقد أنزل القرآن للخلق حاكماً
لدى الخلق إن غم الصواب عن الفكر
فإن عن في الأحكام خلف يدلنا بما أوضحاه لفصل في مبهم الأمر
فسحقاً لقوم عنه صدوا وخببوا هداه وباعوا أعظم الخير بالشر
وتباً لقوم حملوه فأهملوا، فرائضه بل هم أشر من الحمر

(وقال محمد بن أحمد النابلسي السفاريني، في الدررة المضية في عقد الفرقة المرضية، وهي تقارب ٢٢٠ بيتاً، كلها في بيان عقيدة أهل السنة، وشرحها المصنف شرحاً وافياً مبسطاً في مجلد ضخيم وفات المصنف سنة ١١٨٨هـ).

(القرآن كلام الله)

والعلم والكلام قد تعلقا بكل شيء يا خليلي مطلقا
وسمعه سبحانه كالبصر بكل مسموع وكل مبصر
وإن ما جاء مع جبريل.. من محكم القرآن والتنزيل
كلامه سبحانه قديم.. أعني الورى بالنص يا علم
وليس في طوق الورى من أصله أن يستطيعوا سورة من مثله

(ثم قال السفاريني السلني الأثري الحنبلي رحمه الله في آخر القصيدة):

ومعجزات خاتم الأنبياء كثيرة تجل عن إحصائي
منها كلام الله معجز الورى كذا انشقاق البدر من غير امترا
(ولله در شوقي حيث قال):

جاء النبيون بالآيات فانصرت وجئتنا بكتاب غير منصرم
آياته كلما طال المدى جدد يزينهن جمال العتق والقدم
(وفي عام الأحزاب خانت يهود قريظة العهد. وبهذه المناسبة قال:
كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه):

لقد خزيت بغدرتها الجبور كذاك الدهر ذو صرف يدور
وذلك أنهم كفروا برب عزيز أمره أمر كبير
وقد أوتوا معاً فهماً وعلماً وجاءهم من الله النذير
نذير صادق أدى كتاباً وآيات مبينة تنير
فقالوا ما أتيت بأمر صدق وأنت بمنكر منا جدير
فقال بلى لقد أدبت حقاً يصدقني به الفهم الخبير
فن يتبعه يهد لكل رشد ومن يكفر به ينجز الكفور

«إلى آخر القصيدة».

(كتاب الله أصل أول)

«ومن الشواهد أيضاً للقرآن وأسمائه، ما قاله محمد سعيد صقر المدني السلني الحنفي، وفاته سنة ١١٩٤ هـ ومن مصنفاته رسالة الهدى، وهي قصيدة عدد أبياتها ١٧٢ بيتاً حث فيها ورغب في العمل بكتاب الله. وسنة رسوله ﷺ، وزيف قول من قال بالتقليد قال في أولها»:

الحمد لله العظیم الشأن
وحقق التوحید والأحكاما
أرسل بالهدى ودين الحق
على الأنام أوجب اتباعه
ومن عصاه فهو عاصي الله
صلى عليه الله بالسلام
والآل والأصحاب والأتباع
وبعد إن هذه رسالة
فقد أمرنا باتباع هديه
قال وما آتاكم الرسول
وهذه الآية في أمثالها
ودلة السنة بالإجماع
قد أجمع الأصحاب والأئمة
أن كتاب الله أصل أول
وسنة المختار أصل ثان
والثالث الإجماع لا تجتمع
والرابع القياس رأي المجتهد
إذا تحقق الأصول الأربعة
فإن أتى النص من القرآن

من أنزل القرآن والمثاني
وبين الحلال والحرام
رسوله ورحمة للخلق
فقد أطاع الله من أطاعه
مخالف له بلا اشتباه
مؤيداً بالعز والإكرام
لهم بإحسان وكل داع
فيها اتباع صاحب الرسالة
في أمره ونهيه عن نهيه
قد ضل من عن هديه يميل
تبلغ النفس مني آمالها
على اتباعه فنعم الدلعي
بعدهم من علماء الأمة
عن حكمه المبين ليس يعدل
بها بين مجمل القرآن
على الضلال أمي متبع
ما ليس منصوصاً على ما قد عهد
وهي على ترتيبها متبعة
فالحكم فيه القطع كالإيمان

(كفاهم كتاب الله)

(ومن المعاصرين لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب. الشيخ الفاضل
المحقق محمد بن إسماعيل الصنعاني ولادته سنة ١٠٥٩ هـ وتوفي عام
١١٨٢ هـ عن مائة وثلاث وعشرين سنة رحمه الله. وقد اغتبط وفرح

واستبشر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حيث كانت دعوة بالحق وإلى الحق، ولذا جادت قريحته بقصيدته المشهورة التي قال في أولها):

سلام على نجد ومن حل في نجد
وقد صدرت من سفح صنعا سقى الحيا
سرت من أسير ينشد الريح إن سرت
يذكرني مسراك نجداً وأهله
قفي واسألني عن عالم حل سوحها
محمد الهادي لسنة أحمد
لقد أنكرت كل الطوائف قوله
وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي
رباها وحياتها بققهة الرعد
ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
لقد زادني مسراك وجداً على وجد
به يهتدي من ضل عن منهج الرشد
فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي
بلا صدر في الحق منهم ولا ورد

(والشاهد لنا من القصيدة هو قوله):

وما كل قول بالقبول مقابل
سوى ما أتى عن ربنا ورسوله
وأما أقاويل الرجال فإنها
وما كل قول واجب الطرد والرد
فذلك قول جل ياذا عن الرد
تدور على حسب الأدلة في النقد

(ثم قال):

سلامي على أهل الحديث فإنني
هم بذلوا في حفظ سنة أحمد
وأعني بهم أسلاف سنة أحمد
أولئك أمثال البخاري ومسلم
بحوراً أحاشيهم عن الجزر إنما
رووا وارتووا من بحر علم محمد
كفاهم كتاب الله والسنة التي
أنتم أهدي من صحابة أحمد
نشأت على حب الأحاديث من مهدي
وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد
أولئك في بيت القصيدة هم قصدي
وأحمد أهل الجهد في العلم والجد
لهم مدد يأتي من الله بالمد،
وليس لهم تلك الملل من وردي
أتاهم بها صحب الرسول ذوو المجد
وأهل الكسا هيئات ما الشوك كالورد

أولئك أهدى في الطريقة منكم فهم قدوتي حتى أوسد في لحدي
وشتان ما بين المقلد في الهدى ومن يقتدي والضد يعرف بالضد
فمقتدياً كن في الهدى لا مقلداً ونخل أخا التقليد في الأسر بالقد
(إلى آخر القصيدة).

(القرآن كلام الله)

(ومن الشواهد لأسماء القرآن الكريم، ما قاله الشيخ الفاضل المحقق ملا
عمران بن رضوان، صاحب لنجة. لما تبين له حقيقة ما دعا إليه شيخ
الإسلام. محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قال):

إن كان تابع أحمد متوهباً
أنى الشرك عن الإله فليس لي
لا قبة ترجى ولا وثن ولا
كلا ولا شجر ولا حجر ولا
أيضاً ولست معلقاً لقيمة
لرجاء نفع أو لدفع .. بلية
والإبتداع وكل أمر محدث
أرجو بأنى لا أقاربه ولا
وأمر آيات الصفات كما أتت
والإستواء فإن حسبي قدوة
كالشافعي ومالك وأبي حنيفة
وكلام ربي لا أقول عبارة
بل إنه عين الكلام أتى به
هذا الذي جاء الصحيح بنصه

فأنا المقر بأنى وهابي ..
رب سوى المتفرد الوهاب
قبر له سبب من الأسباب
عين ولا نصب من الأنصاب
أو حلقة أو ودعة أو ناب
الله ينفعني ويدفع ما بي
في الدين ينكره أولو الألباب
أرضاه ديناً وهو غير صواب
بخلاف كل مؤول مرتاب
فيه مقال السادة الأقطاب
فة وابن حنبل التقى الأواب
كمقال ذي التأويل في ذا الباب
جبرائيل ينسخ حكم كل كتاب
وهو اعتقاد الآل والأصحاب

وبعصرنا من جاء معتقداً به
جاء الحديث بغربة الإسلام فد
خير له من صاحب متجهم،
مها تلا القرآن قال عبارة
وإذا تلا آي الصفات يخوض في
فإن الله يجمعنا ويحفظ ديننا
ويؤيد الدين الخفيف بعصبة
لا يأخذون برأيهم وقياسهم
لا يشربون من الكدر إنما
قد أخبر المختار عنهم أنهم
في معزل عنهم وعن شطحاتهم
سلكوا طريق السابقين على الهدى
من أجل ذا أهل الغلو تنافروا
نفر الذين دعاهم خير الورى
مع علمهم بأمانة وديانة
صلى عليه الله ما هب الصبا

صاحوا عليه مجسم وهابي
يبك المحب لغربة الأحياب
ذي بدعة بمشي كمشي غراب
أي أنه كمترجم لخطاب
تأويلها خوضاً بغير حساب
من شر كل معاند سباب
متمسكين بسنة وكتاب
ولهم إلى الوحيين خير مآب
لهم من الصافي ألد شراب
غرباء بين الأهل والأصحاب
وعن الغلو وعن بناء قباب
ومشوا على منهاجهم بصواب
منهم فقلنا ليس ذا بعجاب
إذ لقبوه بساحر كذاب
وصيانة فيه وصدق جواب
وعلى جميع الآل والأصحاب

(وما هو إلا الوحي)

وما هو إلا الوحي أوحده مرهف
فهذا دواء الداء من كل عاقل
نقيم ظباه ظلم كل مائل،
وهذا دواء الداء من كل جاهل

(هو الوحي دين الله)

(وهنا قصيدة أرسلها الإمام عبد العزيز بن سعود الأول إلى الشيخ محمد
بن عبد القادر الحفظي ترغيباً في إقامة الدعوة لشريعة الإسلام والعمل

بذلك ، وحيث أن القصيدة فيها شواهد للقرآن وأسماء القرآن ، فنسوقها بعد

الإستعانة بالله تعالى قال :

تألق برق الحق في العارض النجدي
وأورقت الأشجار وانتهضت بها
وأشرقت الأنوار من زهر وَرْدِهِ
وغردت الأطيّار بالذكر تطرب
وقام خطيب الكائنات لربها
فذاك الحيا يحيي القلوب ربيعها
فها نحن نجني من ثمار غراسها
فإن كنت مشتاقاً إلى ذلك الجنا
هو الوحي دين الله عصمة أهله
به ينتجى والناس في هلكاتهم
به الأمن في الدنيا وفي الحشر واللقا
به تصلح الدنيا به تحقن الدما
به زعزعت أركان كسرى وقيصر
وأمثالها في السالكين طريقهم
فله حمد يرتضيه لنفسه
فأعظمها بعث الرسول محمد
دعانا إلى الإسلام دين إلهنا
هدانا به بعد الضلالة والعمى
جباناً وأعطانا الذي فوق وهما
وأيدنا بالنصر واتسعت لنا
فنسأله إتمام نعمته بأن
فيافوز عبد قام لله جاهداً

فعم حياة الكون في الغور والنجدي
يوانع أنواع من الثمر الرغد
وأعقبت الأقطار من طيب الند
المسامع جهراً فوق أغصانها الملد
على الخصب بعد المحل بالشكر والحمد
ومطعمومها مشروبها طيبها الورْد
ونرجو جناه العفو في جنة الخلد
فدقه تجد طعاماً ألد من الشهد
وحظهم الأوفى وجدّهم المجدي
به يرتجى نيل الرغائب والرفد
ومن قبل عند الاحتضار وفي اللحد
به يحمى من كل باغ وذبي حقد
ولم يجد ما حازا من المال والجنّد
أرانا كما قد قاله صادق الوعد
على نعم زادت عن الحصر والعد
أمين إله الحق واسطة العقد
وتوحيده بالقول والفعل والقصد
وأنقذنا بعد الغواية بالرشد
وأمكننا من كل طاغ ومعتد..
ممالك لا تدعوا سوى الواحد الفرد
يثبتنا عند المصادر كالورد،
على قدم التجريد يهدي ويستهدي

وجرد في نصر الشريعة صارماً
وتابع هدى المصطفى الطهر مخلصاً
وبيا حسرة المحروم رحمة ربه
لقد فاته الخير الكثير وما درى
ومن بعد حمد الله أركى صلاته
على المصطفى خير الأنام وآله
بعزم يرى أمضى من الصارم الهندي
لخالقه فيما يسر وما يبدي
بإعراضه عن دين ذي الجود والمجد،
وقد خاب واختار النحوس على السعد
وتسليمه الأوفى الكثير بلا حد،
وأصحابه أهل السوابق والزهد

(وتفتدي بكتاب الله)

(والإمام سعود بن عبد العزيز المعروف بسعود الكبير رحمه الله، حيث كان من المناصرين والقائمين، بدعوة الإصلاح الدعوة الإسلامية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب غفر الله له وأسكنه فسيح جناته، حصلت لسعود انتصارات في الجزيرة العربية، وكانت تزدهر عليه التهاهي نظماً ونثراً، فمنها ما قاله محمد أحمد الحفظي، من علماء عسير قال في مطلع قصيدة):

لازال عدلك بين الناس مشهوراً
ودمت تقبل من حكم الشريعة ما
وتفتدي بكتاب الله متبعاً،
فإن هذا هو الفخر العظيم بل المجد
ولا برحت على الأعداء منصوراً
قد كان قبلك في البلدان مهجوراً
وعن ظلام الهوى مستبدلاً نورا
الصميم الذي قد كان مشهوراً

(إلى أن قال):

والله قد أنزل القرآن معجزة
وأرسل الرسل رب العرش معذرة
وبين في هذا الزمان الحق لنا
بدعوة من ربي نجد مجددة
نوراً مبيناً وبالتبيان مزبوراً
وحجة لم تدع في الناس مغروراً
فصار حزب الهوى بالحق مدحوراً
لازال من جدد الإسلام منصوراً

(هو البصائر والشفاء)

ومن الشواهد للقرآن وأسماء القرآن، ما قاله الشيخ حافظ بن أحمد
الحكيمي المولود بقريه المضايا جنوب مدينة جازان عام ١٣٤٦ وتوفي في مكة
عام ١٣٧٧ هـ رحمه الله وغفر لنا وله. قال الوصية بكتاب الله عز وجل):

وبالتدبر والترتيل فاتل كتاباً
حكماً براهينه واعمل بمحكمه،
واطلب معانيه بالنقل الصريح ولا
ثم المرأ فيه كفر فاحذرته ولا
وعن مناهيه كن يا صاح متزجراً
وما تشابه فوض للإله ولا
ولا تطع قول ذي زيغ يزخرفه
حيران ضل عن الحق المبين فلا
هو الكتاب الذي من قام يقرؤه
هو البصراط هو الحبل المتين هو
هو البيان هو الذكر الحكيم هو
هو البصائر والذكرى لمذكر
هو المنزل نوراً بيناً وهدى
لكنه لأولى الإيمان إذ عملوا
أما على من تولى عنه فهو عمي
فمن يقمه يكن يوم المعاد له
كما يسوق أولى الإعراض عنه إلى
وقد أتى النص في الطولين أنهما

ب الله لا سيما في حندس الظلم
حلاً وحظراً وما قد حده أقم
تخص برأيك واحذر بطش منتقم
يستهيونك أقوام بزيغهم
والأمر منه بلا تردد فالتزم
تخص فخوضك فيه موجب النقم
من كل مبتدع في الدين منهم
ينفك منحرفاً معوج لم يقم
كأنما خاطب الرحمن بالكلم..
الميزان والعروة الوثقى لمعتصم
التفصيل فاقنع به في كل منهم
هو المواعظ والبشرى لغير عمي
وهو الشفاء لما في القلب من سقم
بما أتى فيه من علم ومن حكم
لكونه عن هدها المستنير عمي
خير الإمام إلى الفردوس والنعم
دار المقامع والأنكال والألم
ظلاً لتاليهما في موقف الغمم

مبشراً وحجيجاً عنه أن يقم
تاج الوقار الآله الحق ذو الكرم
جنان كي تنهي للمنزل النعم
لوالديه لها الأكوان لم تقم
أقرأتما ابنكما فاشكر لذي النعم
دامت لدينا دواماً غير منصرم
وجل في كثرة الترداد عن سأم
مصدقاً جاء في التنزيل في القدم
عما سيأتي وعن ماض من الأمم
وانظر لما قص عن عاد وعن إرم
ترى بها من عويص غير منقسم
أم باب هلك ولم يزجر ولم يلم
جميع ما عند أهل الأرض من نظم
وكله عجب سحراً لذي صمم
أن يادروا نذراً منهم لقومهم
ومن بيان وإعجاز ومن حكم
وحسن تركيبه للعرب والعجم
فعاد بالذل والخسران والرغم
وما تمنوا لقد باؤوا بنظم
زاغت قلوبهم عن هديه القيم
أهل البلاغة بين الخلق كلهم
فلم يروموه إذ ذا الأمر لم يرم
بمثلته ولو انضموا لمثلهم
سبحانه جل عن شبه له وسهى

وأنه في غد يأتي لصاحبه
والملك والخلد يعطيه ويلبسه
يقال اقرأ ورتل وارق في غرف ال
وحلتان من الفردوس قد كسيت
قالا بماذا كسيناها فليل بما
كفى وحسبك بالقرآن معجزة
لم يعتره قط تبديل ولا غير
مهيمناً عربياً غير ذي عوج
فيه التفاصيل للأحكام مع نبأ
فانظر قوارع آيات المعاد به
وانظر به شرح أحكام الشريعة هل
أم من صلاح ولم يهد الأنام له
أم كان يغني نقيراً عن هدايته
أخباره عظة أمثاله عبر
لم تلبث الجن إذ أصغت لتسمعه
الله أكبر ما قد حاز من عبر
والله أكبر إذ أعيت بلاغته
كم ملحد رام أن يبدي معارضة
هيات بعداً لما راموا وما قصدوا
خابت أمانهم شامت وجوههم
كم قد تحدى قريشاً في القديم وهم
بمثلته وبعشر ثم واحدة
الجن والإنس لم يأتوا لو اجتمعوا
أنى وكيف ورب العرش قائله

ما كان خلقاً ولا فيضاً تصوره نبينا لا ولا تعبير ذي نسمة بل قاله ربنا قولاً وأنزله وحياً على قلبه المستيقظ الفهم والله يشهد والأملأك شاهدة والرسول مع مؤمني العربان والعجم (قلت فهذه القصيدة الميمية. لحافظ بن أحمد الحكمي، في نصري فاقت جميع القصائد التي رأيتها في مديح القرآن، فقد ذكر فيها من أوصاف القرآن وأسمائه، إحدى وعشرين اسماً. ثم قال رحمه الله في موضع آخر من قصيدته المشهورة بجوهرة التوحيد، وهي تقريباً مائتان وخمسون بيتاً) (باب الإيمان يكتب الله المتزلة):

وكتبه بالهدى والحق منزلة نوراً وذكرى وبشرى للذين هدوا
ثم القرآن كلام الله ليس كما قال الذين على الإلحاد قد مردوا
جعد وجههم وبشر ثم شيعتهم ألا فبعداً لهم بعداً وقد بعدوا
تكلم الله رب العالمين به قولاً وأنزله وحياً به الرشد
نتلوه نسمعه نراه نكتبه خطأ ونحفظه بالقلب نعتقد
وكل أفعالنا مخلوقة وكذا آلتنا الرق والأقلام والمدد
وليس مخلوقاً القرآن حيث تلى أو خط فهو كلام الله مسترد
والواقفون^(١) فشر نحلة وكذا لفظية^(٢) ساء ما راحوا وما قصدوا
ومراده بقوله جعد وجههم وبشرهم: الجعد بن درهم والجهنم بن صفوان وبشر المريسي.

(المتلو قول الباري)

(ثم إن الشيخ حافظ صاغ قصيدة، وهي مائتان وسبعون بيتاً، سماها سلم الوصول إلى علم الأصول، في توحيد الله. واتباع الرسول ﷺ):
(قال في أثنائها):

(١) الواقفون هم الذين يقولون: لا نقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق.
(٢) اللفظية يقول أحدهم لفظي بالقرآن مخلوق وذلك لا يجوز لما فيه من الأهم.

والقول في كتابه المفضل.. بأنّه كلامه المنزل
على الرسول المصطفى خير الوري
يحفظ بالقلب وباللسان
كذا بالأبصار إليه ينظر
وكل ذي مخلوقة حقيقة ..
جلت صفات ربنا الرحمن ..
فالصوت والألحان صوت القارى
ما قاله لا يقبل التبديلا
ليس بمخلوق ولا بمفترى
يتلى كما يسمع بالأذان
وبالأبادي خطه يسطر
دون كلام بارئ الخليقة
عن وصفها بالخلق والحدثان
لكنما التلو قول البارئ
كلا ولا أصدق منه قبلا

(آيات القرآن محكمة)

(وأيضاً حافظ الحكمي له قصيدة مد فيها الباع وطول النفس. فهي
ستمائة بيت وأربعون بيتاً عنوانها: وسيلة الحصول إلى مهات الأصول. قال
في أثنائها، كتاب أصول الأدلة):

أدلة الشرع الشريف أربعة
والثالث الإجماع حيث ينجلي
لا رأي في الدين ولا استحسانا
وما لغير الله حكم أبداً
محكم أي سنة متبعة
والرابع القياس واخصص الجلي
فالله قد أكمله تبياناً..
ولا سوى الشرع سبيل للهدى
شرك العباد بالعزير المقتدر
فالشرك في التشريع منه ينفجر

(كلام ربي منزل تزيلا)

(ثم قال حافظ: الدليل الأول الكتاب):

أما الكتاب فهو القرآن
المعجز المفحم للأضداد
بين الضلال والهدى فرقان
برهان حق أبدا الآباد ..

كلام ربي منزل تنزيلاً لا يقبل الخلف ولا التبديلاً
 به الآله خلقه تعبداً تلاًوةً تدبراً ثم امتداً
 فقال جل اتبعوه واتقوا لترحموا واستمسكوا به وثقوا
 فيه بيان ما مضى في الأول ونبأ الحاصل في المستقبل
 وفصل أحكام العبوديات في القول والأعمال والنيات
 وإنما يأتي على معلومه وأمعن الفكرة في السياق
 ممن أتوا فيه على البيان فمنه ذو تشابه والمحكم
 وتمام عمومه يراد وجامع العموم والخصوص
 وظاهر يعرف من سياقه وحذف ما من حقه أن يذكر
 وكله يبين للمعتبر إما من المنطوق أو مفهومه
 ولتعلم الأمر كذا النهي وما والعلم بالناسخ والمنسوخ
 وسبب النزول والتاريخ له وكله نواتراً قد وصلاً

لا يقبل الخلف ولا التبديلاً
 تلاًوةً تدبراً ثم امتداً
 واستمسكوا به وثقوا
 في القول والأعمال والنيات
 من أحرز الجملة من علومه
 مع حفظ ما جاء عن السباق
 بالنقل والإيضاح للمعاني
 ومجمل مفصل لا يهيم
 ومنه ما خصوصه المراد
 وتمام أريد بالخصوص
 إرادة الباطن باستحقاقه
 وما له التقديم ثم أخيراً
 في أول أو وسط أو آخر
 فلتعلم اللازم من ملزومه
 تجيء من مقتضيات لها
 مما به اعتنى أولوا الرسوخ
 مما يبين فقه حكم المسألة
 والله بالحفظ له تكفلاً

(كتاب حوى كل العلوم)

(ومن القصائد الرائعة، قصيدة بائية للإمام محمد بن إسماعيل
 الصنعاني، وفاته بصنعاء سنة ١١٨٢ رحمه الله تعالى، قصيدة جميلة المباني
 قوية المعاني، فيها الوصية بكتاب الله. وسنة رسوله ﷺ، وفيها كل ما لذ

وطاب من التثدب بالآداب الشرعية. والتخلق بالأخلاق الإسلامية، وفيها تصريحات وإشارات ولحاحات إلى شيء من عظمة القرآن، وأسمائه وأوصافه):
(قال طيب الله ثراه):

أما آن عما أنت فيه متاب
تقضت بك الأعمار في غير طاعة
إذا لم يكن لله فعلك خالصاً
فللعمل الإخلاص شرط إذا أتى
وقد صين عن كل ابتداع وكيف ذا
طغى الماء من مجرى ابتداع على الورى
وطوفان نوح كان في الفلك أهله
وأنا لنا فلك ينجي وليته
وأين إلى أين المطار وكل ما
نسائل من دار الأراضى سياحة
فيخبر كل عن قبائح ما يرى..
لأنهم عدوا قبائح فعلهم
كقوم عراة في ذرى مصر ما ترى
يدورون فيها كاشفين لعورة
يعدونهم في مصرهم فضلاءهم
وفيها وفيها كل ما لا يعده
وفي كل مصر مثل مصر وإنما
ترى الدين مثل الشاة قد وثبت لها
لقد مزقته بعد كل ممزق،
وليس اغتراب الدين إلا كما ترى
وهل لك من بعد البعاد إياب
فكل بناء قد بنيت خراب،
سوى عمل ترضاه وهو سراب
وقد وافقته سنة وكتاب
وقد طبق الآفاق منه عباب
ولم ينج منه مركب وركاب
فنجاهم والغارقون تباب
يطير بنا عما نراه غراب
على ظهرها يأتيك منه عجاب
عسى بلدة فيها هدى وصواب
وليس لأهلها يكون متاب
محاسن يرجى عندهن ثواب
على عورة منهم هناك ثياب
تواتر هذا لا يقال كذاب
دعائهم فيما يرون مجاب
لسان ولا بدنو إليه خطاب
لكل مسمى والجميع ذئاب
ذئاب وما عنها هن ذهاب
فلم يبق منه جثة وإهاب
فهل بعد هذا الإغتراب إياب

فيا غربة هل ترفي منك أوبة
 فلم يبق للجراحي سلامة دينه
 كتاب حوى كل العلوم وكل ماء
 فإن رمت تاريخاً رأيت عجائباً
 ولاقيت هابلاً قتيل شقيقه
 وتنظر نوحاً وهو في الفلك إذ طغى
 وإن شئت كل الأنبياء وقومهم
 ترى كل من تهوى من القوم مؤمناً
 وجنات عدن حورها ونعيمها
 فتلك لأصحاب التقى ثم هذه
 وإن تود الوعظ الذي إن عقلته
 تجده وما تهواه من كل مشرب
 وإن رمت إبراز الأدلة في الذي
 تدل على التوحيد فيه قواطع
 وفيه الدواء من كل داء فتق به
 وما منطلب إلا وفيه دليله
 وفي رقية الصحب اللدغ قضية
 ولكن سكان البسيطة أصبحوا..
 فلا يطلبون الحق منه وإنما
 فإن جاءهم فيه الدليل موافقاً
 رضوه وإلا قيل هذا مؤول
 تراه أسيراً كل حبر يقوده
 أتعرض ياذا عن رياض أريضة
 يربك صراطاً مستقيماً وغيره
 فيجبر من هذا البعاد مصاب
 سوى عزلة فيها الجليس كتاب
 حواه من العلم الشريف صواب
 ترى آدمياً إذ كان وهو تراب
 يواريه لما أن أراه غراب
 على الأرض ماء للسحاب عباب
 وما قال كل منهم وأجابوا
 وأكثرهم قد كذبوه وخابوا
 ونار بها للمسرفين عذاب
 لكل شقي قد حواه عقاب
 فإن دموع العين عنه جواب
 فللروح منه مطعم وشراب
 تريد فما تدعو إليه تجاب
 بها قطعت للملحدين رقاب
 فوالله ما عنه ينوب كتاب
 وليس عليه للذكي حجاب
 وقررها المختار حين أصابوا
 كأنهم عما حواه غضاب
 يقولون من يتلوه فهو مثاب
 لما كان للآباء إليه ذهاب
 ويركب للتأويل فيه صعاب
 إلى مذهب قد قررته صحاب
 وتعتاض جهلاً بالرياض هضاب
 مفاوز جهل كلها وشعاب

يزيد على مر الجديدين جدة وآياته في كل حين طرية ففيه هدى للعالمين ورحمة فكل كلام غيره القشر لا سوى دعوا كل قول غيره وسوى الذي وعضوا عليه بالنواجذ واصبروا تروا كل ما ترجون من كل مطلب أطيلوا على السبع الطوال وقوفكم فكم من ألوف بالثين فكن بها وفي طي أثناء المثاني نفائس وكم من فصول في المفصل قد حوت وما كان في عصر الرسول وصحبه تلا فصلت لما أتاه مجادل أقر بأن القول فيه طلاوة وأدبر عنه هائماً في ضلالة وقال وصي المصطفى ليس عندنا وإلا الذي أعطاه فهماً إلهه فما الفهم إلا من عطايه لا سوى سليمان قد أعطاه فهماً فناده وسل منه توفيقاً ولطفاً ورحمةً

فألفاظه مها تلوت عذاب وتبلغ أقصى العمر وهي كتاب وفيه علوم جمة وثواب، وإذا كله عند اللبيب لباب، أتى عن رسول الله فهو صواب عليه ولو لم يبق في القم ناب إذا كان فيكم همة وطلاب تدر عليكم بالعلوم سحاب ألوفاً تجد ما ضاق عنه حساب يطيب بها نشر ويفتح باب أصولاً إليها للذكي إياب سواه لهدي العالمين كتاب فأبلس حتى لا يكون جواب ويعلو ولا يعلو عليه خطاب يريد مراداً في الأنام يعاب سواه وإلا ما حواه قراب بآياته فاسأل عساك تجاب بل الخير كل الخير منه يصاب يجبك سريعاً ما عليه حجاب فتلك إلى حسن الختام مآب

(قلت رحم الله الإمام الصنعاني، والعالم الرباني يتفجع ويتوجع من كثرة البدع والمنكرات، فكيف لو رأى هذا الزمن الذي طغت فيه موجات الفتن وقامت فيه أعاصير الإلحاد).

وما من شك بأن القرآن الكريم، هو الهدى هو النور، هو الشفاء هو الرحمة، هو البشير هو سفينة النجاة، هو معدن الفضائل ومصدر كل خير، هو المنهاج القويم والصراط المستقيم، هو الذي شحذ الأذهان، وصقل العقول وزكى النفوس وهذب الأخلاق وقوى القلوب، وجعلها مستنيرة بنور الله، لا تستعين إلا بالله، ولا توكل إلا عليه، ولا تعبد إلا إياه، هو عز المسلمين وقاعدة انتصارهم، هو الذي جاء بكل خير ونهي عن كل شر، جاء بسعادة الدنيا والآخرة، جاء القرآن الكريم والنبيراس العظيم، بالصلاح والإصلاح، جاء بإصلاح الأفراد والمجتمعات البشرية.

وجاء بإصلاح العقائد، وتحرير الأفكار والعقول من الخرافات والشطحات، وجاء بإصلاح العبادات وتنقيتها من كل بدعة قولية أو فعلية، وجاء بإصلاح المعاملات وتصفيتها من الربا والغش والكذب والخيانة والخذاع. جاء القرآن العظيم بإيجاب الواجبات وتحريم المحرمات، جاء بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد، جاء بما يوافق العقول الصحيحة والفطر المستقيمة.

أيها المسلم القرآن معك، هو معك في كل مكان، معك في خلوتك بالله، ومعك في محرابك، ومعك في جميع عباداتك، ومعك في سوقك وبيتك، ومعك في نومك ويقظتك، ومعك في حضرك وسفرك، ومعك في عملك ووظيفتك، ومعك في انفرادك ومجتمعك، ومعك حال سكوتك ونطقك، ومعك في سلمك وميدان حربك.

أيها المسلم القرآن معك ومعك، هو معك يهديك السبيل، ويرشدك إلى طريق الأمن والسلامة، أيها المسلم القرآن معك فخف الله واعمل بكتاب الله، والتوفيق بيد الله، والهداية من الله. وجاء القرآن الكريم، بتوحيد الله وإفراده بالعبادة، جاء بإقامة العدل في الأرض ومنع الفساد، جاء بإبطال

الأحكام الطاغوتية، التي ما أنزل الله بها من سلطان، فلا عبادة ولا أمر ولا حكم إلا لله. فالحكم بالقوانين الوضعية المخالفة للشريعة الإسلامية كفر وفساد وظلم للعباد، وغرور وعناد، وربك للظالمين بالمرصاد.

ولا مربة ولا شك بأن القرآن الكريم، كتاب أحكام ونظام، وكتاب هداية وإعجاز، وكتاب إرشاد وبيان، وكتاب شفاء ورحمة، قال: تعالى.

(يا أيها الناسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلتي هِيَ أَقْوَمٌ وَيُشْرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين).

أيها المسلم الله جل شأنه، معك يحفظك ويكلؤك ويسدك وينصرك، والقرآن معك في ميادين حياتك، وهو حجتك ودليلك الذي ينير لك الطريق، فاتق الله حيثما كنت.

(القرآن هو خير هاد للأنام)

(وإلى القارئ الكريم بقية الأشعار التي جاءت في مديح القرآن. وبيان شيء من عظمته، والتي هي أيضاً كالشواهد لأوصاف القرآن وأسمائه. فن ذلك قصيدة تائية نسجها وصاغها: الشيخ عبد الحميد الخطيب والقصيدة طويلة وقد ضمنها كتابه أسمى الرسائل، وقد أهداها في سنة ١٣٧٣ هـ للملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله) وعبد الحميد درس في المسجد الحرام، وعمل كسفير للمملكة العربية السعودية بباكستان، فن ذلك قوله (حقيقة القرآن ومعجزاته):

والله ربي أنزل القرآن من ه وأنه خير موسوعات جمع الفضائل في ثناياه وما تصل العقول إليه بالفكرات

كل العلوم ومنتهى الحكامات
 تمثلاً في أخصر السكلمات
 بيت مدعى هذين من نسمات
 إذ لم يجاروا أصغر السورات
 ولها أشار تعدد الصيغات
 أم التي مرت مع الحقبات
 وإشارة لوسائل الخيرات
 ودلالة لله بالمثلاث
 بأدلة لا تقبل الريبات
 رام القناعة دون ما إعانت
 بتعطف وبمنتهى الرأفات
 قد صيغ في شيء من الرحامات
 فيه صلاحهم من الطاعات
 د وبعضهم ومع العلى الذات
 شهدت له بالعلم والحكمات
 وفصاحة في النطق بالكلمات
 حزم وإقدام وخير صفات
 أمر الورى شيء من الحالات
 ه باطل من أيما وجهات
 شيء تعالى واسع القدرات
 كان أو سيكون للميقات
 م وما بإنجيل مع التورات
 قد أنزلت من مالك الميقات
 قد جاء فيها جاء مع الحكامات

هو ندوة علمية رمزت إلى
 هو آية فيها المعاني والبيان
 وكذا البلاغة والبديع بحيث أع
 حتى أقروا أنها من ربهم
 هو معجم اللغات يعرب كلها
 هو خير تاريخ لمن سبقوا من آل
 مع ما هناك من مواضع عبرة
 وخالصة الأخبار تشريع لنا
 هو خير ما يدعو الفتى لإلهه
 هو حجة المولى يقدمها لمن
 هو دعوة للناس من رب الورى
 هو خير إنذار لكل معاند
 هو خير هاد للأنام لكل ما
 هو خير دستور لأحكام العبا
 هو خير معجزة لأمي أتت
 وبحسن أخلاق وعظم ثقافة
 ورجاجة في العقل والتفكير مع
 هو من حكيم ليس يعزب عنه من
 الله أنزله فلا يأتي إليه
 والله ربي لم يفرض فيه من
 والله نزله يسين كل شيء
 وقد احتوى ما في الزبور من العلو
 إذ أنه هو آخر الكتب التي
 وأتى يصدق ما بها وجميع ما

(القرآن كلام الله تعالى)

لا غرو إن عجز الورى عن مثله
هو من كلام الله يسره لنا
وأتى به جبريل نقلاً عنه لا
عربية آياته قد فصلت
إذ أنما التكليم منه حقيقة
ناداه موسى استمع لي إنني
فأجابه ليك استمعت فهل أرا
فإذا استقرت عندما يبدو لها
وبلحظة دكت وخر لهول ذا
ولقد غدا هذا دليلاً قاطعاً
لكن بلا كيف فوسى لم يطق
هو منه حاشا أن نقول بخلقه
وتلاوة التالين تحكي ذاك لا
نظماً ومعنى أو هدى وعظات
بلساننا بالنص في الآيات
بتصرف في الوحي للسورات
نزل الأمين بها على دفعات
ثبتت لموسى ساعة الميقات
أنا ربك المعبود فرد الذات
ك فقال كلا وانظر الصخرات
مني التجلي فارتقب رؤيائي
صعقاً ونادى تبت من رغمائي
بسماع موسى الحرف والأصوات
وصفاً لما لا يشبه الهيئات
صفة الكلام لصاحب الكلمات
مما تعبر عن كلام ذاتي
(إلى آخر القصيدة).

(أليس كتابُ الله حَبلاً مُعَلَّقاً)

(ولما فتح الإمام سعود بن عبد العزيز مكة سنة ١٢١٨ هـ، إنهالت عليه
التهاني، من ذلك قصيدة عدد أبياتها ٨١ بيتاً، أحكم نسجها عالم عسير في
وقته. أحمد الحفظي وأرسل تيك القصيدة إلى سعود، غفر الله له ورحم الله
كل من قام بدعوة إسلامية، أو ناصرها وأيدها، قال في مطلعها).

على العارض النجدي أهدي سلاميا
سلام على أعلامها وآكامها
وأزكى تيماتي لتلك الروابيا
سلام على حضارها والبواديا

سقاها الحيا الحبي ورعياً لحيها
سلام على الشيخ الإمام محمد
سلام على عبد العزيز وأصله
(إلى أن قال):

وأن سعوداً من مساعيه دام في
خليفة صدق ناصح لله جهرة
على محكم التنزيل يهدي ويهتدى

(قلت وهذا البيت مع ما يأتي هو بيت القصيدة لنا):

أليس كتاب الله حبلاً معلقاً
ألم تدرسوا ما فيه يا قوم مالكم
ألم تقرأوا أن المساجد كلها
وما سورة إلا من الشرك رقية
وفاتحة القرآن تكفي لمن له

بأيديكم غضاً طرياً سماوياً
تبدلتم عن ربكم كل فانيا
له فدعوتم أوليا وطوغيا
وما آية إلا وفيها مراقيا
ثلاثون فاقراها إذا كنت قارئاً

(إلى أن قال):

أثمة حق والنصوص طريقهم
على مذهب الخبر الإمام ابن حنبل
عقائدهم سنية أجمع الملا
وأسلمها عقداً وأعلمها هدى
صرائح قرآن نصوص صريحة
ومن حكم العقول والرأي لم يزل
فعمطل أقوام وشبه فرقة
وقد أنزل الله الكتاب لخلقه
وأخبرنا عن ذاته وصفاته

وأحمد خريت الطريق وداعيا
عليهم من المولا السلام يوافيا
عليها خصوصاً تابعاً وصحاييا
وأحكمها فاشدد عليها الأياديا
ومن ردها دارت عليه الدواهيا
تجاري به الأهوا بوادي التجاريا
ومن لزم المشروع أصبح ناجيا
وفسره المختار أصدق حاكيا
وأفعاله في محكمات المبانيا

(إفهم خطاب كتاب الله)

(والدعوة الإسلامية، التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب. ومحمد بن سعود كان من المناصرين لها والمؤيدين: محمد بن أحمد الحفظي من علماء عسير. وله في ذلك قصائد رائعة. من ذلك قصيدة عدد أبياتها أربعون بيتاً. والشاهد لبحثنا من القصيدة سبعة أبيات، قال في أثنائها):

وافهم خطاب كتاب الله واعن به
فليس فيها الذي فيه وإن له
واتبع أوامره واترك زواجه،
وغص إلى درر الأمثال مفتكراً
وهبك أنت الذي فيه الخطاب وطف
وكلها قسم والله يقسمها
واستنطق الذكر واستفسر غرائبه
عن صحف موسى وإنجيل مجاذبها
فضلاً عليها وقد أوعى لما فيها،
وزد عناية ترك عن مناهبها
ما في المثال من الإشكال يجلبها
بالسر في الحجب العليا وبانها
لمن يشاء فسل مولاك يعطيها
بسنة المصطفى تظهر معانيها

(كتاب الله ينطق معلناً)

(ومحمد بن أحمد الحفظي، له قصيدة عدد أبياتها ٦٦ بيتاً شاد فيها بالثناء العاطر لمن قام بالدعوة الإسلامية، وهو محمد بن عبد الوهاب. والإمام محمد بن سعود وأولاده وأحفاده، وعرج فيها على وجوب توحيد الله تعالى. وإبطال كل معبود سوى الله. والمناسب لبحثنا من القصيدة عشرة أبيات).

(قال في أثنائها):

واعبده بالمشروع إنك عبده
واستنطق القرآن والأخبار عن
لا تعبد العبد الضعيف الخالي
شرك العبادة رأس كل ضلال

ثم استمع مثل الذباب فإنه
وكذلك العيد الذي لجماعة
هذا كتاب الله ينطق معلناً
وكذاك تنزيل الكتاب وسورة
ما سورة منه ولا حزب له
آيات حق شاهدات أنه المعبود
وهو الإله المستحق لذاته
وسواه مريبون في تصريفه
فضح الشريك بذلك التمثالي
متشاكسين لخدمة ولما
في العنكبوت وص والأنفال
الأحقاف فيما قد تلاه التالي..
إلا وفيه غاية الآمال..
د بالتفصيل والإجمال
من خلقه التوحيد بالإكمال
لا يقدرن ولو حل عقال

(القرآن معجزة)

(وأيضاً من القصائد التي أثنى فيها الشيخ محمد أحمد الحفظي على
سعود الكبير، وأشاد بذكر دعوة الإصلاح، الدعوة الإسلامية، قصيدة
عدد أبياتها ٧٠ بيتاً، وبعون الله نقتطف منها ما يناسب بحثنا. قال في
مطلعها):

لا زال عدلك بين الناس مشهوراً
ودمت تقبل من حكم الشريعة ما
وتفتدي بكتاب الله متبعاً
فإن هذا هو الفخر العظيم بالمجد
ولا برحت على الأعداء منصوراً
قد كان قبلك في البلدان مهجوراً
وعن ظلام الهوى مستبدلاً نوراً
الصميم الذي قد كان مشهوراً

(إلى أن قال):

والله قد أنزل القرآن معجزة
وأرسل الرسل رب العرش معذرة
وبين الحق في هذا الزمان لنا
بدهوة من ربي نجد مجددة
نوراً مبيناً وبالتبيان مزبوراً
وحجة لم تدع في الناس مغروراً
فصار حزب الهوى بالحق مدحوراً
لا زال من جدد الإسلام منصوراً

(إلى أن قال):

إن تنصروا الله ينصركم قد ارتبط
والظلم شؤم بل العصيان قاطبة
المشروط بالشرط ربطاً ليس مجروراً
ولن يزال قرين الشر مشروراً،
ومن تأمل آيات الكتاب رأى
ما يطمئن به من كان مدعوراً،

(القرآن كتاب صادق)

(قال الصحابي الجليل النعمان بن بشير رضي الله عنه في أثناء قصيدة له):

قد أتاكم مع النبي كتاب
فأتقوا الله واحذروا شر يوم
صادق نقشعر منه الجلود
فطيرير عذابه مشهود
فطعام الغوات فيها ضريع
وشراب من الحميم صديد

(القرآن وحي وهدى وكتاب صادق حكيم)

وقال النعمان بن بشير رضي الله عنه في قصيدة له عدد أبياتها ٢٨ بيتاً:

تبارك ذو العرش الذي هو أيدا
رسولاً لنا يتلو علينا كتابه
لنا الدين واختار النبي محمدا
وينذر بالوحي السعير الموقدا

(إلى أن قال):

وكننا مخلوفاً بعدهم لم يكن لنا
فهذا كتاب صادق يدرسونه
كتاب ولم يجعل لنا الله موعدا
ألم تعلموا أن قد أتاكم رسوله
لمن خاف منكم ربه ثم سدا
وبلغكم ما قد أتاكم من الهدى
بقول حكيم صادق ثم وصدا
وعم عليكم بالنداء ونددا
فلا تك صداداً عن القصد والهدى
أصم إذ تدعى إلى الحق أصيدا

(كتاب الله أنزل صادقاً)

(وقال سبط الرسول ﷺ الحسين بن علي رضي الله عنهما):

أنا ابن علي الخير من آل هاشم
وجدي رسول الله أكرم من مشي
وفاطمة أمي سلاله أحمد
وفينا كتاب الله أنزل صادقاً
كفاني هذا مفخراً حين أفخر،
ونحن سراج الله في الناس يزهر
وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا الهدى والوحي والخير يذكر

(كتاب الله نقرؤه)

(وقال الخليفة التقي الزكي الصالح، عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه):

يا أيها الرجل المهدي نصيحتي
إن كان أمر من السلطان تنكره
هذا الكتاب كتاب الله نقرؤه
فقد يزل الذي يبغي الهدى رهقاً
الملك يا عمرو ملك الله خالقنا
إن المحاسن والتوفيق بالله
فأعز الدين والإسلام بالواهي
مصدق الوحي فينا أمر ناهي
عند الشريعة وهو العالم الناهي
والحكم يا عمرو مردود إلى الله

(يخاطب عمر رضي الله عنه، عمرو بن ذكينة الربيعي).

(القضاء في كتاب الله تعالى)

(قال عبدالله بن شبرمة الضبي الكوفي قاضيها وفاته سنة ١٤٤ هـ).

أقضي بما في كتاب الله مجتهداً
وبالنظائر أقضي والمقاييس
إذا قضيت بمر الحق مجتهداً
فلمست أجهل أقوال الضغابيس

(وقال في قصيدة أخرى رحمه الله):

ما في القضاء شفاعه لمخاصم عند اللبيب ولا الفقيه الحاكم
أهون علي إذا قضيت بسنة أو بالكتاب برغم أنف الراغم
وقضيت فيما لم أجد أثراً به بنظائر معروفة ومعالم

(يقضي الكتاب على الصليب)

(نعم من أسماء القرآن كتاب الله. قال جرير يمدح عبد الملك بن مروان،
ويهجو الأخطل وقبيلة تغلب).

ولي الخلافة والكرامة أهلها
فعليك جزية معشر لم يشهدوا
تبعوا الضلالة ناكبين عن الهدى
يقضي الكتاب على الصليب وتغلب
إن النبوة والخلافة والهدى
فارقتم سبل النبوة فاخضعوا
فالملك أفيح والعطاء جزيل
لله أن محمداً لرسول
والتغليبي عمي الفؤاد ضلول
ولكل منزل آية تأويل
رغم لتغلب في الحياة طويل
يجزي الخليفة والذليل ذليل

(القرآن دين الحق)

(قال جرير في هجائه للأخطل وقبيلته تغلب).

ما كان يرضى رسول الله دينهم والطيبان أبو بكر ولا عمر
جاء الرسول بدين الحق فانتكثوا وهل يضر رسول الله إن كفروا
(وتغلب كما هو معروف قبيلة من قبائل العرب، وقد تنصر منهم طائفة،
وأخذ منهم عمر بن الخطاب الجزية باسم الصدقة).



(القرآن كتاب ونور)

(ومن شواهد ذلك قول جرير بن عطية الشاعر المشهور):

إني إذا مضر على تحديت لاقيت مطلع الجبال وعورا
مدت بحورهم فليست بقطاع بجرأ يمد من البحور بجورا
الضاربون على النصارى جزية وهدى لمن تبع الكتاب ونورا

(القرآن نور)

(قال سميرة بن الجعد ، وكان من أصحاب قطري بن الفجاءة :)

عجبت لحالات الأنام وللدهر وللحين يأتي المرء من حيث لا يدري
وللناس يأتون الضلالة بعدما أتاهم من الرحمن نور مع البدري
والله لا يخفى عليه صنيعنا حفيظ علينا في المقام وفي السفر
على فوق عرش فوق سبع ودونه سماء يرى الأرواح من دونها تجري



(القرآن فرقان)

(قال النابغة الجعدي ، وعداده من الصحابة كما في الإصابة لابن

حجر):

في غرة الدهر إذ نعمان ذو تبع وإذا ترى الناس في الأهواء همالاً
حتى أتى أحمدُ الفرقانُ يقرؤه فينا وكنا بغيب الأمر جهالاً..
فالحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى لبست من الإسلام سربالاً
يا ابن الحيا إني لولا الإله وما قال الرسول لقد أنسيتك الخلالاً

(القرآن آيات)

(قال عبدالله بن حنظلة الأنصاري، وحنظلة هو غسيل الملائكة):

بعداً لمن رام الفساد وطغى،
وجانب الحق وآيات الهدى،
لا يبعد الرحمن إلا من عصى،

(آثرت وحيأ)

(ومن الشواهد لأسماء القرآن، ما قاله أعشى همدان في أثناء قصيدة له):

وإني امرؤ أحببت آل محمد وآثرت وحيأ ضمته المصاحف
وتابعت عبدالله لما تتابعت عليه قريش شمطها والغطارف
(ويعني بعبدالله عبدالله بن الزبير رضي الله عنه).

(ومن الشواهد أيضاً لأسماء القرآن الكريم. ما قاله الوليد بن يزيد بن عبد الملك في أثناء قصيدة له، رحمة الله تغشاه):

أشهد أن الدين دين أحمد فليس من خالفه بمهتدي
وأنه رسول رب العرش القادر الفرد الشديد البطش
أرسله في خلقه نذيراً وبالكتاب واعظاً بشيراً
ليظهر الله بذاك الديننا وقد جعلنا قبل مشركينا
من يطع الله فقد أصابا أو يعصه أو الرسول خابا
ثم القرآن والهدى السبيل قد بقيا لما مضى الرسول
كأنه لما بقي لديكم حي صحيح لا يزال فيكم،

إنكم من بعد إن نزلوا عن قصده أو نهجه تضلوا،
لا تتركن نصحي فإني ناصح إن الطريق فاعلمن واضح

(التهجد بالقرآن)

(قال أبو يحيى العالم العابد الزاهد، مالك بن دينار رحمة الله عليه.
سهوت ذات ليلة عن وردي، فرأيت في المنام جارية كأحسن ما يكون، وفي
يدها رقعة كتب عليها هذه الأبيات):

ألتهتك اللذائذ والأمانى عن البيض الأوانس في الجنان
تعيش مخلداً لا موت فيها وتلهو في الجنان مع الحسان
تنبه من منامك إن خيراً من النوم التهجد بالقرآن

(القرآن سور وتنزيل من حكيم حميد)

(قال سابق البربري، مخاطباً عمر بن عبد العزيز):

باسم الذي أنزلت من عنده السور والحمد لله أما بعد يا عمر
إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر فكن على حذر قد ينفع الحذر
واصبر على القدر المقدور وارض به وإن أتاك بما لا تشتهي القدر
فما صفا لأمرىء عيش يسر به إلا وأعقب يوماً صفوه كدر

(وعدد أبيات هذه القصيدة ٤٦ بيتاً، وفيها حكم ومواعظ بليغة).

(وقال عبد الصمد بن المعدل، في حثه على التسلي بموت النبي ﷺ):

(كتاب الله)

لو كان يبكي كتاب الله من أحد لطول إلف بكتك الآي والسور

(أتل ما في سورة البقرة)

(قال سليمان بن معبد، وهو مروزي وفاته سنة ٢٥٧ هـ).

يا أمراً الناس بالمعروف مجتهداً وإن رأى عاملاً بالمنكر انتهره
إبدأ بنفسك قبل الناس كلهم فأوصها واتل ما في سورة البقره
من كان بالعرف أماراً وتاركة فذاك يسبق منه سيله مطره

(القضاء في كتاب الله)

(البحثري يجري مديحاً للمتوكل على الله فيقول في أثناء قصيدة له):

فالبر أجمع في ابتهاك داعياً للمسلمين ونسكك المتقبل
عرفتنا سنن النبي وهديه وقضيت فينا بالكتاب المنزل
حقاً ورثت عن النبي وإنما ورث الهدى مستخلف عن مرسل

(كلام الله أنزله)

(قال أبو الحجاج الأعرابي، في تأنيبه لأحمد بن أبي دؤاد القائل بخلق

القرآن):

نكست الدين يابن أبي دؤاد فأصبح من أطاعك في ارتداد
زعمت كلام ربك كان خلقاً أما لك عند ربك من معاد
كلام الله أنزله بعلم وأنزله على خير العباد

(وابن الرومي له قصيدة، يرثي بها أبا الحسين يحيى بن عمر بن حسين بن

زيد بن علي. قال في أثنائها):

أما فيهم راع لحق نبيه ولا خائف من ربه يتحرج
لقد عمهوا ما أنزل الله فيكم كأن كتاب الله فيهم مجمع
ألا خاب من أنساه منكم نصيبه متاع من الدنيا قليل وزبرج

(التحويل على الوحي)

(وقال ابن دريد في رثائه للإمام الشافعي ، وعدد أبيات القصيدة ٢٧

بيتاً):

توحي الهدى فاستنقذته يد التقى من الزبغ إن الزبغ للمرء صارع
ولاذ بأثار الرسول فحكمه لحكم رسول الله في الناس تابع
وعول في أحكامه وقضائه على ما قضى في الوحي والحق ناصع

(نطق النبي بالقرآن)

(قال أبو زكريا يحيى بن معين رحمه الله):

المال يذهب حله وحرامه طراً وتبقى في غد آثامه
ليس الشقى بمتق لإلهه حتى يطيب طعامه وشرابه
ويطيب ما يحوي ويكسب كفه ويكون في حسن الحديث كلامه
تطق النبي لثابه عن ربه فعلى النبي صلواته وسلامه

(القرآن حوى كل علم)

(ومن القصائد التي قيلت في مديح النبي ﷺ ، قصيدة لأبي العباس
عبدالله بن محمد الناشيء الأكبر. وفاته سنة ٢٩٣ هـ وعرج الشاعر على شيء
من أوصاف القرآن وأسمائه ، وعدد أبيات القصيدة ٧٨ بيتاً قال في أثنائها):

ومن تلكم الآيات وحي أتى به قريب المآتي مستجم العجائب
تفاصرت الأفكار عنه فلم يطع بليغاً ولم يخطر على قلب خاطب
حوى كل علم واحتوى كل حكمة وفات مرام المستمر المواردب
أثانا به لا عن رؤية مرتيء ولا صحف مستمل ولا وصف كاتب
يواتيه طوراً في إجابة سائل وإفتاء مستفت ووعظ مخاطب

وإتيان برهان وفرض شرائع وقص آحاديث ونصر مآدب
وتصريف أمثال وتثبيت حجة وتعريف ذي جحد وتوقيف كاذب
وفي مجمع النادي وفي حومة الوغى وعند حدوث العضلات الغرائب
فيأتي على ما شئت من طرقاته قوم المعاني مستدر الضرائب
يصدق منه البعض بعضاً كأنما يلاحظ معناه بعين المراقب
وعجز الوارى عن أن يجيئوا بمثل ما وصفناه معلوم بطول التجارب

(القرآن فرقان)

(وقال أبو الأسود الدؤلي، يؤنب صديقاً له اسمه نصر بن مالك خرج مع
الخوارج):

نخرجت مع العوراء تلمس الهدى وكان الهدى فيما تركت على عمد
وكان في الفرقان لو كنت باغياً نفسك منه ما يدل على الرشد
(القرآن مثاني)

(قال أبو الأسود الدؤلي، يؤنب الذين قتلوا علياً رضي الله عنه):

قتلتم خير من ركب المطايا.. وخيسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قراء المثاني والمثينا

(اعلي أن أتلو القرآن)

(والقرآن كما هو معروف، أجزاء وسور وآيات، محكمات) ومن الشواهد
لأسماء القرآن وأوصافه، ما قاله محمود بن شاهك وهو فلسطيني، وأجله
المحتوم سنة ٥٣٥٠هـ:

من يتب خشية العقاب فإني تبت أنساً بهذه الأجزاء
بعثتني على القراءة والنسك وما خلستني من القراء

حين جاءت تروفتي باعتدال
سبعة شيت بها الأتجم السد
كسيت من أديمها الخالك اللو
ضمنت محكم الكتاب كتاب الله
فحقيق علي أن أتلو القر
من قلدود وصيفة واستواء
سعة ذات الأنوار والأضواء
ن غشاء أحب به من غشاء
ذي المكرمات والآلاء
آن فيهن مصبحي ومساء

(دعوة الحق في كتاب كرم)

(قال أبو أميمة إسماعيل صبري في أثناء قصيدته النونية):

دعوة الحق في كتاب كرم
سرت آية الجبال وأحيت
لفظه محكم غني فصيح
فاض مجدداً بلاغة وتسامى
إنه من لدن حكيم عليم
لم يبدل من آية أي حرف
راقبته عين العناية حفظاً
هو باق كما تنزل حتى
لم يغادر من الشرائع شيئاً
جاء نوراً للعالمين سلاماً
ناسخاً قبله لتورات موسى
معلنناً للضياء دعوة صبح
كان نراسه على الأفق طه
خير داع إلى الهدى أرسلته
أعجز الخلق ما حوى من بيان
سمع من مات من بني الإنسان
عربي المبني جزيل المعان
في جلال له انحنى الثقلان
معجز الرأي حجة في البيان
هكذا شاء فاطر الإنسان
وأنارت به فؤاد الزمان
يبعث الخلق للمصير الثاني
وهو سر الرقي والعمران
منقذ من حماقة الطغيان
ولسفر المسيح بعد زمان
أشرفت شمس على الأكنوان
مرسلاً نور دعوة الإيمان
رحمة الواحد العظيم الحنان

(ثم الشاعر لما قطع مرحلة بعيدة المدى قال):

أيها الناس إن هذا بيان
أرسلته للعالمين سلاماً
في كتاب آياته محكمات
جاء هدياً مبشراً ونذيراً
يجعل العرف للعباد شعاراً
وعن البغي والفواحش ينهى
وينار الجحيم جاء نذيراً
إنه الحق من عليم حكيم
كنز علم آياته بينات
زاخر بالهدى كتاب منير
أنزلته السماء للناس بشرى
يبيد الدين الخفيف ضلالاً
لقن الوحي آية لنبي
خير روح حلت بأشرف جسم
هلل الكون إذ تلاً في
خاتم المرسلين خير حنيف
أحمد المصطفى عليه يصلي
جاءه الوحي بالرسالة لما
وعلى الناس نعمة الله تمت
إن دين الإسلام خير صراط
أيها الناس خالفوا غي نفس
طهروها من الرذيلة حتى

(ثم لما سار الشاعر العنق وقطع شوطاً قال: مترنماً بعدما سرح بنات

فكره):

واجعل الله وحده لك مول
أيها الناس قد أتاكم كتاب
بين الرشيد والضلال بشيراً
يبعث النور في القلوب فيهدي
والذي صم قلبه ظل أعمى
بينات قد فصلت كل شيء
ونتهكم عن الخبائث والمنك
أي فوز لمن أطاع ولبي
طهر النفس من جميع المعاصي
يسمع الذكر وهو يتلى فيجثو
بين وعد مبشر بنعيم
ووعيد مصور لعذاب

وتزود من حكمة القرآن
ناطق بالهدى فصيح البيان
ونظيراً يدعو إلى الإيمان
من يشاء المحيط بالأكوان
لا يورى النور وهو ملء المكان
أمرتكم بالعدل والإحسان
رات تلکم دسائس الشيطان
دعوة الحق ثابت الأركان
مؤمن القلب صادق الإيمان
ساجداً باكياً من القرآن
في فراديس خالجات الجنان
يفقد الرشيد في لظى النيران

(وهذه القصيدة التولية، طول الشاعر النفس فيها، فعدد أبياتها على
سبيل التقريب، تسعمائة بيت ٩٠٠ وهي مذكورة في أول ديوان الشاعر
إسماعيل صبري، وهو مصري الجنسية، ووفاة الشاعر في حدود سنة
١٣٧٥هـ).

(جاءكم بالهدى كتاب كريم)

(ثم قال إسماعيل صبري في أثناء قصيدة أخرى):

أيها الناس إن هذا بيان
جاء بالحق للقلوب ضياء
لم يغادر من الشرائع شيئاً
جاءكم بالهدى كتاب كريم

أنزلته الشريعة السمحاء
فتلاشت من نوره الظلماء
حار في فهم كنهها البلغاء
عربي البيان فيه الدواء

إنه من لدن حكيم عليم
عاطر الذكر للقلوب شفاء
إن هذا القرآن يكفيه فخراً
فاض نوراً بالوحي صدر نبي
ورسول للرسول جاء ختاماً
جاء برد للعالمين سلاماً
كافح الكفر والضلالة حتى
وأقام الدين الحنيف وباتت
آية الحق قد تجلت عليكم
محكمات آياته عصماء
أعجز الخلق لفظه الوضاء
أنه رحمة قضتها السماء
من قريش عزت به الأنبياء
وبشير دانت له العلياء
كنز علم عليه طاب الثناء
شاد حصن الهدى وتم البناء
خافقات أعلامه الخضراء
وبنور الإسلام تم الهناء

(القرآن بلاغ)

أيها الناس إن هذا بلاغ
إن دنا الخير فالمساء صباح
إن هذا الحديث أحسن ذكرى
فصلت فيه رحمة أو بلاء
أو دنا الشر فالصباح المساء
كل نفس يجلو لها ما تشاء

(قد جاء بالدين قرآن)

(وقال عبد المنعم محمد حلمي الهاشمي :)

الحمد لله رب العالمين منز
الحمد لله أسدى للورى النعما
وصلى رب على خير الأنام محمد
يقول بالحق ما تروى القلوب به
قد جاء بالدين قرآناً وسنة إذ
إن الأوائل بالإسلام قد رشدوا
ل الكتاب الذي قد أزهق الظلما
والدين أفضل ما أسداه إذ رحما
د وسلم فقد أدى فما كتما
إلا قلوباً عليها الله قد ختما
سواهما بدع من يأتها ظلما
بعد الضلالة ثم استنقذوا الأما

فذلك الدين دين الحق فاتبعوه ه تهديوا وتنالوا البر والنعماء
يهدي به الله من يرض به حكماً سبل السلام ومن يكفر به اضطرماً

(واتل بفهم كتاب الله)

(ولقد أحسن وأجاد وأفاد من قال):

إن العلوم وإن جلت محاسنها فتاجها ما به الإيمان قد وجبا
هو الكتاب العزيز الله يحفظه وبعد ذلك علم فرج الكربا
فذاك فاعلم حديث المصطفى فيه نور النبوة سن للشرع والأدبا
وبعد هذا علوم لانتهاؤها فاختر لنفسك يا من آثر الطلبا
والعلم كنز تجده في معادنه يا أيها الطالب ابحث وانظر الكتبا
واتل بفهم كتاب الله فيه أتت كل العلوم تدبره تر العجبا
واقراً هديت حديث المصطفى وسلن مولاك ما تشتهي يقضي لك الأربا
من ذاق طعاماً لعلم الدين سر به إذا تزيد منه قال واطربا

(حلفت بالسبع اللواتي)

(هناك شاعر فاضل جادت قريحته فقال):

حلفت بالسبع اللواتي طولت وبمئين بعدها قد أمثيت
وبمئان ثنيت فكررت وبالطواسين التي قد ثلثت
وبالحواميم اللوات سبعت وبالمفصل اللواتي فصلت

(قلت لا إشكال، فالخلف بالقرآن. أو بسورة أو آية منه جائز لأن القرآن
من كلام الله وكلام الله من صفاته): والخلف بشيء من صفات الله جائز.
(ومن الشواهد لأسماء القرآن وأوصافه، قول أبي النجم العجلي):

الحمد لله الذي عافاني وكل خير بعده أعطاني
من القرآن ومن المثاني

(القرآن فرقان)

«وقال شاعر آخر»:

نشدتكم بمنزل الفرقان أم الكتاب السبع من المثاني
ثنين من آي من القرآن والسبع سبع الطول الدواني

(قسماً بآيات الكتاب)

(قال الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني):

قسماً بآيات الكتاب وبربنا منشيء السحاب
إن العزيز هو أنه وعذابه في الإغتراب

(وقال غيره):

فيا لها من آيات حق لو اهتدى بهن مرید الحق كن هواديا
ولكن على تلك القلوب أكنة فليست وإن أصغت تجيب المناديا

(القرآن والسيف)

(ومن شعراء نجد المشهورين، العالم الأديب. محمد بن عبدالله بن عثيمين رحمه الله تعالى، وشعر هذا الشاعر قوي ورصين، وفيه فصاحة وبلاغة، وياحبذا وياليت حسان وقته، نسج لنا يراعه قصائد أو على الأقل قصيدة من قريحته الوقادة، يكون فيها حث على التمسك والعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. والشاعر له ديوان مطبوع وتوفي سنة ١٣٦٣ هـ. فن قصائده قصيدة عدد أبياتها ٥٢ بيتاً مدح فيها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل).

(قال في مطلعها):

عج بي على الربيع حيث الرند والبان وإن نأى عنه أحباب وجيران

(والشاهد لنا من القصيدة قوله):

فجئت بالسيف والقرآن معتزماً
تمضي بسيفك ما أمضاه قرآن
حتى انجلي الظلم والإظلام وارتفعت
للمدين في الأرض أعلام وأركان
دين ودينيا وبأس في الوغى وندى
تفيض من كفه بالجدود خلجان
هذي المكارم لا ما روى عن هرم
ولا الذي قيل عن ضم غمدان

(وقال في قصيدة أخرى يمدح الملك عبد العزيز، ويؤنب الذين تركوا

أحكام القرآن والسنة، ومطلع القصيدة):

تلاأت بك للإسلام أنوار كما جرت بك للإسعاد أقدار

(إلى أن قال):

رأيت طاعة الأتراك واجبة
لأنهم عندكم للبيت عمار،
كأنكم لم تروا ما في براءة أم
زأغت بصائرهم عنها وأبصار
كذلك الشرك والكفر العظيم لهم
فيه وفي الشر إقبال وإدبار
وعندهم أن أحكام الكتاب بها
على الخليفة إجحاف وإضرار
فخالفوها بأوضاع ملفقة
وهم بأوضاعهم لا شك كفار
فليت شعري إذا جهل مجاهم
أم اتباع الهوى والغبي نهار

(تمسكوا بكتاب الله)

(وقال محمد بن عثيمين في قصيدة أخرى عدد أبياتها ٤٨ بيتاً):

يا شيعة الدين والإيمان إن لكم علي حقاً أرى نصحي لكم يجب

تمسكوا بكتاب الله واتبعوا هدى الرسول ولا تأخذكم الشغب
واخلصوا نصح والى الأمر فهو له شرط عليكم بآي الذكر مكتتب

(دعوت إلى الوحي المقدس)

(وشاعرنا أيضاً مدح الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن في قصيدة قال
في آخرها):

ولكنه من يتقى الله وحده
ضممت إلى عدنان قحطان والتقت
فما مسلم إلا يراك إمامه
دعوت إلى الوحي المقدس حاكماً
وشردت قوماً خالفوه فحكهم
يقولون ما شتم من الفسق فافعلوا
فإنكم حرية في فعالكم
إذا ما تراضى الفاسقان على الخنا
فيا عجباً من عالم يدعي الهدى
وهل أنزلت كتب وأرسل مرسل
فيا من على فوق السماء بذاته
أدم عز من للدين كهف وللدنا
وصل إلهي كلما حن راعد
على خير مبعوث إلى خير أمة

يجد فرجاً عند ازدحام الكرائب
عليك قلوب الناس من كل جانب
سوى مارق عن منهج الرشيد ناكب
بما فيه من حق مبين وواجب
بأوضاع كفر جزئت في العواقب
أو الشرك باللاطين تحت النصائب
وأقوالكم لا تحذروا من معاتب
فلن يخشياً ما لم يكن بتغاصب
يواليهم مع فعل تلك المثالب
بغير افعلا أو فاتركوا بالتراتب
ويعلم ما تحت الطباقي الرواسب
وأيده بالإسعاد يا خير واهب
وماناض برق في خلال السحاب
كذا آله الأطهار مع كل صاحب

(وقال أيضاً في أثناء مديحه للملك عبد العزيز):

ومن يك دين الله سائس أمره
فأحربه أن يبلغ السؤال والمنى
ويتبع قال الله قال رسول..
ويحظى بدار الخلد حين يؤول

لك الله يا عبد العزيز بن فيصل معين على نصر الهدى ووكيل
فأنت الذي أيدت سنة أحمد وأحكمت جبل الدين وهو سحيل

(وقال أيضاً في أثناء مدحه لعبد العزيز وآل سعود):

له سلف يعلو المنابر ذكرهم وينحط عنه قدر كل معظم
هم أوضحوا للناس نهج نبهم بمحكم آيات وشفرة مخدم
ليوث إذا لاقوا بدور إذا انتدوا غيوث إذ أعطوا جبال لمختمي

(الوحي والسيف)

(وقال أيضاً في أثناء قصيدة أشاد بمدح الملك عبد العزيز فيها):

والعلم إن لم يكن عقل يوازره فإن صاحبه منه على خطر
كذلك للملك أوتاد وأعمدة هن القوام له من سالف العمر
الوحي والسيف والحزم الحصيف كذا رأى المخنك بالتجريب ذي البصر
وقس على ماضى باقي الزمان فكم نور تفتق عن مرمن الثمر،

(تمسك بما في محكم النص)

(ثم قال في أثناء قصيدة أخرى):

ودونك مني إن قبلت نصيحةً وما كل منصوح يوفق للرشد
تمسك بما في محكم النص ظاهراً وبالسنة الغرا. عن الصادق المهدي

(هدي المكارم)

(وقال الشيخ الأديب. محمد بن عثيمين في أثناء قصيدة يرثي فيها سعد
بن عتيق. والشيخ سعد هو من أكابر علماء الدعوة الإسلامية، دعوة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب رحمة الله على الجميع ، وجزاهم الله عن الإسلام
والمسلمين خيراً ، وفاة الشيخ سعد سنة ١٣٤٩ هـ ، وعدد أبيات القصيدة
٤٣ بيتاً :

ونح على العلم نوح الثاكلات وقل
الثابتين على الإيمان جهدهم
الصادعين بأمر الله لو سخطوا
والسالكين على نهج الرسول على
والعادلين عن الدنيا وزهرتها
لم يجعلوا سلماً للمال علمهم
فحى هلاً بهم أهلاً بذكرهم
أشخاصهم تحت أطباق الثرى وهم
هذي المكارم لا تزويق أبنية
والهف نفسي على أهل له قبروا
والصادقين فما مانوا ولا ختروا
أهل البسيطة ما بالوا ولو كثروا
ما قررت محكم الآيات والسور
والآمرين بنجر بعدما ائتمروا
بل نزهوه فلم يعلق به وضر
الطيبين ثناء أينما ذكروا
كأنهم بين أهل العلم قد نشروا
ولا الشفوف التي تكسي بها الجدر
(إلى أن قال):

والعلم إن كان أقوالاً بلا عمل
يا حامل العلم والقرآن إن لنا
فيسأل الله كلاً عن وظيفته
(ثم ختم القصيدة أثابه الله وغفر لنا وله بقوله):

وصل رب على المختار سيدنا
محمد خير مبعوث وشيعته
شفيعنا يوم نار الكرب تستعر
وصحبه ما بدا من أفقه قر

(نبدتم كتاب ربي)

(قال حسين أحمد الطالب بالجامعة الإسلامية بالمدينة):

لقد مشيتم على مناهج ما واتبعتم سبيله في الفعال

أمن العقل أن نحكم فينا طغمة لا تريد غير انحلال
ونبذتم كتاب ربي جهاراً وسلكتم طرائق الأنذال
كبروا إخوتي وهبوا وصولوا وانصروا الدين تسعدوا في المال

(أتى بالهدى نوراً)

(قال الشيخ محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه الله، في أول
قصيدة مدح فيها الرسول ﷺ ، وفيها شواهد لأسماء القرآن):

تبين ثغر الفجر لما تبسما وأطلعه في الشرق كالسيف مصلتنا
وهب على الروض النسيم فأيقظ الـ
وقام خطيب الورق في الروض خاطباً
ووافى إليه الظل في الليل زائراً
فصل على المبعوث للخلق رحمة
كما شملت آل الرسول وصحبه
أتى بالهدى نوراً إلينا ونعمة
فجلى بأنوار الهدى كل ظلمة
أتى بكتاب أعجز الخلق لفظه
نحدي به أهل البلاغة كلهم
حوى كل برهان على كل مطلب
وأخبر فيه عن عواقب من عصى
وعمن أطاع الله أن له غداً
محمد المبعوث للخلق رحمة

فسبحان من في الذكر بالفجر أقسما
به انهزم الليل الذي كان مظلماً
غصون وكانت أعين الزهر نوما
بذلك أدى الشكر لما ترنما،
فقبل أقدام الغصون وسلمنا
عسى شملتنا أو لعل وربما
فأكرم بهم آلاً وصحباً وأعظما
وقد كان وجه الكون بالشرك مظلماً
واطلع في الآفاق للدين أنجما
فكل بليغ عذره صار أبكما
فلم يفتحوا فيما يعارضه فإ
ويعرف هذا كل من كان أفهما
بأن له بعد المات جهنا
نعيماً به من مشتبه النفس كلما
فصل عليه ما حيت مسلماً

(قف بالثاني)

(ومن أشعار الإمام الصنعاني قصيدة حث فيها على تدبر القرآن. قال في أثنائها):

إن التفكير في آيات خالقنا
تزداد بالفكر إيماناً ومعرفةً
ترى تفكرنا في غير منفعة
فالتصرف الفكر في الذكر الحكيم تجد
آياته أعجزت كلاً بلاغتها
من الإله علينا بالكتاب فقل
أدلة وأقاصيص وأمثلة..
غص بحره تلق فيه الدر مبتدلاً
كم حجة قطعت عنق العباد وكم
وروضة قطفت أثمارها فزكت
من قصة وصفت أخبار من درجوا
قف بالثاني ترى آياتها عجباً
أو بالطوال ففيها العلم أجمعه
وفي المفصل آيات مفصلة
إن الذنوب لأوساخ القلوب فلا
فداو قلبك من قبل المات فما
بمهم التوبة الصدق النصوح فدا
عبادة الفكر فيها الخلق قد عبنوا
فلا يفوتك شيء ما له ثمن
إلا لتحصيل ما تحصيله فتن
فيها العلوم التي لم يحوها الفطن
وأبلغ الخلق قد أودى به اللكن
يا منة قصرت من دونها المن
لفظ بليغ ومعنى فائق حسن
وفلك فكرك في أمواجه السفن
من نكتة هي روح لفظها البدن
وماذوى من رباها الغصن والفن
من صالح وشقي ربه الوثن
أو بالمئين ففيها كلها المن
خزائن هي للأحكام تحتزن
قوارع لقلوب ما بها درن
يكن فؤادك بيتاً حشوه الدمن
يجدي الدواء بميت بعدما دفنوا
هو الدواء لذلك الداء لو فطنوا

(ومن قصائد الأمير الصنعاني، قصيدة في ذم التقليد وعيب المقلدين، قال رحمه الله في أثنائها):

من قال إني تابع لمحمد ...
قالوا أتيت عظيمة في ديننا
قلد فلاناً في الديانة واتبع
قلنا لهم لسنا نعيب على الذي
لكن من عرف الأصول وحقق
وله نقادة عارف متصرف
وإحاطة بدقائق ولطائف
علم الكتاب وسنة للمصطفى
أيجوز أن يغدو أسيراً بعدها

ومتتابع الآثار والقرآن
وركبت متن الجهل والخذلان
فيا تدين مقالة لفلان
قد قلد الأموات في الأديان
الآثار والتفسير للقرآن
في النحو والتصريف والميزان
قد ضمنت وأتا بها العلمان
هو أول وهي المحل الثاني
ويقاد بالتقليد كالعميان

(آي الكتاب كفت دلالتها)

(وأيضاً قال الإمام الصنعاني في أول قصيدة):

قد جاءنا برد اليقين من الـ
فائقع به ودع الوقوف على
آي الكتاب كفت دلالتها
وانقاد كل بالزمام لها
مختار في القرآن والسنن
أطلال أهل الشرك والدمن
صحب الرسول وعابد الوثن
أهل الذكَا والفهم والفظن
(ثم قال في قصيدة أخرى):

خدمت كتاب الله والسنة التي
نشرت لواها في دياري ولم يكن
أنتنا عن المختار من صحبه الغر
لواها بمنشور وسائل من يدري

(فيا حبذا القرآن)

(ثم في قصيدة أخرى، قال في أثنائها الإمام الصنعاني رحمة الله
تغشاه):

فيا حبذا القرآن كم من أدلة
فما كان في عهد الرسول وصحبه
فلا تأخذ إلا مقالته التي
عسانا نلبي من دعانا إلى الهدى
وما خلتاه مشكلاً متشابهاً
وقف عند لفظ الله والراسخون قل
وعندي في ذا فوق عشرين حجة
فقد ضل بالتأويل قوم جهالة
فعطل أقوام وجسم فرقة
حواها لتوحيد وعدل وتنزيه
سواه دليلاً قاهراً لأعاديته
تنادي إلى دار النعيم دواعيه
ننال غداً من ربنا ما نرجيه
فقولا وكلناه إلى علم باريه
هو المبتدا ما بعده خير فيه
ولا يستطيع النظم حصر معانيه
ويعرف ذا النقاد من غير تنبيه
وفاز امرؤ ما حام حول مبانيه

(كل خير في كتاب ربي)

(وحيثما طلب أحد تلاميذ الصنعاني إجازة بمرويياته قال):

الحمد لله عظيم الشأن
يدعو الورى إلى الجنان
صلى عليه الله ما هب الصبا
من أرسل المختار من عدنان
بالسنة الغراء والقرآن
وآله وصحبه ذوي التقى

(إلى أن قال):

من جاء بالسنة والقرآن
وكل ما تابعه سعيد..
وكل من خالفه فهو الشقي
فأولاً أوصيك بالتقى
بما أتى عن الرسول لا سوى
وذلك الحصن الحصين قد أتى
واحرص هديت للرشاد يا علي
يهدى الورى طراً إلى الرحمن
ومن هدى بهديه رشيد
وفي غد نار الجحيم يصطلي
والذكر في الصباح والمساء
فكل من خالفه فقد غوى
يا حبذا ما روى وما حوى
على كتاب الله ربك العلي

فكن على الدروس له حافظاً وكن له غيباً هديت حافظاً
فكل خير في كتاب ربي حسي به في كل أمر حسي

(علوم كتاب الله)

(ثم قال الإمام الصنعاني، في قصيدة أخرى):

لك الحمد للعلم الشريف هديتي ودليني من على المقصد الأسنى
هديت إلى بحر من العلم زاخر بنايعة من قاب قوسين أو أدنى
علوم كتاب الله والسنة التي حوى كل لفظ منها روضة غنا
وتالي كتاب الله صار مقدماً وما عرفت تلك العلوم له ذهنا
يقال له اقرأ وارق ما كنت تالياً فقد فزت في العقبى من الأجر بالأسنا

إلى آخر القصيدة).

(فائل كتاب الله)

(وقال محمد بن إسماعيل الصنعاني، رحمة الله تغشاه في أثناء قصيدة

له):

كفى كفى القرآن لي واعظاً كفى كفى القرآن لي واعظاً
فكل قيس ترى دمه ففيض إذ يسمع صوتاً لتال
فائل كتاب الله مستيقظاً فوعظه يهدم شم الجبال
زهد في الدنيا وآفاتها من كل جاه قد حوته ومال
ما هي إلا لعب كلها وكلها لاهل الضلال
غايها الموت وكل الذي تراه فيها مثل فيء الزوال

(يدل على هذا الكتاب)

(وهنا رجل عبقرى أديب ألمعى أحوذى، شاعر مهذب، مجاهد فى سبيل الله تعالى، هو الشيخ سلمان بن سحمان، رحمه الله هو حسان وقته، وفاته سنة ١٣٤٩ هـ. قال فى أثناء قصيدة له تزيد على أكثر من أربعائة بيت):

فمن قال إن الله فى جهة العلى
فما جهة موجودة فوق عرشه
يدل على هذا الكتاب وسنة
ومن قال قول الجهم من كان كافراً
فذلك جهمى كفور مكذب
على العرش لم يشرك ولا قوله هجرا
وما ثم إلا الله من ملك الأمر
لخير الورى حقاً وأعظمهم قدرا
فما جهة بالله من جهة أحر
بما فى كتاب الله والسنة الغرا

(القرآن ذكر)

(ثم قال فتى سحمان، فى أثناء قصيدة أخرى):

فنشهد أن الله جل بذاته
عليه علا سبحانه ويحمده
غلوأ وقهراً واقتداراً بذاته
فى سبع آيات من الذكر قد أتى
على عرشه من فوق سبع قد استقر
ومرتفعاً من فوقه عز من قهر
كما هو مذكور عن السادة الغر
وبالنقل عن خير البرية قد صدر

(ثم قال فى أثناء قصيدة رد فيها على من قال بقول الجهمية):

وأنكر رؤيا المؤمنى لربهم
وسمى كتاب الله والسنن التى
ظواهر لا تبدي يقيناً لأنها
فلا يستفيد المؤمن بها الهدى
فتبأ له تباً وسحقاً لذوق
أتت عن رسول الله أزكى الخلائق
على زعمه ظنية فى الحقايق
ولكن بمعقولات أهل الشقاشق

(إلى أن قال):

فقد نيدوا الوحيين خطف ظهورهم وقد أحكموا عقد الأخوة بينهم
وقد حكموا الدستور بين الخلائق وبين النصارى واليهود الموارق

(تكفي سورة الاخلاص)

(وفى الإسلام، سليمان بن سحان، له قصيدة عدد أبياتها ثلاثمائة وسبع
وتسعون بيتاً ٣٩٧، أوضح فيها المعتقد السليم معتقد أهل السنة والجماعة،
ورد على أهل البدع والضلال قال في أثنائها):

وتكفي سورة الإخلاص وصفاً
وما قد جاء في الآيات يوماً
أفي القرآن هذا أم أتانا
أمثل الخرط هذا في اعتقاد
فهذا كله لا نرتضيه
وفيما قاله الرحمن ربي
شفاء للسقام وفيه براء..
ولا والله عن صحب وآل
بحرف واحد من كل هذا
وما القرآن مخلوق ولكن
وذر ما قاله جهم ودعه
وما قال ابن كلاب ولكن
فأثبت كلما قد أثبتوه
كأحمد وابن إدريس وهذا
ونعمان الإمام به وخلق

لربي ذي المعارج والجلال
عن المعصوم صح بلا اختلال
عن المعصوم أم ذا ذوا محال
يسطر أو يقال بكل حال
إذا لم يأت عن صحب وآل
وأبدي الرسول من المقال
ومقنع كل أرباب الكمال
يجيء المجرمون ذوو الضلال
فسبحان المهيمن ذي الجلال
كلام الله فاحفظ لي مقال
وقال الأشعري من المحال
كما قال الأئمة ذو الكمال
من الأوصاف أئمة لا تبال
كما قد قال مالك ذو المعال
هوا كالرسيات من الجبال

(وقال رحمه الله في أثناء قصيدة أخرى):

لأن كتاب الله جل ثناؤه سنة خير الناس أفضل منتحل
يصدق بعضها بعضاً ليس بعضها يناقض بعضاً مثل أقوال من جهل

(القرآن كلام الله)

(وقال لله دره في أثناء قصيدة):

ففي سنة المعصوم خيرة خلقه وأصحابه والتابعين من الأول
نجاة عن الإفراط في الدين عندما يقول الفتى في الدين قولاً وينتحل
وفيها عن التفريط ما يزع الفتى ويزجره من جهله وعن الجدل
فهذا كلام الله جل جلاله وذو سنة المعصوم تتلى لمن سأل
مدونة معلومة يقتدي بها ألو العلم والتقوى إلى خير منتحل
وقد أوضح الأعلام من كل عالم معالمها للسالكين بلا خلل،

(وقال غفر الله له، في أثناء قصيدة أخرى):

وأن كلام الله ليس حكاية بل الله مولانا به قد تكلمنا
يقول وقال الله جل وقائل إذا شاء هذا قول من كان مسلماً
ولا هو معنأ قام بالنفس مثلاً يقول بهذا القول من كان أظلماً

(كتاب الله شفاء)

(ثم قال فتى الفتيان سليمان بن سحمان، في أثناء قصيدة):

أما في كتاب الله ما كان شافياً وفي سنة المختار صفوة آدم،
ففي سورة الشورى بيان لمبتغ طريق الهدى فاسئل بها كل عالم
وفي سورة الأنعام أوضح حجة وأقطعها حقاً لكل مخاصم

وفي آل عمران البيان وإنه لأوضح تبيان على أنف راغم
وأما الأحاديث الصحاح فإنها لأكثر من أحصياها في المناظم

(القرآن موعظة)

(ثم قال في رده على بعض أهل البدع والقصيصة طويلة):

لا والذي أنزل القرآن موعظة أمراً ونهياً وتوضيحاً وتبيانياً
ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا من حاز عرفانا

(القرآن نور وهدي)

(ومن شعر المؤيد في الدين واسمه هبة الله قال):

إن القرآن هو نور وهدي وقول حق حظكم منه الصدى
يا قوم قول ذا الكتاب فصل جزل المعاني ليس فيه هزل
لو أنه من عند غير الله أوجدوا خلفاً بلا تناهي
متفقاً متسقاً معناه كمثل ما في ذاك قال الله
ميراً من هجنة التناقض مسلماً من خوض كل خائض

(قرآنا مشعل يهدي)

(ومن شعر وليد الأعظمي قصيدة عدد أبياتها ٤٩ بيتاً، حث فيها على

التمسك بكتاب الله وسنة الرسول ﷺ ، ووليد الأعظمي هو من علماء
بغداد، ولم يزل على قيد الحياة في هذا الزمن قال):

شريعة الله للإصلاح عنوان وكل شيء سوى الإسلام خسران
لما تركنا الهدى حلت بنا محن وهاج للظلم والإفساد طوفان
لا تبعثوها لنا رجعية فترى باسم الحضارة والتاريخ أوثان

لا حامراني^(١) ولا خوفو^(٢) يعيد لنا
تاريخنا من رسول الله مبدؤه
محمد أنقذ الدنيا بدعوته
لولاه ظل أبو جهل يضلنا
لا خير في العيش إن كانت مواطنتنا
لا خير في العيش إن كانت حضارتنا
لا خير في العيش إن كانت عقيدتنا
لا خير في العيش إن كانت مبادئنا
ها قد تداعى علينا الكفر أجمعه
والمسلمون جماعات مفرقة
مثل السوائم قد سارت بغير هدى
في كل أفق على الإسلام دائرة

مجداً بنناه لنا بالعز قرآن
وما عداه فلا عز ولا شأن
ومن هداه لنا روح وريحان
وتستبيح الدماء عبس وذيان
نبأً بأيدي الأعداء أينما كانوا
في كل يوم لها تهد أركان
أضحى يزاحمها كفر وعصيان
جادت علينا بها للكفر أذهان
كما تداعى على الأغنام ذؤبان
في كل ناحية ملك وسلطان
تقودها للمهاوي السود رعيان
ينهد من هولها رضوى^(١) وثهلان

(ثم قال في آخر القصيدة أثابه الله وسدد خطاه):

نبي الحياة بوحى من عقيدتنا
قرآننا مشعل يهدي إلى سبل
هو السعادة فلنأخذ بشرعته
هو السلام الذي تهفو القلوب له
هو النشيد الذي ظلت تردده
قد ارتضيناه حكماً لا نبدله

وعندنا للهدى والحق ميزان
من حاد عن نهجها لاشك خسران
وما عداه فتضليل وبهتان
فلم يعد يقتل الإنسان إنسان
على مسامع هذا الكون أزمان
ما دام ينبض فينا منه شريان

(١) وحمورابي هو أحد ملوك البابليين وعهده قبل الميلاد بنحو ألفي عام.

(٢) أما خوفو فهو من فراعنة مصر.

(١) رضوى جبل يقع شرقي رابغ. وثهلان جبل قريب من قرية الشعراء.

(حديقة الفرقان ضاحكة الربا)

(قال الشاعر المشهور أحمد شوقي، في مطلع قصيدة همزية، مدح فيها الرسول ﷺ، وعدد أبياتها ١٣١ بيتاً، وقد أشاد بعظمة القرآن وفصاحته وبلاغته وإعجازه):

ولد الهدى فالكائنات ضياء الروح والملائك حوله
والعرش يزهر والحظيرة تزدهي وحديقة الفرقان ضاحكة الربا
والوحي يقطر سلسلاً من سلسل
وفم الزمان تبسم وثناء للدين والدنيا به بشراء
والمنتهى والسدرة العصماء بالترجمان شذية غناء
واللوح والقلم البديع رواء (إلى أن قال):

ذعرت عروش الظالمين فزلزلت والنار خاوية الجوانب حولهم
والآي تترى والخوارق جمّة (إلى أن قال):

يا أيها الأمي حسبك رتبة الذكر آية ربك الكبرى التي
صدر البيان له إذا التقت اللغى نسخت به التوراة وهي وضيئة
لما تمشي في الحجاز حكيمه أزرى بمنطق أهله وبيانهم
حسدوا فقالوا شاعر أو ساحر قد ناك بالهادي الكرم وبالهدى
في العلم أن دانت بك العلماء فيها لباغي المعجزات غناء
وتقدم البلغاء والفصحاء وتخلف الإنجيل وهو ذكاء
فضت عكاظ به وقام حراء وحي يقصر دونه البلغاء
ومن الحسود يكون الإستهزاء ما لم تنل من سؤدد سينا

يوحى إليك الفوز في ظلماته
دين يشيد آية في آية
الحق فيه هو الأساس وكيف لا
أما حديثك في العقول فمشرع
هو صبغة الفرقان نفحة قدسه
جرت الفصاحة من ينابيع النهى
متتابعاً تجلى به الظلماء،
لبناته السورات والأضواء
والله جل جلاله البيناء
والعلم والحكم الغوالي الماء
والسين من سوراته والراء
من دوحه وتفجر الإنشاء

(خذ بالكتاب)

(وقال أحمد شوقي في أثناء قصيدة أخرى):

خذ بالكتاب وبالحديث
وارجع إلى سنن الخليل
هـذا رسول الله لم
العلم كان شريعة لنسائه
وسيرة السلف الثقبات
قمة واتبع نظم الحياة
ينقص حقوق المؤمنات
المتفقهات

(عين من الفرقان)

(وقال أحمد شوقي في مطلع قصيدة أشاد فيها بمديح الأزهر):

قم في فم الدنيا وحي الأزهر
وانشر على سمع الزمان الجوهرا
(إلى أن قال في أثناء القصيدة):

عين من الفرقان فاض نيرها
وماضني أن ليس أفقك مطلعي
وحياً من الفصحى جرى وتحدرا
وعلى كوكبه تعلمت السرى
وقال شوقي في أثناء قصيدة):

أرسلت بالتوراة موسى مرشداً
وفجرت ينبوع البيان محمداً
وابن البتول فعلم الإنجيلا
فسقى الحديث وناول التنزيلا

(آياته كلما طال المدى جدد)

(وقال شوقي في أثناء قصيدة، قالها في مديح النبي ﷺ):

فاق البدور وفاق الأنبياء فكم
جاء النيون بالآيات فانصرفت
آياته كلما طال المدى جدد
يكاد في لفظة منه مشرفة
يا أفصح الناظرين الضاد قاطبة
حليت من عطل جيد البيان به
بكل قول كريم أنت قائله
سرت بشائر بالهادي ومولده
تخطفت مهج الطاغين من عرب
ربعت لها شرف الإيوان فانصدعت
أنت والناس فوضى لا تمر بهم
والأرض مملوءة جوراً مسخرة

بالخلق والخلق من حسن ومن عظم
وجئتنا بحكيم غير منصرم
يزينهن جلال العتق والقدم
يوصيك بالحق والتقوى وبالرحم
حديثك الشهد عند الذائق الفهم
في كل منتشر في حسن منتظم،
تحي القلوب وتحي ميت الهمم
في الشرق والغرب مسرى النور في الظلم
وطيرت أنفس الباغين من عجم
من صدمت الحق لا من صدمت القدم
إلا على صنم قد هام في صنم
لكل طاغية في الخلق محتكم،

(وعدد أبيات هذه القصيدة ١٩٠ بيتاً).

(القرآن تنزيل ربنا وكلامه الحكيم)

(قال في أثناء العقيدة الشيبانية، ولم أعر على اسم صاحبها):

ونعتقد القرآن تنزيل ربنا
وأنزله وحيّاً إليه وأنه
كلام قديم منزل غير محدث
كلام إله العالمين حقيقة

به جاء جبريل النبي محمداً
هدى الله يا طوبى لمن به اهتدى
بأمر ونهى والدليل تأكداً
فن شك في هذا فقد ضل واعتدى

ومنه بدا قولاً قديماً وأنه
وأن كلام الله بعض صفاته
فمن شك في تنزيله فهو كافر
ومن قال مخلوق كلام إلهنا
ونتلوه قرآناً كما جاء معرباً
ونؤمن بالكتب التي هي قبله
وإيماننا قول وفعل ونية
فلا مذهب التشبيه نرضاه مذهباً
ولكن بالقرآن نهدي ونهتدي

يعود إلى الرحمن حقاً كما بدا
وجلت صفات الله أن تتحددا
ومن زاد فيه قد طغى وتمردا
فقد خالف الإجماع جهلاً والحداء
ونكتبه في الصحف حرفاً مجردا
وبالرسل حقاً لا نفرق كالعداء
ويزداد بالتقوى وينقص بالرداء
ولا مقصد التعطيل نرضاه مقصدا
وقد فاز بالقرآن عبد قد اهتدى

(وما صرح به قائل هذه الأبيات هو من عقيدة أهل السنة والجماعة.

(كم أبانت آياته من علوم)

(هنا قصيدة همزية في مدح خير البرية عدد أبياتها ٤٦٦ بيتاً. قال في

أثنائها):

عجباً للكفار زادوا ضلالاً
والذي يسألون منه كتاب
أو لم يكفهم من الله ذكر
أعجز الإنس آية منه والجن
كل يوم يهدي إلى سامعيه
تتجلى به المسامع والأف
رق لفظاً ورق معنى فجاءت
وأرتنا فيه غوامض فضل
إنما تتجلى الوجوه إذا ما

بالذي فيه للعقول اهتداء
منزل قد أتاهم وارتقاء
فيه للناس رحمة وشفاء
فهلا تأتي بها البلغاء
معجزات من لفظه القراء
واه فهو الحلي والخلواء
في حلاها وحليها الخشاء
رقة من زلاله وشفاء
جليت عن مرآتها الأصداء

سور منه أشبهت صوراً منذ ما ومثل النظائر النظراء
كم أبانت آياته من علوم عن حروف أبان عنها الهجاء
فهي كالحب والنوى أعجب الزراع منه سنابل وزكاء
فأطالوا فيه التردد والريد ب فقالوا سحر وقالوا افتراء
وإذا البيّنات لم تغن شيئاً فالتماس الهدى بهن عناء
وإذا ضلت العقول على عد م فاذا تقوله النصحاء

(والقصيدة مذكورة في مجموعة المتون ولم يذكر اسم قائلها، كالشيبانية التي قبل هذه، ومجموعة المتون فيها قريب من ستين رسالة، والشاعر أشار بإعجاز القرآن في قوله):

أعجز الإنس آية منه والجن فهلا تأتي بها البلغاء
كل يوم يهدي إلى سامعيه معجزات من لفظه القراء
(وقال السفاريني في الدرّة المضية):

(القرآن كلام الله)

ومعجزات خاتم الأنبياء كثيرة تجل عن إحصائي
منها كلام الله معجز الورى كذا انشقاق البدر في غير امترى
(ثم قال في شرحه لوائح الأنوار البهية):

قال بعض العلماء معجزات نبينا كثيرة لا تنحصر، وفي كلام بعضهم أنه
صلى الله عليه وسلم ، أعطى ثلاثة آلاف معجزة، يعني غير القرآن، فإن فيه ستين أو سبعين
ألف معجزة تقريباً. اهـ. والحمد لله على التمام والكمال وقد انتهى دور
الأشعار

أما عدد الذين ذكرنا شيئاً من أشعارهم، من الصحابة والتابعين وتابع التابعين فهم على سبيل التقريب سبعة وسبعون، ويأتي ذلك إن شاء الله بفهرس الكتاب.

وإلى هنا ننهي من سياق القصائد التي ألفت شيئاً من الأضواء على القرآن المجيد، مع العلم أن القرآن هو النور الذي ينير الطريق للسالكين. ولكنها قصائد جادت بها قرائح العلماء والأدباء المحبين للقرآن والمعظمين له.

والهدف والمقصود هو الترغيب والحث على العمل بكتاب الله، عقيدة وعبادة وأحكاماً وأخلاقاً، قصائد قيلت في مدح القرآن الكريم، وبيان ما اشتمل عليه، من أسماء وأوصاف، وحكم وأحكام وأمر ونهي، ووعد ووعيد وترغيب وترهيب، وغير ذلك.

ومن المعلوم أن القصائد التي قيلت في محيط القرآن، كثيرة وكثيرة جداً، وفيما ذكرناه كفاية. وفي بعض أبيات القصائد الرد على المعتزلة والجهيمة والأشاعرة المنكرين لصفات الله تعالى.

أما عدد أبيات القصائد التي سقناها فهي ١٣٤٠ بيتاً، وقد جمعناها من عدد كثير وكمية كبيرة من الكتب ودواوين الشعراء.

والقرآن الكريم نزل بلغة العرب، فهي شواهد لأسماء القرآن وأوصافه. وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: الشعر ديوان العرب.

ومهما كان ومهما يكن. ومهما قيل ومهما يقال، في مديح القرآن، وبيان عظمته وقديسيته، هو فوق ذلك وأعظم من ذلك، لأنه كلام رب العالمين، نزل به الروح الأمين على خاتم النبيين والمرسلين، كتاب عزيز، (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد).

كتابُ أَحْكَمَتِ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ نَجِيبٍ كِتَابَ اللَّهِ
الكريم هو حجة الرسول العظمى ومعجزته الكبرى، هو النبراس الوضاء.

هو التبيان والبيان لمبتغى الإيمان، هو التراث الكريم والكنز الثمين.

هو الكتاب الخالد الذي، أنزله الله ليكون تشريعاً عاماً لكل فرد ولكل مجتمع ولكل جيل من أجيال العالم، هو الكتاب الذي جاء لإسعاد البشرية، وإخراجها من الظلمات إلى النور. قال تعالى:

(الْأَرْكَانُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) كتاب حَكِيم (الْأَمِّ * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ).

كتاب بيان وتبيين، وهدى ورحمة (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) هو كتاب الإنسانية كلها، كتاب الله للبشرية أجمع، كتاب أحكامه تسائر الزمن، كتاب توجيه وهداية وإعجاز.

كتاب مع سنة الرسول ﷺ، فيها الشفاء والوفاء والكفاية لمتطلبات الحياة الفردية والاجتماعية في كل زمان ومكان، ولكن السلاح بضاربه والدواء بطيبه، لا خير ولا سعادة والله للإنسانية عامة، وللمسلمين خاصة إلا بالعمل بدين الإسلام. إلا بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

فالقرآن الكريم والنور المبين، والنبراس العظيم هو الذي يحقق للإنسانية الخير والسعادة، والعز والشرف والرفاهية والراحة، والأمن والاطمئنان والسلامة والعيش الرغد، بل كل سعادة وكل خير دنيوي وأخروي، يحققه القرآن مع سنة الرسول ﷺ.

ليست المدنية المزعومة، المدنية الزائفة المدنية المفسدة للأخلاق، وليس الإختراع والتفنن في الصناعة، ليس ما ذكر هو الذي يحقق للإنسانية الخير

والسعادة لا ومائة ألف لا. لا يا قوم، لا يا عباد الله، لا يا شباب الإسلام والمسلمين، بل إذا سلكنا طريق الاعتدال في القول، وقلنا الحقيقة والواقع، فالصناعات والمخترعات فيها خير وفيها شر، وقد يربوا شرها وبلاؤها على ما فيها من نفع وخير.

فيتوقع والعلم عند الله قيام حروب عالمية طاحنة، مهلكة للحرث والنسل، وقد وجد نماذج من ذلك عقوبة من الله تعالى، بسبب الزندقة والإلحاد، والكفر والشرك والذنوب والمعاصي، والخلاعة والمجون والاستهتار وقلة الحياء، ومحاربة رب السماء، والجزاء من جنس العمل (وما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ).

نعم من أجل زندقة المتزندقين، وإلحاد الطغاة والمجرمين، وترك العمل بكتاب رب العالمين، يخشى ويتوقع قيام حرب عالمية مدمرة ومهلكة، فيتحقق ما أخبر به الصادق المصدوق، وعلم الغيب عند الله.

أخرج البخاري ومسلم. والإمام أحمد. والترمذي. والنسائي. وابن ماجه، من حديث أنس رضي الله عنه، قال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، لا يحدثكم أحد بعدي سمعه منه.

إن من أشرراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء، حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد. قلت فهذا الحديث يعد من معجزات الرسول ومن علامات نبوته، فإنه عليه السلام، أخبر بشيء ما وقع فوقه كما أخبر، إلا المسئلة الأخيرة وسوف تقع، فعلم كتاب الله وسنة رسوله زهد فيهما العالم إلا أقل القليل، والخمر والزنا قد شاع وتفشى في أكثر البلاد الإسلامية، فكيف بغيرها، ففي بلاد الكفر حدث ولا حرج. عياداً بالله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والكلام ذو فنون، وشجون يجر بعضه بعضاً، وخوفاً من الخروج عن المقصود، نعود فنقول القرآن هو وحي الله المنزل على الرسول ﷺ، وقد أشرنا سابقاً إلى أن الله تعالى سمى القرآن تنزيلاً ومنزلاً في مائة واثنين وأربعين آية، وسماه وحياً في خمس وأربعين آية، وقد خاب من افتري وخاب من قال على الله بلا علم، ويعون الله يأتي ذلك في مباحث الأسماء.

ولا بدع ولا استنكار ولا غرابة، فالله جل شأنه أوحى إلى الرسول، هذا القرآن كما أوحى إلى النبيين والمرسلين قبله، قال تعالى:

(إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمن وآتينا داود زبوراً).

فالله جل شأنه، بعدما شاعت الفوضى وعم الفساد العباد، وطغت الجاهلية على البشرية، رحم الله رحم أرحم الراحمين، (فأوحى إلى عبده ما أوحى) أوحى إليه هذا القرآن الذي ما رأت ولا سمعت البشرية بمثله.

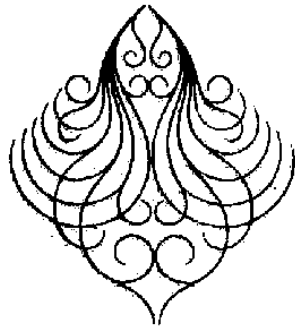


(تعريف الوحي)

أما تعريف الوحي فقد قال في المصباح المنير: (وحي) الوحي الإشارة والرسالة والكتابة، وكل ما ألقته إلى غيرك ليعلمه وحي كيف كان قاله ابن فارس: وهو مصدر وحي إليه يحي من باب وعد وأوحى إليه بالألف مثله وجمعه وحي والأصل فعول مثل فلوس. اهـ.

وقال الشوكاني في فتح القدير: والوحي إعلام في خفاء، يقال وحي إليه بالكلام وحيًا وأوحى يوحي إيحاء. اهـ.

وقال في فتح الباري: والوحي لغة الإعلام في خفاء، وشرعاً الإعلام بالشرع. وقال القرطبي: والوحي إعلام في خفاء يقال وحي إليه بالكلام يحي وحيًا وأوحى يوحي إيحاء. فالقرآن وحي الله المنزل. وليس بمخلوق. ولا مفترى. ولا سحر. ولا كهانة. ولا بأساطير الأولين. بل هو القول الجلي وكلام الرب العلي.



(كيفية الوحي)

كيفية الوحي التي تلقاها الرسول ﷺ ، عن أمين الوحي جبريل عليه السلام. ذكر السيوطي في كتابه الإتيان، لذلك خمس كيفية، وذكر القسطلاني في المواهب اللدنية للوحي ثمان مراتب.

وقال في فتح الباري، وقد ذكر الحلبي أن الوحي كان يأتيه على ستة وأربعين نوعاً فذكرها وغالبها من صفات حامل الوحي ومجموعها يدخل فيما ذكر. اهـ.

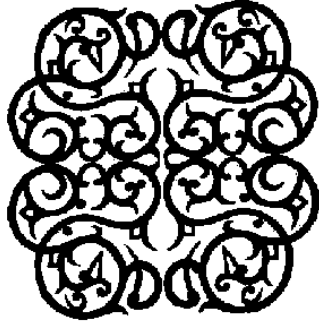
قلت وتقاسم العلماء رحمهم الله على حسب ما جاء في القرآن والسنة، ولكن القرآن حصرها في ثلاث كيفية. قال تعالى: (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجابٍ أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على حكيم) وقال تعالى: (وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين).

(قل نزلهُ رُوحُ القُدُسِ من رِبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ).

فكيفية الوحي الزائدة على الثلاث عند التأمل ترجع إلى ثلاث.

وقال البخاري في صحيحه: (باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ) ثم قال باب حدثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها. أن الحارث بن هشام رضي الله عنه، سأل رسول الله ﷺ فقال: كيف يأتيك الوحي. فقال رسول الله ﷺ:

«أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال. وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول. قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيتَه ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً.



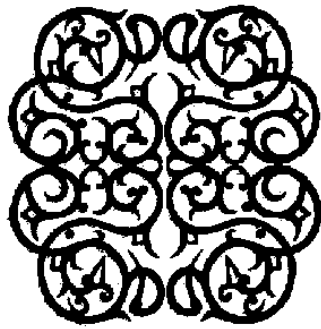
(ثم قال البخاري باب)

حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : أول ما بدىء به رسول الله ﷺ ، من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حجب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه وهو التعبد ، الليالي ذوات العدد ، قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة ، فيتزود لمثلها . حتى جاءه الحق وهو في غار حراء . فجاءه الملك فقال : اقرأ . قال : ما أنا بقارىء . قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني . فقال : اقرأ . قلت : ما أنا بقارىء . فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني . فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارىء . فأخذني فغطني الثالثة ، ثم أرسلني . فقال : (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم) فرجع بها رسول الله ﷺ ، يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها . فقال : زملوني زملوني . فزملوه حتى ذهب عنه الروع . فقال لخديجة وأخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسي . فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة ، وكان أمراً تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمى . فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك .

فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى. فأخبره رسول الله ﷺ ، خبر ما رأى. فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ، يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله : أو مخرجي هم. قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وأن يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزرأ. ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي.

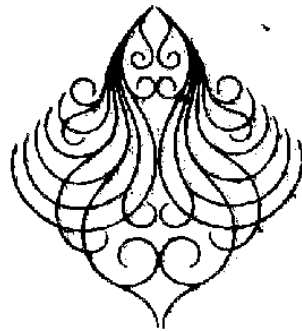
ثم قال البخاري : قال ابن شهاب وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن : أن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال وهو يحدث عن فترة الوحي ، فقال في حديثه : بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه. فرجعت فقلت : زملوني. فأنزل الله تعالى (يا أيها المدثر قم فأأنس إلي قوله (والرجز فاهجر) فحمي الوحي وتتابع.



(ثم قال البخاري : باب)

حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا أبو عوانة قال : حدثنا موسى بن أبي عائشة قال : حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى : (لا تحرك به لسانك لتعجل به) قال : كان الرسول ﷺ ، يعالج من التنزيل شدة ، وكان مما يحرك شفثيه . فقال ابن عباس : فأنا أحركها لكم كما كان رسول الله يحركها . وقال سعيد : أنا أحركها كما رأيت ابن عباس يحركها ، فحرك شفثيه فأنزل الله تعالى : (لا تحرك به لسانك لتعجل به إنا علينا جمعه وقرآنه) .

قال جمعه لك في صدرك وتقرأه (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) . قال : فاستمع له وأنصت (ثم إنا علينا بيانه) ثم إن علينا أن تقرأه . فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع . فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه .



(تنزيلات القرآن)

شرف الله هذا القرآن بأن جعل له ثلاث تنزيلات.

١ - التنزل الأول إلى اللوح المحفوظ. ودليله (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) وكان هذا الوجود في اللوح بطريقة. وفي وقت لا يعلمه إلا الله تعالى. ومن أطلعه على غيبه وكان جملة لا مفراً لأنه الظاهر من اللفظ عند الإطلاق.

٢ - التنزل الثاني للقرآن: كان هذا التنزل الثاني إلى بيت العزة في السماء الدنيا. والدليل عليه قوله سبحانه في سورة الدخان (إنا أنزلناه في ليلة مباركة)، وفي سورة القدر: (إنا أنزلناه في ليلة القدر).

وقوله تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) دلت هذه الآيات الثلاث على أن القرآن أنزل في ليلة واحدة توصف بأنها مباركة، وتسمى ليلة القدر.

وأخرج النسائي والحاكم والبيهقي، عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال: أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة، والآثار والأخبار في ذلك كثيرة جداً.

٣ - التنزل الثالث للقرآن هذا هو واسطة عقد التنزيلات، لأنه المرحلة الأخيرة التي منها شع النور على العالم، ووصلت هداية الله إلى الخلق، وكان هذا النزول بوساطة أمين الوحي جبريل يهبط به على قلب النبي ﷺ، ودليله قوله تعالى: (وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين).

اه باختصار، من مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد الزرقاني.

ويقينا لا يعتريه شك بأن القرآن الكريم، وحي منزل من عند الله. وأشرنا سابقاً إلى أن الله تعالى اسمه، سمي القرآن منزلاً وتنزيلاً في مائة واثنين وأربعين آية، وسماه وحيّاً في خمس وأربعين آية، وباتفاق من أهل السنة والجماعة، على أن القرآن كلام الله حقيقة، فليس القرآن بقول شاعر ولا بإفك مفترى، ولا سحر ولا كهانة، ولا بأساطير الأولين، وما هو من قول البشر.

كما قاله الطغاة والمجرمون من كفار قريش.

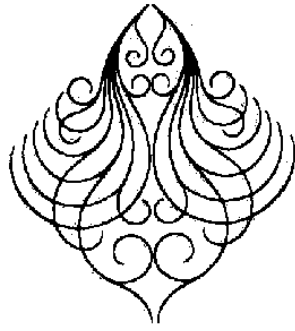
وليس القرآن من إدراك محمد. ومن تفكيره وعبقريته، كما قاله الزنادقة والملاحدة، وقاله أيضاً كثير من المستشرقين، الذين جندوا أنفسهم للقضاء على العقيدة الإسلامية، أو على الأقل زعزعتها وإضعافها من قلوب المسلمين.

وليس القرآن بمخلوق كما تقوله المعتزلة والجهمية، وليس القرآن حكاية عن كلام الله، كما تقوله الكلابية أتباع عبدالله بن سعيد بن كلاب، وليس القرآن عبارة عن كلام الله، كما تقوله الأشاعرة، وليس كلام الله الحروف دون المعاني، كما قال ذلك المعتزلة، ولا المعاني دون الحروف، كما قاله ابن كلاب ومن وافقه من الأشاعرة.

وليس القرآن فيض فاض على نفس النبي من العقل الفعال أو غيره كما قاله طوائف من الصابئة والفلاسفة، ولا تعلمه الرسول من عبد جاهل حداد بمكة، وقيل مولى لابن الحضرمي، قيل اسمه جبر وقيل يعيش. قال تعالى: (والقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وهذا لسان عربي مبين). كل هذه الأقاويل شاذة وساقطة، وخرافات

وخرعبلات وسفسطات، وهذيان وزور وباطل، بعيدة عن مناهل الحق والصواب، ولا وزن لها ولا قيمة، ولا تساوي قلامة ظفر.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبساً علينا فنفضل، اللهم صلي وسلم على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه.



(كيفية أخذ جبريل للقرآن)

المعتقد الأسلم، والقول الأقوم، هو قول أهل السنة والجماعة قاطبة أن جبريل عليه السلام، أخذ القرآن عن الله سماعاً. فبلغه بصدق وإتقان وضبط وأمانة، محمداً ﷺ.

أما من قال بأن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ، أو أن الله أهم جبريل القرآن، أو أن جبريل إنما نزل بالمعاني خاصة، وأنه ﷺ، علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب.

أو أن الحفظه نجمت القرآن على جبريل، في عشرين ليلة، وأن جبريل نجمه على النبي ﷺ، في عشرين سنة، فهذه الأقوال وما شاكلها، أقوال ما أنزل الله بها من سلطان، كلها حمق ولجاجة، وزور وغرور، وقول على الله بلا علم.

والأدلة من الكتاب والسنة على أن جبريل أخذ القرآن عن الله كثيرة جداً، وأقوال العلماء لا تحصى كثرة، منها قوله تعالى: (وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * قُلْ نَزَلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة أسماها (كتاب مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم) فقوله نزله روح القدس من ربك، بياناً لتزول جبريل به من الله عز وجل.

فإن روح القدس هنا هو جبريل. ثم قال رحمه الله في موضع آخر: والمقصود أن قوله منزل من ربك فيه بيان أنه منزل من الله لا من مخلوق من المخلوقات. ولهذا قال السلف منه بدأ أي هو الذي تكلم به لم يبتدأ من غيره.

ثم قال في موضع آخر من الرسالة، وإذا كان روح القدس نزل به من الله علم أنه سمعه منه ولم يؤلفه هو. ثم قال في موضع آخر: وكون القرآن مكتوباً في اللوح المحفوظ، وفي صحف مطهرة بأيدي الملائكة، لا ينافي أن يكون جبريل نزل به من الله سواء كتبه الله قبل أن ينزل به جبريل وغير ذلك.

وإذا كان قد أنزله مكتوباً إلى بيت الغزة جملة واحدة في ليلة القدر، فقد كتبه كله قبل أن ينزله. والله تعالى يعلم ما كان وما لا يكون لو كان كيف كان يكون، إلى آخر كلامه جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً. وقال جل شأنه (فأوحى إلى عبده ما أوحى) أي فأوحى الله إلى عبده جبريل ما أوحى، هذا على أحد ثلاثة أقوال للمفسرين.

ومن الأدلة أيضاً، ما أخرجه ابن جرير وابن خزيمة وابن أبي حاتم والطبراني، عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله تبارك وتعالى، أن يوحى بأمره تكلم بالوحي، فإذا تكلم أخذت السموات منه رجفة، أو قال رعدة شديدة، من خوف الله تعالى فإذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا وخرروا لله سجداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، فيمضي به جبريل عليه السلام، على الملائكة كلما مر بسماء سماء يسأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل، فيقول عليه السلام: قال الحق وهو العلي الكبير. فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل. فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله تعالى من السماء والأرض.

وأخرج أبو داود، وابن مردويه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل،

فإذا جاءهم غزع عن قلوبهم ، فيقولون يا جبريل ماذا قال ربكم ، فيقول :
الحق الحق . والأدلة لهذه المسألة كثيرة .

وأما أقوال العلماء قباي القارىء قليل من كثير . قال السيوطي في كتابه
الإيقان في علوم القرآن ، قال أبو شامة : على قوله تعالى : (إنا أنزلناه في ليلة
القدر) هذا المعنى مطرد في جميع ألفاظ الإنزال المضافة إلى القرآن . أو إلى
شيء منه يحتاج إليه أهل السنة المعتقدون قدم القرآن وأنه صفة قائمة بذات
الله تعالى .

قلت ويؤيد أن جبريل تلقفه سماعاً من الله تعالى . ما أخرجه الطبراني من
حديث النواس ابن سمعان ، ثم ساق الحديث المتقدم . اهـ . كلام السيوطي .

(قول ابن قيم الجوزية)

(قال في النونية بعدما ذكر ، الأقوال المبتدعة) :

لكن أهل الحق قالوا إنما جبريل بلغه عن الرحمن
ألقاه مسموعاً له من ربه للصادق المصدق بالبرهان

وقال الشيخ تقي الدين . وإذا كان روح القدس نزل به من الله علم أنه
سمعه منه تبارك وتعالى لم يؤلفه روح القدس وهذا بيان من الله أن القرآن
الذي هو باللسان العربي المبين سمعه روح القدس من الله سبحانه وتعالى ونزل
به منه إلى آخر كلامه . وقول شيخ الإسلام تقي الدين في هذه المسئلة تقدم
قريباً .

(قول ابن عيسى)

قال الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى ، في شرحه للنونية أقول : قال أبو
الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي ، في كتابه الفصول في الأصول

عن الأئمة الفحول، وذكر إثنا عشر إماماً.

وهم الشافعي ومالك والثوري وأحمد والبخاري وابن عيينة وابن المبارك والأوزاعي والليث بن سعد واسحق بن راهوية، وأبو زرعة وأبو حاتم، سمعت الإمام أبا منصور محمد ابن أحمد يقول: سمعت الإمام أبا بكر عبد الله بن أحمد يقول، سمعت الشيخ أبا حامد الإسفراييني يقول: مذهبي ومذهب الشافعي، وفقهاء الأمصار، أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر.

والقرآن حملة جبريل عليه السلام مسموعاً من الله تعالى، والصحابة سمعوه من رسول الله ﷺ، وهو الذي نتلوه نحن بألستنا، وفيما بين الدفتين، وما في صدورنا مسموعاً، ومكتوباً ومحفوظاً ومنقوشاً، وكل حرف منه كالباء والتاء كله كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين. اهـ.



(قول شارح الطحاوية)

قال الإمام أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي في العقيدة المشهورة بالطحاوية: وأن القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولاً وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك وأيقنوا أنه كلام الله تعالى، بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية.

قال الشارح: وأنزله على رسوله وحياً، أي أنزله إليه على لسان الملك فسمعه الملك جبرائيل من الله، وسمعه الرسول محمد ﷺ من الملك.

(قول الشيخ محمد)

قال مفتي البلاد السعودية في زمنه ، الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ ،
غفر الله له وأسكنه فسيح جناته. في معرض جواب له : فإن الذي عليه أهل
السنة والجماعة قاطبة أن الله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف
شاء، وأن جبريل عليه السلام، سمع القرآن الكريم من الله تعالى وبلغه إلى
محمد ﷺ

(قول الشوكاني)

قال الشيخ الإمام محمد بن علي الشوكاني ، في تفسيره فتح القدير: (قل
نزله) أي القرآن المدلول عليه بذكر الآية (روح القدس) أي جبريل ،
والقدس التطهير. والمعنى نزله الروح المطهر من أدناس البشرية، فهو إضافة
الموصوف إلى الصفة، (من ربك) أي ابتداء تنزيله من عنده سبحانه.

(قول الزرقاني)

قال الشيخ الفاضل ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، في كتابه مناهل العرفان
في علوم القرآن، بعدما ذكر الأقوال في كيفية أخذ جبريل للقرآن:

قال ثالثها: قال البيهقي في معنى قوله تعالى: (إنا أنزلناه في ليلة القدر)
يريد والله أعلم، إنا أسمعنا الملكَ وأفهمناه إياه وأنزلناه بما سمع اهـ.

ومعنى هذا أن جبريل أخذ القرآن عن الله سماعاً، وذلك فيما أرى أمثل
الأقوال من ناحية أخذ جبريل عن الله، لا من ناحية تأويل النزول في الآية
بابتداء النزول، ويؤيده ما أخرجه الطبراني من حديث النواس بن سمعان.
اهـ. ثم ساق الحديث المتقدم. قريباً.

(قول السفاريني)

قال الشيخ المحقق محمد السفاريني ، في شرحه لعقيدته الدرّة المضيّة ، في عقد الفرقة المرضية ، ما نصه قوله : (نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ) يقتضي نزول القرآن من رب العالمين ، والقرآن اسم لهذا الكتاب العربي لفظه ومعناه ، بدليل قوله تعالى : (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ) فإنه إنما يقرأ القرآن العربي لا معانيه المجردة ، وأيضاً فضمير المفعول في قوله (نزله) عائد إلى قوله (والله أعلم بما يُنزل) فالذي أنزله الله هو الذي نزله روح القدس .

فإذا كان روح القدس ، نزل بالقرآن العربي لزم أن يكون نزله من الله ، فلا يكون شيء منه نزله من عين من الأعيان ، المخلوقة ولا نزله من نفسه .

وإذا كان روح القدس نزل به من الله ، علم أنه سمعه منه تبارك وتعالى ، وهذا بيان من الله تعالى أن القرآن الذي هو باللسان العربي المبين ، سمعه روح القدس من الله سبحانه ونزل به . اهـ . كلامه بحروفه .



(قول محمد بن عثيمين)

قال الشيخ محمد الصالح العثيمين ، في كتابه تلخيص الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، قال ما نصه : مذهب أهل السنة والجماعة ، أن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود ، تكلم به حقيقة وألقاه إلى جبريل ، فترل به على محمد ﷺ ، وقد دل على هذا القول الكتاب والسنة والإجماع .

(قول الصابوني)

وللشيخ محمد علي الصابوني، كتاب أسماء النبيان، في علوم القرآن قال فيه: تلقى النبي ﷺ، القرآن بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، وجبريل تلقاه عن رب العز وجل جلاله، وليس لجبريل الأمين سوى تبليغ كلام الله، وإيجائه للرسول ﷺ.

قاله جلت حكمته قد أنزل كتابه المقدس على خاتم أنبيائه، بواسطة جبريل أمين الوحي، وعلمه جبريل للرسول، وبلغه الرسول لأمته، وقد وصف الله جبريل عليه السلام، بأنه أمين الوحي يبلغه كما سمعه عن الله تعالى: (إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين) وقال تعالى: في وصفه أيضاً: (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنظرين).

أما حقيقة الكلام وحقيقة المنزل فإنما هو كلام الله وتنزيل رب العالمين، ثم قال بعد أسطر: أما كيف تلقى جبريل القرآن عن الله عز وجل. فقد تقدم معناه أنه كان سماعاً حيث سمع من الله عز وجل هذه الآيات فنزل بها على رسول الله. اهـ.

ثم قال في موضع آخر: القرآن الكريم كلام الله، ومعنى ذلك أن اللفظ والمعنى هو من عند الله، ولا دخل لجبريل أو لمحمد فيه سوى التبليغ عن الله عز وجل. اهـ.



(قول الزرقاني)

وقال الزرقاني ، في كتابه مناهل العرفان ، وقد أسف بعض الناس فزعم أن جبريل كان ينزل على النبي ﷺ ، بمعاني القرآن والرسول يعبر عنها بلغة العرب ، وزعم آخرون أن اللفظ لجبريل . وأن الله كان يوحى إليه المعنى فقط . وكلاهما قول باطل أثيم ، مصادم لصريح الكتاب والسنة والإجماع ، ولا يساوي قيمة المداد الذي يكتب به .

وعقيدتي أنه مدهوس على المسلمين في كتبهم ، وإلا فكيف يكون القرآن حينئذ معجزاً واللفظ لمحمد أو لجبريل ، ثم كيف تصح نسبته إلى الله واللفظ ليس لله مع أن الله يقول (حتى يسمع كلام الله) إلى غير ذلك مما يطول بنا تفصيله . اهـ .



(قول عبد الرحمن بن حسن)

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب في فتح المجيد : وقال أبو حيان : تظاهرت الأحاديث عن رسول الله ﷺ ، أن قوله (حتى إذا فرغ عن قلوبهم) إنما هي في الملائكة إذا سمعت الوحي إلى جبريل يأمره الله به سمعت كجر سلسلة الحديد على الصفوان فتفرع عند ذلك تعظيماً وهيبة . ثم قال عبد الرحمن بن حسن قوله : إذا قضى الله الأمر في السماء أي إذا تكلم الله بالأمر الذي يوحىه إلى جبريل بما أراده .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، أيضاً في قرّة عيون الموحدين ، قوله : تكلم بالوحي فيه التصريح ، بأنه يتكلم بالوحي فيوحيه إلى جبريل عليه السلام ، ففيه الرد على الأشاعرة ، في قولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله .

ثم قال: قوله فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، لأنه ملك الوحي عليه السلام، قوله: فيكلمه الله من وحيه بما أراد. فيه التصريح بأنه تعالى يوحي إلى جبريل بما أراده من أمره، كما تقدم في أول الحديث. اهـ.

أيها القارئ الكريم، أيها الأخ المسلم، ما جمعناه لك وأتحفناك به، من أقوال العلماء، هو قليل من كثير، فقد أجمع المحققون من علماء الإسلام على أن جبريل عليه السلام أخذ القرآن، وتلقفه عن الله سماعاً، وكل قول يخالف هذا القول، فهو كذب وزور وباطل، وقول على الله وعلى رسوله بلا علم، وكل قول وتعليل لا يسانده دليل فهو بالهذيان أشبه.



(تنبيه)

هذه الأحرف، هي آخر المقدمة، فمن أول خطبة الكتاب إلى هنا، الجميع من نثر ونظم، هو مقدمة وتمهيد لما هو المقصود، من أسماء القرآن وأوصافه، وبالله نستعين وعليه نتوكل، ومنه تعالى نستمد التوفيق والتسديد
فتقول:



(أسماء القرآن)

الله جل شأنه، سمي القرآن الكريم بأسماء شريفة عظيمة، أسماء لا تفتقد بالقرآن، أسماء مطابقة لمساها، أسماء مشعرة بعظمة القرآن.

أسماء تحمل في طياتها، ما اشتمل عليه القرآن، من أسرار بديعة وأهداف سامية، ومقاصد جليلة، وحكم حكيمة، وأقاصيص عجيبة، وأحكام محكمة.

أسماء رائعة فيها الدلالة الواضحة على شرف القرآن وعلو مكانته، أسماء فيها الحجج والبرهان على أنه أعظم كتاب سماوي لا كان ولا يكون مثله. أسماء شقية فيها كل ما لذ وطاب، ويأتي إن شاء الله لهذه اللمحات والإشارات. زيادة بيان وإيضاح.

نعم قد اختار الله لكتابه العزيز أسماء عديدة، أسماء جديدة مخالفة لما سمي العرب به كلامهم جملةً وتفصيلاً، فسمى جملةً كتاباً وقرآناً، وسماه سوراً وآيات وكلمات.

ونقل السيوطي عن الجاحظ أنه قال: سمي الله كتابه إسماءً مخالفاً لما سمي العرب كلامهم على الجمل والتفصيل سمي جملةً قرآناً كما سما ديواناً، وبعضه سورة كقصيدة وبعضها آية كالبيت وآخرها فاصلة كقافية. اهـ.



(تنزيل)

فمن أسماء القرآن التي سماه الله بها، تنزيلًا ومنزلًا، قاله جل وعلا نزل القرآن على محمد ﷺ، بواسطة جبريل، فليس القرآن بسحر ولا كهانة ولا أساطير الأولين.

وليس بمخلوق كما تقوله الجهمية، بل هو تنزيل من حكيم حميد. وقد سماه تعالى منزلًا وتنزيلًا، في اثنتين وأربعين ومائة آية وقد خاب من افترى، وسمى الله القرآن منزلًا وتنزيلًا، لأنه منزل من عند الله على لسان جبريل. فجبريل عليه السلام سمعه وفهمه من الله، فبلغه بصدق وأمانة محمدًا عليه السلام. وتبلغه صحابة الرسول من نبهم. وإلى القارئ الكريم، سبع آيات من مائة واثنتين وأربعين آية.

قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ) (١).

وتسمية القرآن بالتنزيل هو من أشهر أسماء القرآن الكريم.

وقال تعالى: (وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) (٢).

وقال جل شأنه: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) (٣).

وقال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نُزِّلَ اللَّهُ سُنطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ) (٤).

(٣) سورة محمد: آية ٢.

(٤) سورة محمد: آية ٢٦.

(١) سورة لقان: آية ٢١.

(٢) سورة مابأ: آية ٦.

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّ لَهُمْ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ) (٥)
(لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (قُلْ نَزَّلَهُ
رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ) (٦).

وقال تعالى: (وَإِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) إِلَى قَوْلِهِ (تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ) (٧).

وتقدم قريباً كيفية تنزلات القرآن.

وقال تعالى: (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (٨).
فالقرآن منزل من عند الله وليس بمخلوق. ومن قال القرآن مخلوق فقد
كفر والله يصليه سقراً. وقال تعالى (حَمِّ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) هذه هي
الأدلة وهذه هي البراهين، والتوفيق بيد الله والهداية من الله، والصلاة على
رسول الله، وآله وصحبه.



(٧) سورة الحاقة: آية ٤٣.

(٨) سورة المائدة: آية ٤٤.

(٥) سورة فصلت: آية ٤٢.

(٦) سورة فصلت: آية ٤٢.

(القرآن آيات)

وآيات الله على نوعين: آيات متلوة ومسموعة. وهي القرآن. وآيات مشاهدة وهي مخلوقات الله. والله تقديس اسمه، سمي كتابه آيات، في مائة وثلاثين موضعاً، ولا عربة ولا شك، بأن القرآن العزيز، آيات بينات واضحات الدلالة، ناصعة البرهان لا لبس فيها ولا غموض، آيات عظيمة وورصينة، آيات هي منابع الحكم ومصادر الأحكام، ويأتي إن شاء الله في شرح الآيات زيادة بيان.

وإلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، سبع آيات من مائة وثلاثين آية، والله الموفق لا إله غيره ولا رب سواه، وتسمية القرآن بآيات الله هو من أشهر أسماء القرآن.

قال تعالى: (والذين كفروا بآياتِ اللهِ ولقائهِ أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذابٌ أليم) (١).

وقال تعالى: (وما أنتَ بهادِ العمي عن ضلالتهم إن تُسمعُ إلا من يؤمنُ بآياتنا فهم مسلمون) (٢).

فلا بد من الإيمان بالقرآن. ولا بد من العمل بالقرآن.

وقال تعالى: (هو الذي يُنزلُ على عبده آياتٍ بيناتٍ ليخرجكم من الظلماتِ إلى النورِ وإن اللهَ بِكم لرؤفٌ رحيم) (٣).

وقال تعالى: (تلكَ آياتُ الله نتلوها عليك بالحقِ فبأي حديثٍ بعدَ اللهِ وآياته يؤمنون * ويلُ لكلِ أفاكٍ أثيم) (٤).

(١) سورة المنكوت: آية ٢٣.

(٣) سورة الحديد: آية ٩.

(٢) سورة الروم: آية ٥٣.

(٤) سورة الجاثية: آية ٦.

(يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ
بعذابٍ أليمٍ) (٥).

وقال تعالى: (وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا أَخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مهين) (٦).

والآيات في لغة العرب، هي العلامات الواضحة الجلية.

وقال تعالى: (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا
جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ) (٧).

أما عدد آيات القرآن فعلى ما ذكر كثير من العلماء منهم الزركشي في
كتابه البرهان والسيوطي في كتابه الإتيان، فهي ستة آلاف آية، وقد أجمع
العلماء على ذلك، وإنما الخلاف فيما زاد على ذلك، فقيل مائتان وأربع
آيات، وقيل مائتان وخمس وعشرون آية، وقيل مائتان وست وثلاثون آية،
والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

(٥) سورة الجاثية: آية ٨.

(٦) سورة الجاثية: آية ٩.

(٧) سورة الأحقاف: آية ٧.

(كتاب)

الله جل شأنه وتقدس اسمه، سمي ما أنزل على رسوله ﷺ كتاباً، في سبعة وسبعين موضعاً، والكتاب لغة الجمع، فالله سمي ما أنزل على رسوله كتاباً، لأنه قد اشتمل على سور وآيات وحروف وكلمات. ولأنه جمع أنواع العلوم والأخبار والأحكام.

نعم وعزة ربي، القرآن كتاب عظيم كتاب كريم، كتاب جاء بالصلاح والإصلاح، جاء بما فيه خير البشرية في حاضرها ومستقبلها، كتاب الأمة الإسلامية، هو مجدها هو عزها، هو فخرها وبه نصرها، كتاب فيه حل لكل مشكلة من مشاكل الحياة الإجتماعية (ما فرطنا في الكتاب من شيء)، (وكل شيء فصلناه تفصيلاً).

والأسف شديد، والمحنة كبرى والمصيبة عظمى، أكثر المسلمين في هذا الزمن، يحكمون بغير ما أنزل الله، يحكمون بالقوانين الفرنسية، والرومانية، والعادات الفرنجية، المخالفة للشريعة الإسلامية، وهي نحاتة أفكار وزبالة أذهان. لا يفارقها الاختلاف والإضطراب، وكلها ظلم وجور، وبسبب ذلك ضاعت الحقوق وشاعت الفوضى وارتكبت الجرائم وفعلت المحرمات. ويا أسفاه أكثر المنتسبين للإسلام، تركوا الإسلام فعلاً وتركوا أحكام الإسلام العادلة، أضاعوا الإسلام فضايعوا، ضاعوا حقيقة ومعنى، تدهوروا أخلاقياً، واقتصادياً، وسياسياً.

فليس والله للمسلمين، عز ونصر وفخار، إلا بالعمل بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ : (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون)، (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون).

ويأتي إن شاء الله عدد الآيات التي هي صريحة، في وجوب الحكم بما أنزل الله، في مبحث مستقل.

وإلى ورثة محمد ﷺ ، إلى الدعاة إلى الله ، إلى المرشدين والمصلحين ، في كل زمان ومكان ، سبع آيات من سبع وسبعين آية :

قال جل شأنه : (وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآيتنا إلا الكافرون) (١) .

وتسمية القرآن بالكتاب هو من أشهر أسماء القرآن .
(وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك إذا لارتاب المبتلون) (٢) .

وقال تعالى : (أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمةً وذكرى لقوم يؤمنون) (٣) .

وقال جل وعلا : (آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) (٤) .
وقال تعالى : (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانيةً يرجون تجارةً لن تبور) (٥) .

وقال تعالى : (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) (٦) (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين) .

وقال تعالى : (حم تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون * بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) (٧) .

فالقرآن بشير بكل خير ونذير من كل شر ، بشير للمؤمنين والمسلمين ، ونذير للمشركين والكافرين والظالمين والفاسقين والعصاة والمتمردين ، وقريباً يأتي ذلك إن شاء الله تعالى .

(٥) سورة فاطر: آية ٢٩ .

(٦) سورة الزمر: آية ١ .

(٧) سورة فصلت: آية ٣ .

(١) سورة العنكبوت: آية ٤٧ .

(٢) سورة العنكبوت: آية ٤٨ .

(٣) سورة العنكبوت: آية ٥١ .

(٤) سورة البقر: آية ٢ .

(قرآن)

الله ربنا تعالى اسمه، سمي كتابه العزيز، قرآناً في ثلاثة وسبعين ٧٣ موضعاً، وهو من أشهر أسماء كتاب الله تعالى.

والقرآن على قول بعض العلماء، كاللحياني مصدر مهموز بوزن الغفران، مشتق من قرأ بمعنى تلا. سمي به المقرؤ تسمية للمفعول بالمصدر. قال الزرقاني في كتابه مناهل العرفان: أما لفظ القرآن فهو في اللغة مصدر مرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى: (إنا علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه).

ثم نقل من هذا المعنى المصدر، وجعل اسماً للكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ، من باب إطلاق المصدر على مفعوله، ذلك ما نختاره استناداً إلى موارد اللغة، وقوانين الإشتقاق، وإليه ذهب اللحياني وجماعة. اهـ. وما من شك بأنه يجب تفهم القرآن وتعقله، ويجب تدبره والعمل به، هذا هو المقصود بإنزال القرآن.

وإلى أهل القرآن، والمحبين للقرآن والعاملين بالقرآن، سبع آيات من ثلاث وسبعين آية.

قال تعالى: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (١).

القرآن شفاء ورحمة ولكنها للمؤمنين.

قال تعالى: (وَنُنزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا) (٢).

(١) سورة النساء: آية ٨٢.

(٢) سورة الإسراء: آية ٨٢.

والقرآن بشير ورحمة وهدى للمؤمنين.

قال تعالى: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) (٣).

وقال تعالى: (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دُونِ اللَّهِ ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) (٤).

وبعض العلماء يعرف القرآن بأنه الكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ ، المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته.

وقوله تعالى: (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين) (٥).

وقوله جل وعلا: (ولقد صرفنا في هذا القرآن لذكروا وما يزيدهم إلا نفوراً) (إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون) (٦).

وقال تعالى: (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) (٧).

(٣) سورة الإسراء: آية ٩.

(٤) سورة يونس: آية ٣٧.

(٥) سورة يوسف: آية ٣.

(٦) سورة الإسراء: آية ٤١.

(٧) سورة الإسراء: آية ٨٨.

(القرآن حق)

الله جل جلاله، وتقدست أسماؤه، سمي القرآن الكريم حقاً، والحق هو العدل والإنصاف، والحق في لغة العرب ضد الباطل.

فأله تعالى حق ورسوله حق، والقرآن حق، والحق أحق أن يتبع، وماذا بعد الحق إلا الضلال. فالقرآن حق وجاء بالحق، وأمر به ودعا إليه. ولا يد من الإيمان والتصديق بالقرآن، ولا بد من العمل بالقرآن، عقيدةً وأحكاماً ونظاماً.

فالإنسانية العائرة المتكسة، الإنسانية الحائرة المتدهورة، الإنسانية التائهة المعوجة، في هذا الزمن ليس لها اليوم ولا بعد اليوم منقذ ولا مغيث، إلا هذا الحق الذي جاء به محمد رسول الإنسانية كلها رسولها أجمع، رسول رب العالمين، محمد بن عبدالله عليه من ربه أفضل الصلاة وأزكى التسليم. فما جاء به الرسول كتاباً وسنة، هو الذي يغيث البشرية وينقذها من شرورها المتطاحنة، وويلاتها المهلكة وخلاعتها الماجنة، وفسادها الذي بلغ الغاية، وحدث ولا حرج عن بعدها عن مناهج الحق والصواب، وحدث ولا عتاب عن ظلمها وجورها وضياع حقوقها، وذلك من جراء تحكيم القوانين الوضعية التي ما أنزل الله بها من سلطان، فلا بد من الإيمان بالحق والعمل به.

(ويستنبؤنك أحقُّ هو قل إي وربِّي إنه لحقُّ وما أنتم بمعجزين).

وبسبب ترك الحق وتحكيم القوانين، المخالفة لشريعة الإسلام، ضاعت الحقوق، وشاعت الفوضىاء وفسد المجتمع.

(والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).

والجزاء من جنس العمل (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون).

وإذا لم تؤمن البشرية بالقرآن وتعمل بالقرآن فهي والله في عناء وشقاء، وفي تعاسة وحيرة وارتياب وفي ظلام دامس وشر مستطير، (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون).

وما من شك بأن القرآن حق، وحيث كان كذلك فمن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم.

ومن آمن بالقرآن وعمل به فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، نعم تقدمت الإشارة بأن الله سمي القرآن حقاً، أما عدد الآيات التي سمي الله بها القرآن حقاً، فهي إحدى وستون آية، وإلى طلاب الحق والعاملين بالحق والداعين إليه سبع آيات من إحدى وستين آية، ونسأل الله من فضله الهداية.

قال تعالى: (فإن كُنتَ في شكٍ مما أنزلنا إليك فسأل الذين يقرون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) (١).

وقال تعالى: (قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها وما أنا عليكم بوكيل) (٢).

وقال تعالى: (يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا فإن لله ما في السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً) (٣).

(١) سورة يونس: آية ٩٤.

(٢) سورة يونس: آية ١٠٨.

(٣) سورة النساء: آية ١٧٠.

وهذه الآية الكريمة، هي من الآيات الدالة على عموم رسالة الرسول ﷺ، ويأتي ذلك إن شاء الله في مبحث مستقل.

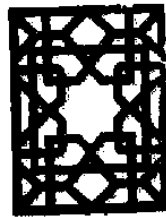
وقال تعالى: (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) (٤).
(وما لنا لا نؤمنُ بالله وما جاءنا مِنَ الْحَقِّ ونطمعُ أن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ) (٥).

ومن كذب بالقرآن فله التهديد والعذاب الأكيد.

قال جل وعلا: (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين . فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزئون) (٦).

وقد توعد الله المكذبين بالقرآن بنار السعير.

قال تعالى: (ومن يكفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فالنارُ موعِدُهُ فلا تكُ في مَرِيَّةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) (٧).



(٤) سورة المائدة: آية ٨٣.

(٥) سورة المائدة: آية ٨٤.

(٦) سورة الأنعام: آية ٥.

(٧) سورة هود: آية ١٧.

(القرآن تذكرة وذكرى)

الله جل شأنه، سمي القرآن الكريم، والدستور الحكيم والنبراس العظيم، ذكراً وتذكراً، في خمسة وخمسين موضعاً، هذا الذي يسر الله إحصاءه ويحتمل يوجد أكثر من هذا العدد.

ويقينا لا يعتره شك، بأن القرآن العزيز، ذكر وتذكير فهو في نفسه ذكر بل هو من أفضل الذكر، فتلاوة القرآن من أفضل ما يذكر الله به الذاكرون.

أخرج الترمذي من حديث أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ . يقول الرب عز وجل: من شغله القرآن وذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين. وفصل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

فالقرآن الكريم ذكر وتذكير، هو الذكر نفسه والأمر بالذكر والمرغب فيه والداعي إليه، هو بذكره وتذكيره. الباعث على كل خير وفضيلة، والمحذر والناهي عن كل شر ورذيلة.

والقرآن كما هو ذكر فهو تذكير، فهو مذكر بعظمة الله وبآلاء الله وأسمائه وصفاته، ومذكر بدين الله وشرعه وحكمه وأحكامه، ووعد الله ووعيده، وأمره ونهيه وجزائه وعقابه.

نعم القرآن الكريم هو الذكر والتذكير، هو الذكر الحكيم والنور المبين، فهو في نفسه ذكر لأن من قرأه أو شيئاً منه فله بكل حرف عشر حسنات. وحروف القرآن تقارب ثلاثمائة ألف حرف ٣٠٠٠٠٠.

وهو الذي بتذكيره، يحرك المشاعر ويحفز الهمم ويثير الحماسة ويلهب الشجاعة، وينير القلوب، ويشوق النفوس إلى ما أعد الله لها من النعيم المقيم في الدرجات العلى.

تذكير القرآن هو الذي جعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس ، هو الذي جعل صحابة الرسول ، والتابعين لهم بإحسان ، رهباناً في ليلهم أسوداً في ميادين الحروب في نهارهم .

تذكير القرآن هو الذي جعل عباد الله المتقين لا يخافون في الله لومة لائم ، هو الذي جعلهم يقولون الحق ولو كان مرأً .

تذكير القرآن ، هو الذي جعل عباد الله يخافون من عقاب الله .
(فذكر بالقرآن من يخاف وعيد).

تذكير القرآن هو الذي جعل المؤمنين وعباد الله الصالحين ، يستقيمون على الهدى والمنهج القويم والصراط المستقيم (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون).

تذكير القرآن ، هو الذي جعل المؤمنين ، يتخلقون بالأخلاق الفاضلة والصفات الحسنة .

وحيث أن القرآن ، هو سياط القلوب تارة ، وفرحها وسرورها واستبشارها تارة أخرى .

فإلى المسلمين عموماً ، وإلى المذكرين والمرشدين والدعاة والمصلحين خصوصاً سبع آيات من خمس وخمسين آية ، والله ولي التوفيق .

قال تعالى : (وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون) (١)

(لو ما تأتينا بالملائكة إن كُنت من الصادقين * ما نزل الملائكة إلا بالحق

وما كانوا إذا منظرين * إِنَّا نَحْنُ نَزَلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٢)

وقال تعالى: (إن الذين كفروا بالذکر لما جاءهم وإنه لكتابٌ عزیزٌ * لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حکيم حميد) (٣)

والتذكير لغة هي الموعظة.

وقال جل شأنه: (وهذا ذکرٌ مباركٌ أنزلناه أفانتم له منكرون) (٤)

وحكى الله عن كفار قريش أنهم قالوا منكرين ما جاء به الرسول.

(أنزل عليه الذکر من بيننا بل هم في شك من ذکري بل لما يذوقوا عذاب) (٥)

وقال تعالى: (كتابٌ أنزلناه إليك مباركٌ ليدبروا آياته وليتذکر أولوا الألباب) (٦). فالقرآن الكريم تذكرة، وتذكير.

قال تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم، طه: ما أنزلنا عليك القرآن

لِتَشقى إلا تذكرة لمن يخشى * تنزيلاً ممن خلق الأرض والسماوات العلى) (٧)

وفي سورة المدثر: (كلا إنه تذكرة لمن شاء ذكره) وإنه لتذكرة للمتقين

(فما لهم عن التذكرة معرضين).

(٢) سورة الحجر: آية ٩.

(٣) سورة فصلت: آية ٤١.

(٤) سورة الأنبياء: آية ٥٠.

(٥) سورة ص: آية ٨.

(٦) سورة ص: آية ٢٩.

(٧) سورة طه: آية ٣.

اللهم اجعلنا من المتذكرين الذاكرين ، ومن عبادك الصالحين ، واجعلنا
اللهم من أهل القرآن الذين هم خاصتك يا رب العالمين :
(ربنا آمنا بما أنزلتَ واتبعنا الرسولَ فاكتبنا معَ الشاهدين).

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا
ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين ، اللهم
صل على محمد وآله وصحبه.

والرسول عليه السلام سمي القرآن ذكراً ، فقال : هو جبل الله المتين ، وهو
الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم . رواه أحمد والترمذي والدارمي ويأتي
إن شاء الله تعالى .



(القرآن هدى)

والله جل شأنه، في سبعة وأربعين موضعاً من القرآن، سمي كتابه العزيز هدى، والهدى لغة هو البيان والتوفيق.

ولا يشك مسلم ولا يرتاب عاقل بأن القرآن الكريم، هو الهدى، هو الهدى من الضلالة والعمى، هو الهدى حقيقة ومعنى هو الهدى من الكفر والنفاق، هو الهدى من الظلم والإعتداء، هو الهدى من الحيرة والإرتباك.

هو الهدى من الفسق والجور، هو الهدى من العناء والشقاء، هو الهدى من كل محنة وبلاء، هو الهدى من الشرك والشك والريب، يهدي هذا القرآن إلى سبيل الرشاد، يهدي للتي هي أقوم.

يهدي القرآن الكريم والنبراس العظيم البشرية، كلها في كل زمان ومكان، إلى ما به عزها وفخرها ومجدها وخيرها وطمئنتها وراحتها في الدنيا، وسعادتها في الآخرة، وقد اهتدى بالقرآن من تطلب الهداية وترسم خطا المهتدين.

نعم، إهتدى بالقرآن من كانوا غرة في جبين الدهر، اهتدى بالقرآن وسنة الرسول عليه من ربه السلام من زانت بهم الدنيا واستنارت بهم أرجاؤها.

إهتدى بالقرآن العزيز الجليل المثالي، صحابة الرسول والتابعون لهم بإحسان، والجزاء من جنس العمل، لما عملوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم، عقيدة وأحكاماً وعبادة ونظاماً، كانت لهم الدنيا عزاً وفخراً وسياسةً وحكماً، وكانت لهم الآخرة سعادة ونعيماً وأمناً.

ويا ليت أولاد المسلمين وشباب الإسلام يقرؤن التواريخ الإسلامية الزاخرة بالجز والنصر، والشرف والمفاخر، حتى لا ينخدعوا بالدعايات المضللة، الدعايات المسمومة دعايات الشرق والغرب. دعايات الماسونية اليهودية ودعايات الشيوعية. والاشتراكية ودعايات الاتحاد والفساد.

يا حبذا ويا ليت شباب الإسلام يعرفوا دينهم ويعرفوا شريعة الإسلام، ويا ليت المسلمين عموماً يعرفوا محاسن دينهم، ومزايا شريعتهم والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

نعم القرآن الكريم هدى، والواقع شاهد بهذا فقد اهتدى بهذا القرآن ملايين الملايين، من خلق الله، اختياراً وعن طواعية لمزايا الإسلام ومحاسنه. فالشريعة الإسلامية، مبادئها فسيحة وأرجاؤها واسعة تسع كل مخلوق عقيدةً وحكماً ونظاماً. الشريعة الإسلامية التي قاعدتها وأصلها الأصيل هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فيها حل لكل مشكلة من مشاكل الحياة.

الشريعة الإسلامية هي في صالح الإنسانية كلها، فهلم يا قوم، هلم يا عباد الله. وهلم يا مسلمين. وهلم يا شباب الإسلام، هلم إلى العز والشرف والفخار، هلم إلى دروب السلامة، وهلم إلى ساحل الأمن والإطمئنان.

وهلم يا طلاب العلم وطلاب الحق والحقيقة، وهلم يا قادة الفكر الإسلامي، وهلم يا زعماء المسلمين، هلم جميعاً نلم شعثنا ونجمع شملنا ونقيم اعوجاجنا، وذلك لا يكون إلا بالعمل بكتاب ربنا وسنة نبينا عليه من ربه أزكى سلام وأتم تسليم.

وحيث أن القرآن هو الهدى والنور والشفاء، فإلى كل مسلم سبع آيات من سبع وأربعين آية، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

قال تعالى: (وَيَوْمَ نَبِّئُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) (١).

فالله جل شأنه في هذه الآية سمي القرآن بستة أسماء.

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (٢).

وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (٣).

وقال تعالى: (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأُولِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا) (٤).

أما الهدى عموماً فقد ذكره الله في القرآن في أكثر من مائة وثلاثين آية ويأتي ذلك إن شاء الله تعالى، والهداية على نوعين: هداية إعانة، وتسديد وتوفيق. فهذه لله خاصة. قال تعالى: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) الثانية هداية الدلالة والبيان فهذا للرسول، قال تعالى: (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ). وقال في القاموس: الهدى بضم الهاء وفتح الدال، الرشاد والدلالة.

وقال جل وعلا: (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ) (٥).

(١) سورة النحل: آية ٨٩.

(٢) سورة القصص: آية ٨٥.

(٣) سورة التوبة: آية ٣٣.

(٤) سورة الكهف: آية ٥٥.

(٥) سورة البقرة: آية ٩٧.

وقال تعالى: (هو الذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَىٰ
الْدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا) (٦).

وقال تَقَدَّسَ اسْمُهُ: (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَبُورْهُنٌ لِّلْمُتَّقِينَ) (٧).
اللهم أهدنا بالهدى وزينا بالتقوى، واغفر لنا في الآخرة والأولى.



(٦) سورة الفتح: آية ٢٨.

(٧) سورة آل عمران: آية ١٣٨.

(القرآن وحي)

الله تعالى سمي القرآن وحيًا في خمس وأربعين آية ٤٥.

يقيناً لا يعتره شك بأن القرآن وحي منزل من عند الله، وحي تكلم الله به حقيقة، فليس بسحر ولا كهانة ولا مكذوب ولا بأساطير الأولين، كما قال كفار قريش، وليس بمخلوق كقول الجهمية والمعتزلة.

وليس القرآن حكاية عن كلام الله، كما تقول الكلاية.

وليس القرآن عبارة عن كلام الله، كما تقوله الأشعرية، وليس القرآن فيض فاض من العقل الفعال على النفوس الفاضلة الزكية بحسب استعدادها وقبولها كقول الفلاسفة أتباع أرسطو.

وليس القرآن من كلام محمد ولا تفكير محمد ولا من عبقرية محمد، كما قاله بعض الزنادقة، وقاله أيضاً بعض المستشرقين. كل هذه الأقوال زور وباطل، كلها هذيان ما أنزل الله بها من سلطان كلها قول على الله بلا علم.

وكل قول مبتدع في دين الإسلام سببه تحكيم عقول الرجال، دون تحكيم الشرع، وبسبب تحكيم العقل في ذات الله وفي صفات الله ضل من ضل.

وبسبب تحكيم العقل يفتح باب علم الكلام على مصراعيه، ومنتهى الأمر وآخر المطاف، هو الحيرة والشك، والذين يحكمون بالقوانين الوضعية، المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية، سبب زيغهم وإلحادهم وكفرهم وضلالهم، هو تحكيم العقول، دون تحكيم المنقول.

ونتحرف القراء الأفاضل، بمنوذج من أحوال الذين حكموا عقولهم، وسرحوا أفكارهم في علم ما لا علم لهم به، ولم يسلموا لنصوص الكتاب

والسنة، ومخاضوا بحار الكلام في ذات الله، وفي أسمائه وصفاته، قال المخبر عن القوم، قال المخبر عن علماء الكلام، وهو الفخر الرازي.

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال وأرواحنا في وحشة من جسمونا وحاصل دنيانا أذى ووبال ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي ليلاً، ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، اقرأ في الإثبات (الرحمن على العرش استوى) (إليه يصد الكليم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقرأ في النبي (ليس كمثله شيء) (ولا يحيطون به علماً) ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي، هذا كلام الرازي رحمه الله حكاية عن نفسه، وعن غيره من علماء الكلام.

فلا بد من القبول والرضاء والتسليم، لنصوص كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ولا بد من الإيمان والعمل بها (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون).

نعم القرآن الكريم هو كلام الله لا كلام غيره، هو كلام الله حروفه ومعانيه، فليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف.

فجبريل عليه السلام تلقى القرآن من الله سماعاً، وسمعه محمد ﷺ من جبريل وصحابة الرسول سمعوه منه عليه من ربه السلام، فوصل إلينا بأمانة وضبط وإتقان، والحمد لله رب العالمين.

والكلام لله تعالى صفة كمال لا صفة نقص.

ومعتقد أهل السنة والجماعة أن الله جل شأنه تكلم في الأزل، ويتكلم فيما لم يزل، تكلم تعالى ويتكلم متى شاء كيف شاء، والكلام لله تعالى من الصفات الذاتية والفعلية معاً.

والقول والكلام لله تعالى ثابت في القرآن في مائتين وخمسة وسبعين موضعاً، هذا الذي يسر الله إحصاءه، ويحتمل يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد، أما النداء من الله تعالى، فثابت في القرآن في ثلاث عشرة آية، والنداء لا يكون إلا بحرف وصوت، كما هو معروف، وقد خاب من افترى.

فالقرآن الكريم وحى الله المنزل، وليس بمخلوق، وعلماء الإسلام والمسلمين، صرحوا بكفر من قال بخلق القرآن، وحيث أن آيات القرآن هي الحجة والبيان فإلى الدعاة إلى الحق، والمناضلين عن عقيدة الإسلام سبع آيات من خمس وأربعين ٤٥. آية، والله ولي التوفيق، نعم القرآن وحى الله المنزل.

قال تعالى: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ، وَهُوَ بِالْأفْقِ الْأَعْلَىٰ، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ) (١)

(فأوحى إلى عبده ما أوحى) (٢).

وقال تعالى: (أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ) (٣).

(١) سورة النجم: آية ٤.

(٢) سورة النجم: آية ١٠.

(٣) سورة يونس: آية ٢.

وتتقدم قريباً تعريف الوحي وكيفية آياته.

وقال تعالى: (فاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٤).

وقال تعالى: (وَاتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (٥).

وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، قُلْ إِنَّمَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (٦).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ما من الأنبياء نبي إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة متفق عليه.

وقال جل شأنه: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ).

(وَاتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) (٧).

هذه هي الأدلة وهذه هي البراهين، والله ولي المتقين.

(٤) سورة الزخرف: آية ٤٣.

(٥) سورة الأحزاب: آية ٢.

(٦) سورة الأنبياء: آية ١٠٨.

(٧) سورة بونس: آية ١٠٩.

(القرآن صراط مستقيم)

والله تقدس اسمه، سمي القرآن الكريم صراطاً مستقيماً، في ثلاث وثلاثين آية. والصراط هو الطريق الموصل إلى الغاية المطلوبة، والمستقيم هو الذي لا اعوجاج به.

قال ابن جرير رحمه الله: أجمعت الأمة من أهل التأويل على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، وذلك في لغة جميع العرب. اهـ.

وقد روى الإمام أحمد والترمذي والدارمي في سننه، واللفظ له عن علي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستكون فتن قلت وما المخرج منها. قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل. هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، فهو حبل الله المتين. وهو الذكر الحكيم. وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء. ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً، هو الذي من قال به صدق. ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم.

وفي سياق آخر للدارمي، عن علي رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله، إن أمتك ستفتتن من بعدك. قال: فسأل رسول الله ﷺ، أو سئل ما المخرج منها، قال: كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، من ابتغى الهدى في غيره فقد أضله الله. ومن ولي هذا الأمر من جبار فحكم بغيره قصمه الله. هو الذكر الحكيم، والنور

المبين والصراط المستقيم، هذا سياق الدارمي، وبعض العلماء يرى أن هذا الحديث موقوف على علي رضي الله عنه.

وأخرج ابن المنذر، وعبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: (اهدنا الصراط المستقيم) قال هو كتاب الله.

وبهذا القول قال كثير من العلماء: ولا تنافي بين هذا القول، وقول من قال: هو الإسلام أو الرسول، لأن كتاب الله هو قاعدة الدين الإسلامي، ومصدره الأول وأصله الأصيل، والمراد بالرسول طاعته وهي متوقفة ومنوط بالإيمان بكتاب الله والعمل به.

وما من شك بأن القرآن الكريم صراط مستقيم لأنه هو نقطة الإتصال، بين الله وبين عباده، فمن آمن بالقرآن وعمل به، فقد استقام على الطريق الأمثل، وهو المنهج القويم والصراط المستقيم، وبذلك يصل إلى رضوان الله، والفوز الأكبر والنعيم المقيم في جنات عدن.

والقرآن صراط مستقيم، لأنه جاء بالعدل. وأمر به وحث عليه. وورغ فيه فأمره ونهيه عدل وحكمه وأحكامه قد بلغت الغاية في العدل وترغيبه وترهيبه ووعدته ووعدته، وأنذاره وأقاصيصه وأمثاله، وجميع ما أودعه الله من كنوز الحكمة كله في صالح الإنسانية، كله عدل وإنصاف، وضد العدل الظلم والجور.

ولضرورة كل إنسان إلى هداية الله. شرع الله لعباده أن يسئلوه في كل صلاة أن يهديهم صراطه المستقيم، وأن يشبههم عليه، وحيث أن آيات القرآن هي الحجة والبيان، فإلى من يستمعون القول فيتبعون أحسنه، سبع آيات من ثلاث وثلاثين آية، ونسئله تعالى التسديد والتوفيق والهداية.

قال تعالى: (اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) (١).

وقال تعالى: (وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصِيكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (٢).

وقال تعالى: (وهذا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (٣).

وقال تعالى: (والله يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٤).

وقال في القاموس الصراط بالكسر الطريق.

وقال تعالى: وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراطٍ مستقيم) (٥).

وقال تعالى: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٦).

وقال جل شأنه: (وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراطٍ مستقيم) (٧).

هذا هو الحق والبرهان، والنور والهدى، والله يهدي من يشاء إلى صراط

مستقيم.

(٥) سورة آل عمران: آية ١٠١.

(٦) سورة المائدة: آية ١٦.

(٧) سورة الحج: آية ٥٤.

(١) سورة الفاتحة: آية ٦.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٥٣.

(٣) سورة الأنعام: آية ١٢٦.

(٤) سورة يونس: آية ٢٥.

(القرآن تبيان وبينات)

الله جل وعلا، سمي القرآن الكريم، تبياناً وبينات، في ثلاثين آية. ويحتمل يوجد أكثر من هذا العدد، لأن القرآن كلام الله، فهو كثر الحكم ومعدن الأحكام، ومصدر كل خير وفضيلة.

وفي القرآن العزيز الهدى والشفاء، فيه البيان البين الواضح الجلي، جلي المعاني قوي المباني، لا لبس فيه ولا خفاء ولا غموض.

في القرآن بيان لكل ما يحتاجه بنو الإنسان، في حياتهم الاجتماعية، بأروع عبارة وأجمل أسلوب. وأبين بيان.

في القرآن بيان كل شيء من البداية إلى النهاية، حتى يستقر أهل الجنة في نعيمهم وأهل النار في جحيمهم.

نعم وعزة ربي القرآن الكريم بيان. وبينات وهدى، قال تعالى:

(يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي بَدَأَ بِكُمْ وَيَتَّوْبَ عَلَيْكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)

فعرفة الله ومعرفة أسمائه وصفاته، وما يجب له تعالى وما لا يجب، والعقيدة الإسلامية، وأحكام العبادات والمعاملات، وجميع الشؤون الاجتماعية، والأحوال الشخصية، وكل ما تحتاجه المجموعة البشرية، في كل زمان ومكان، وأحكام المعاد والبعث والنشور، والحساب والجزاء والعقاب، وغير ذلك هو مبين وموضح في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وصدق الله (ما فرطنا في الكتاب من شيء) (وكل شيء فصلناه تفصيلاً) ويأتي لذلك تامة إن شاء الله في شرح الآيات، والله الموفق وهو المعين.

وإلى المحبين للقرآن والعاملين به، سبع آيات من ثلاثين آية:

قال جل شأنه: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) (١).

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) (٢).
(إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ).

وقال تعالى: (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) (٣).

وقال تعالى: (لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٤).

وقال جل وعلا: (وَإِذَا تَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) (٥).

(١) سورة الصف: آية ٦.

(٢) سورة البقرة: آية ١٥٩.

(٣) سورة النور: آية ٣٤.

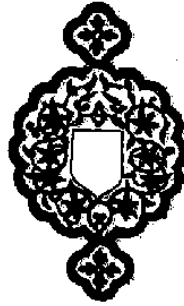
(٤) سورة النور: آية ٤٦.

(٥) سورة الأحقاف: آية ٧.

وقال تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْكُتُبَ أُنزِلَتْ عَلَيْكَ فِي الْقُرْآنِ مُبَيَّنًّا * وَبِهَا يُبَيِّنُ اللَّهُ لِكَافِرِينَ كَفْرَهُمْ وَأَلْمِينًا * ذُرِّيَّتَهُمْ يَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَرِهِمْ وَيَسْتَمْتَعُونَ * وَيَلْبَسُهُمْ مِنَ الْأَمَلِ قَسَوفٌ يَعْلَمُونَ) (٦).

وقال تعالى: (قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِلْغَالِبِينَ) (٧).

هذه هي الأدلة والبراهين، والله غني عن العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخريين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



(٦) سورة الحجر: آية ١.

(٧) سورة غافر آية ٦٦.

(القرآن صدق ومصداق)

سمى الله القرآن العزيز، صدقاً ومصداقاً وتصديقاً، ذكر ذلك تعالى في اثنتين وعشرين آية من آي الذكر الحكيم.

والصدق ضد الكذب، وقد ذكر الله الصدق في القرآن وأمر به وحث عليه ورغب فيه في مائة موضع وتسعة مواضع، هذا الذي بمنة الله وإعانتة يسر الله إحصاءه

ولا شك ولا مرأء بأن القرآن الكريم، هو عنوان الصدق ومصداق الصدق وقاعدته والآمر بالصدق والمرغب فيه.

فهو في نفسه صدق فليس بمكذوب ولا مفترى (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا).

والقرآن مصداق لما بين يديه، من الكتب السماوية، كالتوراة والإنجيل، ومعنى ذلك أن القرآن يوافق ما جاء في الكتب السماوية التي أنزلها الله لهداية البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور.

ويصدق القرآن ما جاء فيها من وجوب توحيد الله وإفراده بالعبودية، والدعوة إلى ذلك، ووجوب العمل بكل ما أمر الله به، وإن خالفها ونسخ بعض أحكامها الفروعية.

فالله تعالى وصف القرآن، بالصدق والتصديق، ووصفه تعالى بالرحمة والهدى والشفاء. وحيث كان القرآن حقاً وصدقاً، فيجب الإيمان به، ويجب العمل به، ويجب الرضاء بالقرآن دستوراً ونظاماً ومصداقاً وتشريعاً.

وإذا لم تعمل أمة الإسلام بالإسلام فقل على الحياة العفاء، وعلى أمة الإسلام السلام، وحيث كان القرآن هو نبراس الطريق، ومشعل الهداية، وحصن السلامة والأمن، فإلى كل مسلم غير على عقيدته ودينه وأخلاقه سبع آيات من اثنتين وعشرين آية والله ولي الهداية، ومنه تعالى التوفيق.

قال تعالى: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ) ^(١).

(والذي جاء بالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) ^(٢).

وقال تعالى: (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ^(٣).

وقال تعالى: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) ^(٤).

قال جل وعلا: (قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين) ^(٥).

(١) سورة الزمر: آية ٣٢.

(٢) سورة الزمر: آية ٣٣.

(٣) سورة يونس: آية ٣٧.

(٤) سورة يوسف آية ١١١.

(٥) سورة البقرة: آية ٩٧.

وقال تعالى : (ومن قبله كتابُ موسى إماماً ورحمةً وهذا كتابٌ مصدقٌ
لساناً عربياً لينذرَ الذينَ ظلموا وبُشراً للمُحْسِنِينَ) (٦)

وقال تعالى : (وتمت كلمةُ ربِّكَ صدقاً وعدلاً لا مبدلَ لكلماتِهِ وهو
السميعُ العليمُ) (٧)

اللهم اجعلنا من عبادك المخلصين الصادقين، وبالصدق واليقين تنال
الإمامة في الدين، وصلى الله وسلم على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله
وأصحابه أجمعين.



(٦) سورة الأحقاف: آية ١٢.

(٧) سورة الأنعام: آية ١١٥.

(القرآن مفصل وفصل)

وصف الله القرآن، وسماه مفصلاً في ثمان عشرة آية، والتفصيل هو التوضيح والتبيين، فالقرآن الكريم سور محكمات والسور آيات، والآيات حروف وكلمات، والجميع مفصل فصل الله جل شأنه آيات القرآن. فصلها تعالى تفصيلاً متقناً بيناً واضحاً جلياً، فلا غموض ولا خفاء ولا لبس فيها، آيات بينات الدلالة، ووضحات المعاني، فليست بالغاز ولا رموز ولا أحاجي، آيات مفصلات هي مصادر الحكيم والأحكام، وينبوع العلوم والعرفان.

فصلها تعالى لعل وعسى، لعل الذين عشوا عن الحق وعن ذكر الله، تنقشع عن أبصارهم وعن بصائرهم غياهب الظلام، ويستبين لهم طريق الهدى والرشاد، عليهم يروا الحق حقاً فيتبعوه ويروا الباطل باطلاً فيجتنبوه، وعسى بتفصيل آيات القرآن، تلين القلوب المتحجرة، التي غلب عليها الأشر والبطر والغرور والغطرسة، فترجع عن غيها فتؤمن بربها، وتحكم بشريعة الإسلام.

ولعل البشرية المتمردة الضالّة، بالقرآن وما فيه من بيان وتفصيل تسلك طريق السلامة، وتنصاع إلى ميادين القرآن الفسيحة، فتؤمن وتبصر وتعمل بما فيه فخرها وعزها في الدنيا وسعادتها في الآخرة.

فصل الله آيات القرآن بأروع بيان وأجمل تفصيل إقامة للحجة وقطعاً للمعذرة (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً

حكيماً) فبالقرآن وتفصيلاته أنذر الله وأعذر، وصدق الله (وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون).

فالله جل شأنه أنزل القرآن، وبين معانيه وفصل أحكامه، ليكون دستوراً ومنهج تشريع لكل أمة، ولكل جيل في كل زمان ومكان.

والحنة كبرى والمصيبة عظمى، أكثر خلق الله في أرض الله، تركوا كتاب الله تركوه حقيقة ومعنى، تركوه بالقول والفعل، تركوا الذي به خيرهم وسعادتهم، في الدنيا والآخرة، وزاد الطين بلة، أكثر أهل القرآن تركوا القرآن، أكثر المسلمين أكثرهم إلا ما شاء الله، تركوا الذي به عزهم وسعادتهم.

تركوا تراثهم وفخرهم ومجدهم، تركوا إسلامهم، فحادوا عن طريق الهدى، واعتنقوا المذاهب والنحل الخبيثة الممقوتة، من اشتراكية إلى أحزاب بعثية، إلى شيوعية، إلى رأسمالية إلى قاديانية، تركوا القرآن والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون.

تركوا المنهج القويم والصراط المستقيم، تركوا الأحكام العادلة، تركوا أحكام القرآن التي بها حفظ الحقوق، وبها صيانة المجتمع من الشذوذ والانحراف والفساد، تركوا الذي به الإصلاح والإصلاح، تركوا الأحكام الإلهية، والتشريعات السماوية، وحكموا الأنظمة الوضعية والعادات الرومانية، التي هي من عمل المخلوق للمخلوق، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل.

وحيث أن القرآن هو الحجة والبرهان، وهو البيان والتبيين، فإلى المسلمين عموماً، وإلى طلاب العلم خصوصاً، سبع آيات من ثمان عشرة آية، والتوفيق بيد الله والهداية من الله.

قال تعالى: (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البرِّ والبحرِ قد فصلنا الآياتِ لقومٍ يَعْلَمُونَ) (١).

(وهو الذي أنشأكم من نفسٍ واحدةٍ فاستقرُّوا ومستودعٌ قد فصلنا الآياتِ لقومٍ يَفْقَهُونَ) (٢).

وما من شك بأن القرآن الكريم، هو القول الفصل وليس بالهزل، هو الذي سعد به من قبلنا لتمسكهم به وسيرهم على منواله.

قال تعالى: (والسَّماءُ ذاتِ الرَّجْعِ * والأرضُ ذاتِ الصَّدْعِ، إنه لقولٌ فصلٌ * وما هو بالهزل) (٣).

وقال تعالى: (وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (٤).

وقال تعالى: (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَتَفَصَّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (٥).

وقال تعالى: (وكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (٦).

وقال جل وعلا: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * حَمْدٌ * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قِرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) (٧).

اللهم غفرانك يا كريم، ورحمتك يا رحيم ولطفك يا عظيم، اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

(٢) سورة التوبة: آية ١١.

(٦) سورة الأعراف: آية ١٧٢.

(٧) سورة فصلت: آية ٣.

(١) سورة الأنعام: آية ٩٧.

(٢) سورة الأنعام: آية ٩٨.

(٣) سورة الطارق: آية ١٣.

(٤) سورة الأعراف: آية ٥٢.

(القرآن حديث)

الله تعالى اسمه هو الذي، سمي ما شاء ما يشاء هو سماكم المسلمين من قبل، وعلم آدم الأسماء كلها، وسمى الله القرآن حديثاً، جاء ذكر ذلك في خمس عشرة آية، من آي الذكر الحكيم ١٥.

وتعددت أسماء القرآن، لأنه جمع بين دفتيه خير الدنيا والآخرة، واحتوى على العلوم النافعة، التي بها سعادة الإنسانية أجمع، يعرف ذلك من تفهم القرآن وتدبره، وتخلي عن التعصب والهوى، وكان هدفه الحق والصواب (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب).

نعم سمي الله القرآن حديثاً، والحديث لغة هو الخبر وما يتحدث به. قال في مختار الصحاح: الحديث الخبر قليله وكثيره وجمعه أحاديث. وقال في المصباح المنير: والحديث ما يتحدث به وينقل.

فالله جل وعلا سمي القرآن حديثاً وسماه قبلاً (ومن أصدق من الله حديثاً) (ومن أصدق من الله قبلاً).

وفي ذلك حجة قاطعة. وبرهان ساطع. ودليل واضح جلي، على أن القرآن كلام الله تكلم الله به حقيقة، فليس بمخلوق ولا مفترى، وليس بسحر ولا كهانة ولا بأساطير الأولين، وقد تعس وخاب من افترى، وقال على الله بلا علم.

فالقرآن حديث تحدث الله به، حديث عظيم، حديث شريف حديث كله عجب وأعاجيب، كله جمال وبهاء، كله حِكْمٌ وأحكام، كله ترغيب

وترهيب ووعد ووعيد، كله في صالح العبيد، كله هداية وإرشاد، وبيان للمراد، كله عقيدة وشريعة.

كله في صالح البشرية في دنياها وأخرها، القرآن الكريم حديث لذيذ شائق مستطاب، حديث لا كان ولا يكون مثله، حديث لا كذب فيه ولا زور ولا خلل ولا عيب، ولا زيادة ولا نقصان، كما يكون في كلام البشر، حديث يحيى القلوب. ويشوق النفوس. ويحرك المشاعر. ويحفز الهمم إلى كل خير وفضيلة، حديث بتريده لا يمل ولا تمجه الأسماع، حديث ما قاله الله ولا أنزله إلا ليفهم ويعمل به، ما أنزل الله القرآن إلا ليكون نظاماً ودستوراً لكل فرد ولكل مجتمع، في كل زمان وفي كل مكان. ومن لم يؤمن بالقرآن ويعمل به، فهو أضل من حمار أهله، بل هو كافر بالله العظيم، وإلى أهل القرآن والعاملين به، سبع آيات من خمس عشرة آية، ونسأل الله التوفيق والتسديد والهداية.

قال تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) (١).

وقال تعالى: (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ) (٢).

وقال تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ تَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ) (٣).

(١) سورة الزمر: آية ٢٣.

(٢) سورة الجاثية: آية ٦.

(٣) سورة الطور: آية ٣٤.

وقال تعالى: (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً * فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً) (٤).

وقال تعالى: (أفمن هذا الحديث تعجبون * وتضحكون ولا تبكون * وأنتم سامدون * فاسجدوا لله واعبدوا) (٥).

وهذه الآية الكريمة من أدلة تحريم الغناء والأغاني لأن السمود في لغة قبيلة حمير هو الغناء والأغاني، ويأتي ذلك إن شاء الله تعالى.

وقوله تعالى: (إنه لقرآن كريم * في كتاب مكنون * لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين * أفبهذا الحديث أنتم مدهنون) (٦).

وقال تعالى: (ويل يومئذ للمكذبين * فبأي حديث بعده يؤمنون) (٧).

هذه هي البراهين، وهذه أعلام الهدى، فهل من سامع وهل من مدكر، اللهم صلي وبارك على النبي وعلى آله وأصحابه أجمعين.



(٤) سورة الكهف: آية ٦.

(٥) سورة النجم: آية ٥٩.

(٦) سورة الواقعة: آية ٨١.

(٧) سورة المرسلات: آية ٥٠.

(القرآن رحمة)

القرآن رحمة رحمة من الله، رحمة من أرحم الراحمين، رحمة من رب عظيم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، رحمة من رب كريم يجود بالنوال قبل السؤال، وقد سمي الله القرآن رحمة في خمس عشرة آية ١٥.

وقد سمي الله نفسه في كتابه العزيز رحيماً في مائة موضع وتسع عشرة موضعاً، وسمى الله نفسه رحماناً في سبعة وخمسين موضعاً من القرآن. ويأتي ذلك إن شاء الله تعالى في الجزء الثاني في معرض الكلام على أسماء الله الحسنى.

والله جل شأنه سمي القرآن رحمة. وهو اسم مطابق لمساها، رحمننا الله وأنالنا رحمته التي وسعت كل شيء، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء، والرحمة في لغة العرب، هي الرقة والتعطف والحنان.

والرحمة من الله على نوعين رحمة عامة لكل مخلوق، ورحمة خاصة، قال تعالى: (وكان بالمؤمنين رحيماً) والرحمن اسمه تعالى والرحمة صفته، ومعتقد أهل السنة والجماعة يثبت لله ما أثبتته لنفسه، من غير تشبيه ولا تكليف، ولا تعطيل.

فالله تعالى أثبت لنفسه الرحمة وأثبت للمخلوق رحمة، وليست الرحمة كالرحمة، فرحمة الله تليق بعظمته، ورحمة المخلوق تليق بجاله، وقد أنكر الجهمية والمعتزلة والأشاعرة صفة الرحمة لله، وهم محجوجون بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، نقل القرطبي على قوله تعالى: (قل بفضل الله وبرحمته فليفرحوا) وعن الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة فضل الله الإيمان ورحمته القرآن.

وقال ابن الجوزي ما معناه عن ابن عباس المراد بالرحمة القرآن واختاره الزجاج: نعم. وعزة ربي لا يشك عاقل ولا يرتاب مسلم بأن القرآن المجيد رحمة.

وبعد ما طال الزمن، وتقادم العهد عن رسالات السماء، وتنكبت البشرية طريق الهدى، لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً، وصار الخلق في حيرة وارتباك، وفي ظلام دامس وشر مستطير، وفي جاهلية جهلا وهمجية عميا، وعبد المخلوق مخلوقاً مثله.

وحدث ولا حرج عن الظلم والجور والفساد، حينئذٍ رحم الله رحم أرحم الراحمين، فأرسل تعالى رسالةً عامةً لكل مخلوق مكلف من الجن والإنس، أرسل تعالى خاتم الأنبياء والمرسلين محمداً ﷺ، وأنزل عليه آخر كتاب سماوي، أنزل عليه هذا القرآن الكريم، الذي سماه الله هدى وسماه شفاء وسماه بصائر، وسماه حكمة، وسماه رحمة.

نعم وبالله. هو رحمة أرحم الراحمين للخلق أجمعين، فهو رحمة من الكفر والشرك والنفاق، ورحمة من الظلم والفسوق، ورحمة من الجور والطغيان، ورحمة من زيغ القلوب وأمراضها، ورحمة من كل فتنة ومحنة وشر وبلاء، ورحمة من الهم والغم، ومن عذاب السعير.

ومعنى ذلك أن من آمن بالقرآن. وعمل بما جاء به القرآن، عافاه الله وسلم من كل ما تقدم (ومن يتقى الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وأن يعودوا فقد مضت سنة

(الأولين) (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون).

والجزء من جنس العمل ولا يظلم ربك أحداً، فمن آمن بالقرآن وعمل به جعل الله له من كل هم فرجاً. ومن كل ضيق مخرجاً. ومن كل بلاء عافية وزرقه من حيث لا يحتسب.

وحيث أن القرآن شفاء ورحمة وهدى، فإلى المسلمين عموماً وإلى الدعاة إلى الله والمصلحين خصوصاً، سبع آيات من خمس عشرة آية، والتوفيق بيد الله، والهداية من الله.

قال تعالى: (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون) (١).

وقال تعالى: (فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون) (٢).

وقال جل وعلا: (وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما اتبع ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) (٣).

وقال تعالى: (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) (٤).

(١) سورة الأعراف: آية ٥٢.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٥٧.

(٣) سورة الأعراف: آية ٢٠٣.

(٤) سورة يونس: آية ٥٧.

فالقرآن موعظة وشفاء وهدى ورحمة للمؤمنين.

وقال عز من قائل: (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) (٥).

ومن لإبتداء الغاية، وهي لبيان الجنس وقيل للتبويض.

وقال تعالى: (إن هذا القرآن يقصُّ على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين) (٦).

وقال تعالى: (هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون) (٧).

هذه هي الأدلة والبراهين، وهذه هي الرحمة والبصائر، ومن استبصر فلنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها، اللهم رحمتك يا رحيم ولطفك يا عظيم، اللهم صلي على نبيك الكريم، وعلى آله وصحابه أجمعين.



(٥) سورة الإسراء: آية ٨٢.

(٦) سورة النمل: آية ٧٧.

(٧) سورة الجاثية: آية ٢٠.

(القرآن نور)

بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، والله أكبر ولا إله غيره تعالى، القرآن الكريم كلام رب العالمين، هو النبراس العظيم، هو النور حقاً، هو النور الساطع والبرهان القاطع.

نور يتلألاً، نور لا كالأنوار، نور يا له من نور، نور لا أفول له ولا يعتريه اضمحلال، نور ينير الطريق للسالكين. نور يهتدي به كل تائه وحيران، نور أطل من العلى على كل الملاء، نور أشعته تشفي من أمراض الشهوات والشبهات.

نور أشعته مترامية فوق دنيا البشرية، نور يحرق المغالطات، نور أضاء من رب الأرض والسموات، نور وهاج يضمحل به اللجاج والحجاج، نور أعشى ويعشي كل خفاش، نور ترتاح له نفوس المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات.

نور يشير إلى طريق الأمن ومدرج السلامة، وقد سمي الله القرآن نوراً، في ١٢ اثنتي عشرة آية، حقاً والحق يقال، والحق أحق أن يتبع، وماذا بعد الحق إلا الضلال.

القرآن المجيد هو النور نور شع في آفاق المعمورة، نور استضاء به صحابة الرسول ﷺ، والتابعون لهم بإحسان، فكانت لهم الدنيا مجداً وفخراً وعزاً ونصراً، وكانت لهم الآخرة سعادة وفوزاً وأمناً.

والأسف شديد، والمصيبة عظيمة، القرآن العزيز نور، نور في هذا الزمن ما استضاء به أهله، إلا أقل القليل أكثرهم تباعدوا عن هذا النور كتباعد

الحمير من قسورة، فتاهوا في المفاوز المهلكة، ووقعوا في الهوة المظلمة، تدهوروا إعتقاداً وأخلاقاً، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل، وصدق الله نسوا الله فنسيهم.

القرآن الكريم نور عظيم وكثر ثمين أضاعه أهله فضاعوا، لا مرية والله ولا شك بأن من ترك العمل بالقرآن، فهو في ليل حالك وظلام دامس، وفي عناء وشقاء وشر مستطير، مهما كان وأين كان، ولو كان من كان.

قال القرطبي على قوله: وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً، والنور المنزل هو القرآن، وسماه نوراً لأن به تتبين الأحكام ويهتدي به من الضلالة، فهو نور مبين أي واضح بين. اهـ.

فهللم يا قوم هللم يا أمة الإسلام، هللم يا شباب الإسلام، هللم نتدارك أمرنا ونلم شعثنا ونجمع شملنا، هللم إلى عز الدنيا وسعادة الآخرة، وهذا لا يكون إلا بالإيمان بالقرآن والعمل به، حقق الله ذلك بمنه وكرمه (فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير).

فمن آمن وعمل بما جاء به الرسول ﷺ، كتاباً وسنة، حصل له من آثار هذا النور، نور في نفسه ونور في بصره وبصيرته، ونور في عباداته ومعاملاته، ونور في إرادته وتفكيره، ونور في قوله وفعله، ونور في سمعه وقلبه، فتكون حركاته وسكناته، وأقواله وأفعاله كلها في الله وبالله والله، والتوفيق بيد الله.

نعم القرآن نور وهدى، أنزله الله لإخراج الإنسانية من الظلمات إلى النور، من ظلمات الكفر والظلم والفسوق والجور والظغيان، إلى نور العلم والإيمان والإسلام.

وهذا النور الذي هو في صالح البشرية جمعاً، وجدت المحاولات لإطفائه، محاولات بالقول والفعل، محاولات ماكرة ومحاولات في مكة من كفار قريش، ومحاولات في المدينة من اليهود، ولكنها محاولات والحمد لله باءت بالخسران والخيبة والفشل، ولم يخل عصر من عصور هذا الزمن، من مكر وتخداع ومحاولات ضد العقيدة الإسلامية، وضد الإسلام والمسلمين، محاولات متكتلة ومحاولات في كل يوم.

محاولات تعمل يجد ونشاط للقضاء على الإسلام نهائياً، محاولات في هذا الزمن، من الماسونية واليهودية، ومن الشيوعية الإشتراكية، ومن جمعيات التبشير لدين النصرانية، فتنهوا يا قوم واستيقظوا يا نيام.

تنهوا وخذوا حذرکم يا شباب الإسلام الحيل تحاك والشباك تنصب، لإبعاد المسلمين وشباب الإسلام، عن عقيدتهم ودينهم وتراثهم وقيمهم وأخلاقهم، بل ولإبعاد المسلمين عن ممالكهم وبلادهم، كما أبعادوا أهل فلسطين عن فلسطينهم، نعم مكر بلا هوادة، ومحاولات جادة لإطفاء نور الله (ويعكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون).

وحيث أن القرآن هو الهدى والنور، فألى المسلمين عامة، وإلى العلماء وشباب العلم خاصة، سبع آيات من اثني عشرة آية.

قال جل شأنه: (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً) (١).

وقال تعالى: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) إلى قوله (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) (٢).

(١) سورة النساء آية ١٧٤ .

(٢) سورة الأعراف: آية ١٥٧ .

وقال تعالى: (قد جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مُبينٌ، يَهْدِي بِهِ اللهُ مِنَ اتِّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٣).

وقال جل وعلا: (فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير) (٤).

وقال تعالى: (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراطٍ مستقيم) (٥).

وقال تعالى: (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتابٍ مُبين) (٦).

وقال تعالى: (فإن كذبوك فقد كذبَ رُسُلٌ من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنين) (٧).

وقد وصف الرسول ﷺ القرآن بالنور، أخرج مسلم في صحيحه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ؛ اقرؤا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران.

وعن عبد الله بن عباس قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح

(٣) سورة المائدة: آية ١٦.

(٤) سورة التغابن: آية ٨.

(٥) سورة الشورى: آية ٥٢.

(٦) سورة الحج: آية ٨.

(٧) سورة آل عمران: آية ١٨٤.

قط إلا اليوم فترى منه ملك فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم فقال : أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته، رواه مسلم.

وعن علي رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله إن أمتك ستفتتن من

بعدك قال : فسأل رسول الله ﷺ أو سئل ما المخرج منها. قال : الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، من ابتغى الهدى في غيره أضله الله ومن ولي هذا الأمر من جبار فحكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم فيه خبير من قبلكم ونبا ما بعدكم وحكم ما بينكم والفصل ليس بالهزل. وهو الذي سمعته الجن فلم تتناها أن قالوا (إنا سمعنا قرآناً عجبا يهدي إلى الرشاد) ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفتنى عجائبه، رواه الدارمي في سننه واللفظ له، ورواه الترمذي في صحيحه، ويرى بعض العلماء أن الحديث موقوف على علي رضي الله عنه، والعلم عند الله تعالى.

وقال الدارمي : حدثنا جعفر بن عون حدثنا أبو حيان عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال : قام رسول الله ﷺ ، يوماً خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : يا أيها الناس إنما أنا بشريوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيبه. وإني تارك فيكم الثقلين أولاهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به، فحث عليه ورغب فيه ثم قال : وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات.

وقال الدارمي في سننه : حدثنا جعفر بن عون حدثنا إبراهيم هو الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود، قال : إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله والنور والشفاء النافع

عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يزيغ فيستعجب، ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد فأتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول آلم ولكن بألف ولام وميم.

وأخرج الدارمي بإسناده عن أبي موسى أنه قال: إن هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن لكم ذكراً وكائن بكم نوراً وكائن عليكم وزراً اتبعوا هذا القرآن، ولا يتبعنكم القرآن فإنه من يتبع القرآن يهبط به في رياض الجنة، ومن اتبعه القرآن يرخ في قفاه فيقذفه في جهنم.

وأخرج الدارمي بإسناده عن كعب الأحماد قال: عليكم بالقرآن فإنه فهم العقل ونور الحكمة، وينابيع العلم وأحدث الكتب بالرحمن عهداً. وقال في التوراه: يا محمد إني منزل عليك توراة حديثة تفتح فيها أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً.

أيها القارئ الكريم، هذه هي الأدلة من الكتاب والسنة، وفيها المخرج من كل حالكة مدهمة، وصلاة الله وسلامه على نبي خير أمة، وعلى آله وصحابه أجمعين. وفريضة من فرائض الإسلام التي جاء بها القرآن سماها الرسول ﷺ نوراً. قال عليه الصلاة والسلام: والصلاة نور والصدقة برهان.

فالله جل شأنه نور السموات والأرض والشمس نور الدنيا، والقرآن نور القلوب (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نورٍ من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلالٍ مبين) (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) (ربنا أتم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير).

(القرآن نذير)

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، الله جل شأنه وتقدس اسمه سمي القرآن نذيراً سماه بذلك في إحدى عشرة آية ١١. والنذير المبلغ وأنذرته أعلمته.

وفي ستين آية سمي الله رسوله محمداً ﷺ نذيراً، ويحتمل يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد، والإنذار في لغة العرب الإعلام والتخويف. قال في مختار الصحاح: (نذر الإنذار الإبلاغ ولا يكون إلا في التخويف. اهـ).

وفي أكثر من خمسين آية، سمي الله نبيه محمداً بشيراً، فهو عليه السلام بشير ونذير، بشير بكل خير ونذير من كل شر، وصدق الله (ومن أصدق من الله قبلاً).

القرآن الكريم والنبراس العظيم بشير ونذير، نذير من الكفر والشرك، ونذير من النفاق، ونذير من الجور والظلم والطغيان، ونذير من الغل والحقد والحسد.

ونذير من البدع. والمعاصي والفسوق، ونذير من الغيبة والنميمة وقول الزور، ونذير من ترك الواجبات. وفعل المحرمات، ونذير من سخط الله وغضبه، ونذير من عذاب الله وأليم عقابه، ونذير من الغمز والهمز واللمز، ونذير من الكبر والفخر والخيلاء.

ونذير من الحكم بغير ما أنزل الله، ونذير من الكذب والقول على الله بلا علم، ونذير من المكر والخيانة والغش، ونذير من عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونذير من عقوق الوالدين وقطيعة الأرحام، ونذير من كل شقاء وعناء وفتنة.

ولا بدع ولا غرابة، فالقرآن المجيد نذير بحكمه وأحكامه، ونذير بوعدده ووعيده، ونذير بترغيبه وترهيبه، ونذير بفصاحته وبلاغته، ونذير بمعانيه البديعة وأسالبيه الرائعة.

ونذير بحسن سياقه وجمال تركيبه، ونذير بأقاصيصه وأمثاله، ونذير بكرمه ومجده، ونذير بحلاوته وطلاوته، ونذير بتشويقه وأخذه بمجامع القلوب.

وحيث كانت بعثة الرسول ورسالته عامة لكل مخلوق، لا فرق بين عربي وعجمي. ولا بين يهودي ونصراني ومجوسي، ولا بين أحمر ولا أسود، فكل من بلغته دعوة الرسول ﷺ، أو بلغه القرآن فقد قامت عليه حجة الله فيجب عليه أن يفرد الله بالعبادة وأن يدين بدين الإسلام (ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين).

فكل مكلف من الجن والإنس بلغه الدين الإسلامي. يجب عليه أن يعمل به، وإن لم يفعل فمضيره إلى دار السعير وبئس المصير.

برهان ذلك قوله جل شأنه: (وأوحىَ إلى هذا القرآنُ لأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ) (وما على الرسولِ إلا البلاغُ المبين) (هذا بلاغُ للناسِ ولينذروا به) (قل يا أيها الناسِ إني رسولُ اللهِ إليكم جميعاً) (ومنْ يعصِ اللهَ ورسولَهُ فإنْ له نارَ جهنمِ خالدينَ فيها أبداً) (وللذينَ كفروا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وبئسَ المصيرِ).

وأخرج البخاري، عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا

الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم لا بحق الإسلام وحسابهم على الله.

ويأتي إن شاء الله في مبحث مستقل عدد الآيات الدالة على عموم رسالة الرسول ﷺ ، وبيان نذارات الرسول ﷺ ، الخاصة والعامة ، وباللغة التوفيق.

وحيث أن القرآن هو الشفاء والهدى ، والبشير والنذير ، فالى المسلمين عامة وإلى الذين ينتفعون بالنذارة والبشارة خاصة سبع آيات من إحدى عشرة آية ، ونسأل الله من فضله الهداية.

قال تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) (١).

وقال تعالى : (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا) (٢).

وقال جل شأنه : (وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) (٣).

وقال تعالى : (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) (٤).

(١) الأعراف آية ٢ .

(٢) سورة مريم : آية ٩٧ .

(٣) سورة الأنعام : آية ٥١ .

(٤) سورة الأنعام : آية ١٩ .

قال القرطبي (هذا بلاغ للناس) أي هذا الذي أنزلنا إليك بلاغ أي تبليغ وعظة (ولينذروا به) ليخوفوا عقاب الله عز وجل. اهـ.

وقال تعالى: (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب) (٥).

والمراد بالبلاغ هو القرآن، كما نقله بن جرير عن ابن زيد.

وقال تعالى: (هذا نذير من النذر الأولى) (٦).

والمراد بالنذير هو القرآن وبه قال قتادة وكثير من علماء التفسير، وقيل النذير هو الرسول ولا منافاة بين القولين.

وقال جل وعلا: (ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمةً وهذا كتاب مُصدقٌ لساناً عربياً لئن نذير الذين ظلموا وبُشراً للمُحسين) (٧).

هذه هي البراهين وهذه أعلام النذر ومشاعل الهدى (من: يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً) اللهم أهدنا ولا تضلنا.

(٥) سورة ابراهيم: آية ٥٢.

(٦) سورة النجم: آية ٥٦.

(٧) سورة الأحقاف: آية ١٢.

(القرآن كلام الله)

القرآن الكريم كلام الله حقيقة لا كلام غيره، هو كلامه تعالى حروفه ومعانيه، وليس بمخلوق ولا بمفترى، بل تنزيل من حكيم حميد، هذا معتقد أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً، وهو المعتقد السليم السالم من التحريف والتعطيل.

وقد سمي الله القرآن كلاماً وكلاماً وكلمات، في اثنتي ١٢ عشرة آية، أما القول والكلام لله تعالى، فأثبتته الله لنفسه في القرآن في مائتين وخمسة وسبعين آية ٢٧٥، هذا الذي بمنه تعالى يسر الله إحصاءه.

والكلام لله تعالى من الصفات الذاتية والفعلية، فقال تعالى ويقول وتكلم ويتكلم إذا شاء ومتى شاء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون، يتكلم تعالى كيف شاء (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير).

ولا يجوز السؤال عن كيفية كلام الله، كما لا يجوز تشبيه كلام الله بكلام خلقه، وكذا القول في بقية صفات الله تعالى، فما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله، من الصفات العلية التي تليق بعظمة الله وعزته، وجب إثباته، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، نعم يجب إثبات الكلام لله تعالى، لأن الله أثبتته، ولأنه صفة كمال لله تعالى، وتعالى الله (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم) والكلام لله من صفات الكمال لا صفة نقص وعيب، ولا يلزم منه تشبيهه الله بخلقه.

وقد خاب من كذب وافترى، وقال على الله بلا علم: (قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) (من أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل

الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) فلا بد من القبول والرضاء والتسليم لنصوص القرآن، وسنة الرسول ﷺ .

وحيث أن آيات القرآن، هي الدليل والبرهان، فإلى المنافحين والمناضلين عن عقيدة الإسلام سبع آيات من اثنتي عشرة آية من آي الذكر الحكيم.

قال تعالى: (وإن أحدًا من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) (١).

وقال تعالى: (ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون) (٢).

وقال تعالى: (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريقٌ منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) (٣).

وقال تعالى: (ولقد كذبت رسلٌ من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتتهم نصرنا ولا مُبدلٍ لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين) (٤).

وقال جل شأنه: (أم يقولون افتري على الله كذباً فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور) (٥).

وقال تعالى: (واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مُبدلٍ لكلماته ولن تجد من دونه مُلتحداً) (٦).

(١) سورة التوبة: آية ٦.

(٢) سورة يونس: آية ٨٢.

(٣) سورة البقر: آية ٧٥.

(٤) سورة الأنعام: آية ١١٥.

(٥) سورة الشورى: آية ٢٤.

(٦) سورة الكهف: آية ٢٧.

وقال تعالى: (وَقَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (٧). وقد صرح الرسول ﷺ بأن القرآن كلام الله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما لقيت البارحة من عقرب لدغتنني. قال: أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك.

وفي رواية من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة. قال سهيل: فكان أهلنا تعلموها فكانوا يقولونها كل ليلة، فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعاً. أخرجه مالك ومسلم وأبو داود والترمذي.

وعن خولة بنت حكيم السلمية، تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من نزل منزلاً، ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك. رواه مالك ومسلم واللفظ له.

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله تعالى أن يوحى بالأمر تكلم بالوحي، أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوفاً من الله عز وجل، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخرروا لله سجداً، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سألته ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل (قال الحق وهو العلي الكبير) فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل، رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن خزيمة.

فالقرآن الكريم هو كلام الله، حروفه ومعانيه، ليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف، هذا معتقد أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً، وهذا هو المعتقد السليم والمنهج القويم والصراط المستقيم، فلا تشبيه ولا تعطيل ولا غلو ولا جفاء.

ولا تأويل ولا تكييف، فالتأويل يفضي إلى التعطيل، والتكييف يفضي إلى التمثيل، وهذا المعتقد وهذا القول، هو الذي تشهد له نصوص القرآن والسنة، بالأحقية والصحة، والإعتدال فلا غلو ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط، فالمشبهة غلوا فأثبتوا لله الكلام وقالوا ما معناه كلام الله ككلام خلقه.

والمعطلة جفوا وهم الجهمية والمعتزلة فقالوا الله لا يتكلم والقرآن مخلوق، وقالت الأشاعرة، القرآن عبارة عن كلام الله، وقالت الكلائية: القرآن حكاية عن كلام الله، وكل هذه الأقوال هذيان وزور وباطل، وقول علي الله بلا علم.

والأشاعرة نسبة لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وفاته سنة ٣٢٤، وقد كان الأشعري رحمه الله معتزلياً، ولكن فتح الله عليه واستبان له طريق الرشاد، فانصاع للحق وأهل الحق أهل السنة والجماعة، فأناج وتاب وأعلن توبته وهو فوق منبر مسجد البصرة، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، وصنف المصنفات الحافلة في الرد على المعطلة وأهل البدع، وأهل مكة أدرى بشعابها.

والمعتزلة سموا بهذا الإسم، لأنهم إعتزلوا مجلس الحسن البصري، لما سمعوه يملئ ويثبت ويقرر ما أثبتته الله لنفسه من الصفات، والجهمية نسبة لجهنم بن صفوان الترمذي، داعية الكفر والضلال. لأن مذهبه الخبيث

إنكار صفات الله وأسمائه ، وقتل الجهم قتله سلم بن أحوز أمير خراسان . سنة
١٢٨ هـ .

والكلابية نسبة لعبدالله بن سعيد بن كلاب ، ومقالة الجهمية معدنها
حيث أصلها يهودية ، لأن الجهم أخذها عن الجعد بن درهم ، وأخذها
الجعد عن أبان بن سمان وأخذها أبان عن طالوت بن أخت لبيد بن
الأعصم اليهودي ، وأخذها طالوت عن لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر
الذي سحر الرسول ﷺ .

وهكذا غالباً كل بدعة في الإسلام أصلها الخيانة والمكر والخداع والفساد
من اليهود على الإسلام والمسلمين . ومن أخطرها وأعظمها ضرراً المذهب
الملعون مذهب الشيوعية والإشتركية ، ولكل زمان بدعه ومنكراته ، وكذا
الماسونية التي تعمل وتخطط لصالح اليهود . نعم كما تقدم أبو الحسن الأشعري
صنف المصنفات التي فيها الرد على المعتزلة والجهمية والأشاعرة وغيرهم من
طوائف البدع والضلال . وأبطل كل ما استدلوا به فمن مصنفاته الموجز
والمقالات . والإبانة عن أصول الديانة . وعدد صفحات الإبانة ٧٠ .



(القرآن قول)

الله جل شأنه، سمي القرآن ووصفه بكونه قولاً وقيلاً، في خمس عشرة آية، حقاً. والحق يقال وماذا بعد الحق إلا الضلال.

القرآن الكريم، والنور المبين. والصراط المستقيم، والذكر الحكيم، هو قول ربنا وخالقنا، هو قوله تعالى حقيقة لا قول غيره، هذا معتقد أهل السنة والجماعة، صحابة وتابعين وهو الإيمان والتصديق، بأن القرآن قول الله وكلامه، تكلم الله به كما شاء تعالى.

ومن اعتقد أو قال بخلاف قول أهل السنة، فقله زور وباطل وهذيان وجنون والجنون فنون، فالكلام لله تعالى قديم النوع حادث الآحاد، فالله جل شأنه تكلم في الأزل، ويتكلم تعالى فيما لم يزل، فتكلم تعالى ويتكلم إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، ويأتي إن شاء الله لذلك زيادة بيان وإيضاح، في إثبات الصفات لله تعالى.

وحيث كان القرآن الكريم هو قول الله وكلامه ووحيه وتنزيله، فيجب الإيمان به، ويجب تعلمه وتعليمه وتعقله وتدبره وتفهمه، يجب على المسلمين العناية بكتاب الله حيث كان هو السبب في سعادتهم في الدنيا والآخرة، وهو المصدر الأول لتشريعهم وأحكامهم ونظامهم.

نعم يجب الإنصياح إلى أحكام القرآن، والوقوف تحت ظله الظليل الوارف ويقيناً لا يعتريه شك بأن الهدف السامي والمقصود الأعظم بإنزال القرآن هو العمل به، عقيدة وعبادة وأحكاماً وأخلاقاً وسلوكاً وتشريعاً عاماً في كل شؤون الحياة الاجتماعية، والمصدر الثاني للتشريع الإسلامي هو ما صح وثبت عن الرسول ﷺ .

وكتاب الله وسنة رسوله عليه من ربه السلام، فيها السداد والوفاء والكفاية لجميع متطلبات الحياة بأحسن نظام وأعدل أحكام، وفي كتاب الله وسنة رسوله حل لكل مشكلة فردية واجتماعية.

والقصور ليس من تشريعات الدين الإسلامي، القصور من عدم الإهتمام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، القصور جاء من زاوية الإعراض عن كتاب الله وسنة رسوله، جاء القصور من عدم تعقل القرآن وتفهمه وتدبره، وحدث ولا حرج إذا كان الفهم نايياً والقلب مقفلاً (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها).

ومن قال أو اعتقد بأن القوانين والأنظمة المخالفة لشرعية الإسلام، يجوز العمل بها أو أنها أصلح لأهل هذا العصر من أحكام القرآن والسنة، فهو ملحد زنديق كافر بالله العظيم (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون).

وحيث أن آيات القرآن هي الحجة والهدى والبيان، فإلى كل مسلم غيور على عقيدته، وعلى شريعة الإسلام سبع آيات من خمس عشرة آية، ومن فضله تعالى نسئله الهداية.

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّ لَهُمْ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ * مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدِ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ) (١).

وقال تعالى: (أَفَلَمْ يَتَدَبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ) (٢).

(١) سورة فصلت: آية ٤٣.

(٢) سورة المؤمنون: آية ٦٨.

وقال تعالى: (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون * الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون * وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين) (٣).

وقال جل وعلا: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً ومن أصدق من الله قيلاً) (٤).

وقال تعالى: (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) (٥).

وقال جل شأنه: (فلا أقسم بما تبصرون * وما لا تبصرون * إنه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون * تنزيل من رب العالمين) (٧).

وقال تعالى: (إنه لقول رسول كريم) إلى قوله (وما هو بقول شيطان رجيم * فأين تذهبون * إن هو إلا ذكر للعالمين) (٦).

(٣) سورة القصص: آية ٥١.

(٤) سورة النساء: آية ١٢٢.

(٥) سورة الزمر: آية ١٨.

(٦) سورة الحاقة: آية ٤٠.

(٧) سورة التكويد: آية ١٩.

(القرآن قول ثقيل)

في آية واحدة سمي الله القرآن قولاً ثقيلاً، فالله جل شأنه وصف القرآن الكريم بالثقل لما فيه من العظمة والروعة والبهاء.

ولما فيه من الفروض. والحدود. والنواهي. والأوامر. والزواجر. والقوارع، والتكاليف العظيمة التي لا يقوم بأعبائها، إلا المؤمنون الأتقياء الذين يقومون بها على أكمل وجه مع الفرح. والغبطة. والسرور. والأنس. وطمأنينة القلب. وراحة النفس، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

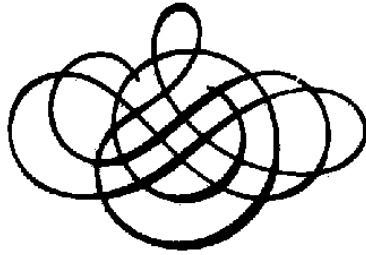
وأيضاً سمي الله القرآن ثقيلاً ووصفه بذلك، لما يلقاه عليه السلام من الشدة عند نزول الوحي، جاء في صحيح البخاري ما لفظه، قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيتُه ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً.

فعلی هذا والعلم عند الله يكون الثقل حقيقة ويشهد لهذا ما ورد بأن ناقة الرسول تبرك إذا أوحى إليه وهو عليها، وأوحى إليه ﷺ، وفخذه على فخذه زيد بن ثابت فكادت أن ترض فخذه زيد.

فالقرآن الكريم ثقيل أي رزين وكريم وعظيم، لما فيه من المعاني الجليلة والأسرار البديعة، والحكم والأحكام، والوعد والوعيد والترغيب والترهيب، والأوامر والنواهي، والفرائض والحدود، وغير ذلك مما اشتمل عليه القرآن، وجميع ذلك كله في صالح البشرية في دنياها وأخرها، والله الموفق والمعين والهادي إلى سواء السبيل.

قال تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ * قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا
قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إنا
سُنَلِّقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا) (١).

وهذه الآية من الأدلة الدالة على أن القرآن كلام الله وليس بمخلوق.



(القرآن قول فصل)

الله جل شأنه وتقدس اسمه في آية واحدة، سمي القرآن قولاً فصلاً، ومعنى ذلك أن القرآن الكريم، فصل بين الحق والباطل. كما فرق بين الحق والباطل، لأنه تعالى سماه فرقاناً.

لا شك والله ولا مرية بأن القرآن فرق بين التوحيد والشرك، وبين العدل والظلم وبين الصدق والكذب.

وعلى سبيل العموم القرآن العزيز، فصل بين الحق والباطل، فبين الحق ودعا إليه ورغب فيه، وبين الباطل ونهى عنه وحذر منه، والحق أحق أن يتبع، وماذا بعد الحق إلا الضلال (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً).

نعم القرآن المجيد، فصل بين الحق والباطل، وأوضح المنهج القويم والصراط المستقيم، وزيف الباطل وبين طرقه المعوجة (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنَةٍ وَبِحَيِّىَ مِنْ حَيِّىَ عَنْ بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) وقال تعالى: (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً).

وصدق الله ومن أصدق من الله قبلاً القرآن قول فصل، والآية الكريمة من الأدلة الدالة على أن القرآن كلام الله حروفه ومعانيه.

قال تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ * وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ * إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ * وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ) (١).

(القرآن عربي)

الله جل شأنه يخلق ما يشاء ويختار، فأفضل كتب الله المتزلة على الأنبياء والمرسلين، هو القرآن، أنزله الله على أفضل رسول أرسل لخير أمة أخرجت للناس.

وإحسان الله عظيم ومنتته كبيرة على البشرية كلها، في كل زمان ومكان، حيث أنزل الله هذا القرآن الكريم، لهدايتهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون).

(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم).

وإحسان الله عظيم وعظيم، ورحمته عظيمة وعظيمة، للعرب خاصة حيث أنزل الله القرآن بلغة العرب العرباء بلغة العرب الفصحى التي هي أحسن اللغات وأفصحها وأخفها نطقاً وأسهلها تفاهماً.

قال ابن كثير على قوله تعالى: (إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني، التي تقوم بالنفوس، فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات على أشرف الرسل، بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض، وابتدىء إنزاله في أشرف شهور السنة وهو رمضان فأكمل من كل الوجوه. اهـ.

نعم القرآن العظيم أنزله الله بلغة العرب، وفي ذلك الشرف والفخر للعرب إذا آمنوا بالقرآن، وعملوا بما جاء فيه من أحكام ونظام، وقد سمي الله القرآن عربياً، ووصفه الله بهذه الصفة، في إحدى عشرة آية، ومن الله نستمد العون في البداية والنهاية.

وحيث أن آيات القرآن هي الحجة والبيان، فإلى القارىء الكريم سبع آيات من العدد آنف الذكر.

قال تعالى: (وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) (١).

وقال تعالى: (وَمَنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ) (٢).

وقال جل وعلا: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَمَّ * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) (٣).

وقال تعالى: (وكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ بِهِمْ ذِكْرًا) (٤).

وقال تعالى: (وكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حَكَمًا عَرَبِيًّا وَلِيُنَبِّئَ أُمَّةً مِّنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُجِزُونَ بِاللَّغْوِ حِكْمًا وَلِيُنَبِّئَ أُمَّةً مِّنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُجِزُونَ بِاللَّغْوِ حِكْمًا وَلِيُنَبِّئَ أُمَّةً مِّنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُجِزُونَ بِاللَّغْوِ حِكْمًا) (٥).

(١) سورة النحل: آية ١٠٣.

(٢) سورة الأحقاف: آية ١٢.

(٣) سورة فصلت: آية ٣.

(٤) سورة طه: آية ١١٣.

(٥) سورة الرعد: آية ٣٧.

وقال تقدس اسمه : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) حَمَّ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ *
إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَإِنَّ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ لَدِينًا لَعَلِيَّ
(حَكِيم) (٦)

وقال تعالى : (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ
حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) (٧)

وأخرج الترمذي في صحيحه ، من حديث سلمان قال : قال لي رسول الله
ﷺ : يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك . قلت : يا رسول الله كيف
أبغضك وبك هدانا الله . قال : تبغض العرب فتبغضني . وقال الترمذي : هذ
حديث حسن غريب .

وأخرج الترمذي وعبدالله بن الإمام أحمد في المسند ، عن عثمان بن
عفان رضي الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : من غش العرب لم يدخل
في شفاعتي ولم تنله مودتي . قال أحمد شاكر : وإسناده ضعيف . ورمز له
السيوطي بالضعيف .

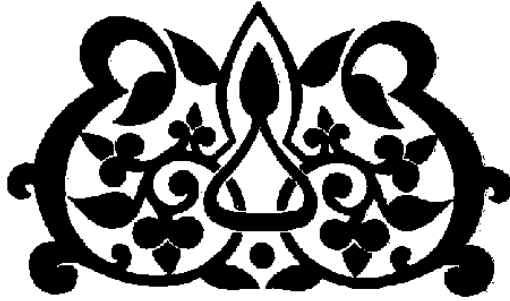
وقال ابن كثير في كتابه النهاية : قال الزهري : كلام أهل الجنة عربي .
وقال سفيان : بلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة بالسريانية ، فإذا دخلوا
الجنة تكلموا بالعربية . اهـ .

وأخرج الترمذي بإسناده عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ .
قال : سام أبو العرب ويافث أبو الروم وحام أبو الحبش . وقال الترمذي :

(٦) سورة الزخرف: آية ٣ .

(٧) سورة الشورى: آية ٧ .

هذا حديث حسن. وحسنه السيوطي في الجامع الصغير، ورواه الإمام أحمد والحاكم. وروى أنه صلى الله عليه وسلم. قال: أحبوا العرب لثلاث: لأنني عربي والقرآن عربي. وكلام أهل الجنة عربي. قال في الجامع الصغير رواه الحاكم والطبراني في الكبير. والعقلي والبيهقي في شعب الإيمان. من حديث ابن عباس ورمز له السيوطي بالصحة وضعفه بعضهم.



(تكملة)

هل في القرآن شيء من غير لغة العرب، الذي حكاه الزركشي عن جمهور العلماء، ليس في القرآن شيء من غير لغة العرب.

وفريق آخر من علماء الأمة الإسلامية، قالوا في القرآن ألفاظ ليست من لغة العرب. ولهذا ذكر السيوطي في كتابه الإتيان في علوم القرآن أكثر من مائة لفظة في القرآن ليست عربية.

منها : القسورة . الأسد بلغة السري : النهر الصغير باليونانية . سينين : الحسن بالنبطية . والقسط والقسطاس : العدل بالرومية . السجل : الكتاب بالفارسية . الرقيم : اللوح بالرومية . المشكاة : الكوة بالحبشة . الأليم : المؤلم بالعبرانية . الإستبرق : ما غلظ من الديباج بلغة العجم . أباريق : لغة فارسية . وهكذا .

أما وجود ألفاظ في القرآن من غير لغة العرب فهذا مما لا شك فيه، ولكن العرب عربت هذه الألفاظ واستعملتها واندججت في كلامها، فصارت من هذا الوجه عربية. كما يأتي في كلام أبي عبيد موضحاً.

وعلى هذا يحمل كلام من نفى أن يكون في القرآن من غير لغة العرب وهم أكثر العلماء، ومن أثبت ذلك فإعادة للأصل، وهذا هو الجمع بين قول من أثبت ومن نفى.

وقال الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن، في المجلد الأول صفحة

: ٢٩٠

وحكى ابن فارس عن أبي عبيد القاسم بن سلام أنه حكى الخلاف في ذلك ونسب القول بوقوعه إلى الفقهاء، والمنع إلى أهل العربية.

ثم قال أبو عبيد، والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعاً، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء: إلا أنها سقطت إلى العرب فعربتها بالسنتها، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية، ثم نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال أعجمية فصادق. قال: وإنما فسر هذا لثلاثاً يقدم أحد على الفقهاء فينسبهم إلى الجهل، ويتوهم عليهم أنهم أقدموا على كتاب الله بغير ما أراده الله عز وجل، فهم كانوا أعلم بالتأويل وأشد تعظيماً للقرآن. اهـ.

ومن زاوية هذه التكملة وطيات هذه الأحرف. يعرف القارىء وفقنا الله وإياه طريق الرشاد، أنه بسبب أسفار العرب ورحلاتهم واختكاكهم بغيرهم دخل على لغتهم ألفاظ من لغات شتى، ولكن مع طول الزمن وكثرت استعمال العرب لها صارت هذه الألفاظ عربية.

وهذا شيء جرت به العادة، فنحن مع قصر وقتنا تجدد لنا ألفاظ ما كنا نعرفها قبل ذلك، والله الأمر من قبل ومن بعد لا إله غيره ولا رب سواه.



(القرآن سور)

الله جل شأنه وصف القرآن، وسماه سوراً في تسع آيات من آي الذكر الحكيم. إذا فالقرآن الكريم كما هو معروف سور، والسور آيات والآيات كلمات، والكلمات حروف، والجميع من عند الله، وكله كلام الله، كله في صالح البشرية، كله خير وبركة، ورحمة وهدى.

والسورة لغةً هي القطعة أو الطائفة أو الجزء من القرآن، وسميت بذلك والعلم عند الله لاشتغالها على آيات وكلمات، كاشتغال سور الدار وسور المدينة على ما فيها، قال في القاموس، والسورة المنزلة، ومن القرآن (م) لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى. وقال في مختار الصحاح، والسور أيضاً جمع سورة وهي كل منزلة من البناء ومنه سورة القرآن، لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى. اهـ. وإشارة القاموس (م) أي معروف.

ورحمة الله شاملة وحكمته عظيمة، حيث أنزل الله القرآن على الرسول ﷺ، سوراً وآيات على حسب الحاجات والطلبات والمناسبات إذ لو نزل جملة واحدة لصار في ذلك إرهاب للرسول ولصحابة الرسول.

فتعالت حكمة الله فقد ثبت أن إنزال القرآن على الرسول بواسطة جبريل عليه السلام، كان منجماً في عشرين أو ثلاث وعشرين سنة، وحكمة الله تقتضي ذلك لما فيه من المصالح العامة والخاصة.

(وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً) (وقرآنًا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً) فالرب الحكيم الذي يضع الأمور مواضعها، شاءت حكمته، أن يكون القرآن سوراً وآيات، والسور طوال وقصار وما بين ذلك.

قال محمد بن عبد الله الزركشي في كتابه البرهان، وأما تعريف الآية اصطلاحاً. فقال الجعبري: حد السورة قرآن يشتمل على أي ذوات فواتح ونخاتمة، وأقلها ثلاث آيات، فإن قيل فما الحكمة في تقطيع القرآن، سوراً قلت هي الحكمة في تقطيع السور آيات معدودات، لكل آية حد ومطلع، حتى تكون كل سورة، بل كل آية فناً مستقلاً وقرآناً معتبراً.

وفي تسوير السورة تحقيق لكون السورة بمجرد ما معجزة، وآية من آيات الله تعالى، وسورة السور طويلاً وقصاراً وأوساطاً تنبيهاً على أن الطول ليس من شرط الإعجاز، فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهي معجزة إعجاز سورة البقرة.

ثم ظهرت لذلك حكمة في التعليم، وتدرج الأطفال من السور القصار إلى ما فوقها يسيراً تيسيراً من الله على عباده لحفظ كتابه، فترى الطفل يفرح بإتمام السورة فرح من حصل على حد معتبر، وكذلك المطيل في التلاوة يرتاح عند ختم كل سورة ارتياح المسافر إلى قطع المراحل المسماة مرحلة بعد مرحلة أخرى.

إلى أن كل سورة نمط مستقل، فسورة يوسف تترجم عن قصته، وسورة براءة تترجم عن أحوال المنافقين وكامن أسرارهم وغير ذلك. اهد. المقصود منه.

نعم كما تقدم، القرآن العزيز سور محكمات وآيات بينات، وإلى المشغوفين بالقرآن والمحبين له، والعاملين به، والداعين إلى العمل بأحكامه، إليهم جميعاً في كل زمان ومكان، سبع آيات من تسع آيات، والله ولي التوفيق.

قال تعالى: (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) (١).

وقال تعالى: (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين * فالألم يستجيبيوا لكم فأعلموا إنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون) (٢).

وقال جل وعل: (أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) (٣).

في هذه الآيات الثلاث إعجاز وتحدي، تحدى الله قريشاً والعرب كلها، تحدى الله أهل اللسان والبيان، وتحدى كل مخلوق في كل زمان ومكان، تحداهم بأن أتوا بمثل القرآن ثم تحداهم بأن أتوا بعشر سور مثله، ثم تحداهم بأن أتوا بسورة مثله، فتخدرت أعصابهم، وخرست ألسنتهم، وتتابعت هزائم القوم، وأعلنوا عجزهم حيث لاذوا بالفرار.

وما من شك بأن القرآن كتاب تحد وإعجاز وكتاب تصديق وإيمان، وكتاب رحمة وهدى، وكتاب أحكام وتشريع، هو كتاب أرحم الراحمين للخلق أجمعين.

هو كلام الله حروفه ومعانيه، فليس بمخلوق ولا مفترى، وليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف، هذا هو المنهج القويم والمعتقد السليم، فعليك به أيها القارئ الكريم.

(١) سورة البقرة: آية ٢٣.

(٢) سورة هود: آية ١٣.

(٣) سورة يونس: آية ٣٨.

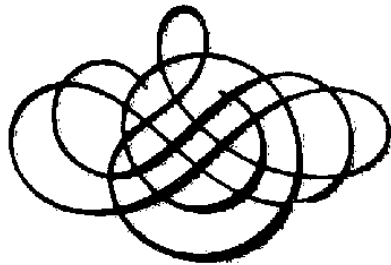
وقال تعالى : (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً
فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون) (١).

وقال تقيّدس اسمه : (وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل
يُراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون) (٢).

وقال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم * سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا
فيها آيات بينات لعلكم تذكرون) (٣).

وقال جل وعلا : (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في
قلوبهم قل استهزؤا إن الله مخرج ما تحذرون) (٤).

أما عدد سور القرآن، فهي مائة سورة وأربعة عشر سورة ومن الله نسأل
التوفيق والهداية.



(١) سورة التوبة: آية ١٢٤.

(٢) سورة التوبة: آية ١٢٧.

(٣) سورة النور: آية ١.

(٤) سورة التوبة: آية ٦٤.

(فائدة)

على قول جماهير العلماء ترتيب السور على ما هي عليه في المصحف هو من اجتهاد الصحابة وفعلمهم رضي الله عنهم.

أما ترتيب الآيات فهو توقيفي تولاه الرسول ﷺ ، وقد أجمع العلماء على ذلك ، أما ترتيب السور فلا يخلوا من خلاف.

قال الزركشي في كتابه البرهان ، وأما ما يتعلق بترتيبه ، فأما الآيات في كل سورة ، ووضع البسملة أوائلها فترتيبها توقيفي ، بلا شك ولا خلاف فيه ، ولهذا لا يجوز تعكيسها . قال مكّي وغيره ترتيب الآيات في السور هو من النبي ﷺ ، ولما لم يأمر بذلك في أول براءة تركت بلا بسملة .

وقال القاضي أبو بكر ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم ، فقد كان جبريل يقول ضعوا آية كذا في موضع كذا ، ثم قال الزركشي : وأما ترتيب السور على ما هو عليه الآن فاختلف ، هل هو توقيفي من النبي ﷺ ، أو من فعل الصحابة ، أو يفصل في ذلك ثلاثة أقوال ، مذهب جمهور العلماء منهم مالك والقاضي أبو بكر بن الطيب فيما اعتمده واستقر عليه رأيه من أحد قولييه إلى الثاني ، وأنه ﷺ ، فوض ذلك إلى أمته بعده . اهـ .

وقال السيوطي في كتابه الإتيقان في علوم القرآن : فصل وأما ترتيب السور فهل هو توقيفي أيضاً أو هو باجتهاد من الصحابة خلاف فجمهور العلماء على الثاني منهم مالك والقاضي أبو بكر في أحد قولييه .

قال ابن فارس جمع القرآن على ضربين أحدهما تأليف السور كتقديم السبع الطوال وتحقيها بالمتين فهذا هو الذي تولته الصحابة، وأما الجمع الآخر وهو جمع الآيات في السور فهو توقيني، تولاه النبي ﷺ، كما أخبر به جبريل عن أمر ربه.

ومما استدل به اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور، فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف علي، كان أوله إقرأ ثم المدثر ثم نون ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير، وهكذا إلى آخر المكي والمدني، وكان أول مصحف ابن مسعود البقرة ثم النساء ثم آل عمران على اختلاف شديد، وكذا مصحف أبي وغيره. اهـ.



(القرآن حكيم ومحكم)

الله جل شأنه سمي القرآن حكيماً ومحكماً، ووصفه تعالى بهذه الصفة اللائقة به في ثمان آيات، وكيف لا يكون القرآن حكيماً ومحكماً، وهو كلام أحكم الحاكمين وقول رب العالمين، الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد).

وحكمة الله تقتضي ذلك. تقتضي أن يكون القرآن حكيماً ومحكماً. لأنه الكتاب الذي ليس بعده كتاب، ولأنه الكتاب الذي أنزله الله ليكون تشريعاً عاماً لكل مجتمع بشري ولكل فرد من أفرادها، حتى يشاء الله خراب هذا الكون ويأذن بطي بساطه، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

فالقرآن الكريم حكيم في أسلوبه. أسلوبه الرائع الجذاب، وحكيم في هدايته ورحمته، وحكيم في إيضاحه وبيانه، وحكيم في تشريعاته، وحكيم في كل أحكامه وحكيم في أمره ونهيه، وحكيم في ترغيبه وترهيبه، وحكيم في وعده ووعيده، وحكيم في أقاصيصه وأخباره وحكيم في أقسامه وأمثاله، وحكيم في كل ما اشتمل عليه، بل هو فوق ذلك وأعظم من ذلك. والقرآن أيضاً محكم فلا حشو فيه ولا نقص ولا عيب، كما يكون في كلام البشر، الله أكبر ما أعظم هذا القرآن، لقد بلغ الغاية في البهاء والجمال والكمال.

اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك يا رب العالمين، وإلى المحبين للقرآن والعاملين به سبع آيات، ونسأل الله إجابة الدعوات وغفران السيئات.

قال تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: الرَّ * كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) (١).

وقال تعالى: (الر تلك آيات الكتاب الحكيم) (٢).

وقال جل وعلا: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: أَلَمْ * تلك آيات الكتاب الحكيم * هدى ورحمة للمحسنين) (٣).

وقال تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: يَسَّ * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين * على صراط مستقيم * تنزيل العزيز الرحيم) (٤).

وقال تعالى: (ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم) (٥).

وقال تعالى: (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) (٦).

وقال تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: حَمَّ * والكتاب المبين * إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون * وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) (٧).

(١) سورة هود: آية ١.

(٢) سورة يونس: آية ١.

(٣) سورة لقمان: آية ٢.

(٤) سورة يس: آية ٢.

(٥) سورة آل عمران: آية ٥٨.

(٦) سورة صمد: آية ٢٠.

(٧) سورة الزخرف: آية ٤.



(فائدة)

الله تعالى اسمه ، هو أعدل العادلين وأحكم الحاكمين ، ولذا سمي نفسه حكيماً في أربعة وتسعين موضعاً من القرآن ، هذا الذي يسر الله إحصاءه ويحتمل وجود أكثر من هذا العدد ، والله ولي التوفيق .



(القرآن حكمة بالغة)

الله جل شأنه ، في آية واحدة سمي القرآن حكمة بالغة ، قال في القاموس : والحكمة بالكسر العدل . والعلم . والحلم . والنبوة . والقرآن . والإنجيل وأحكمه أتقنه فاستحكم ومنعه عن الفساد .

وقال الشوكاني في تفسيره على آية سورة سبحان (ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة) ، أي من جنسه أو بعض منه ، وسمى حكمة لأنه كلام محكم ، وهو ما علمه من الشرائع أو من الأحكام المحكمة التي لا يتطرق إليها الفساد .

وعند الحكماء أن الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته . اهـ .

ولا مرء ولا شك ، ولا غرور ولا تضليل بأن القرآن الكريم حكمة ، حكمة عظيمة ، حكمة محكمة ، حكمة لا نقص فيها ولا خلل ولا عيب ، حكمة بلغت الغاية في البهاء والإتقان والكمال والجمال .

نعم القرآن المجيد حكمة حكيمة ، حكمة زهد فيها أكثر الناس ، حكمة ضيعها أهلها فضاغوا ، حكمة هدفها الإصلاح والإصلاح .

وكل ما اشتمل عليه القرآن، من أمر ونهي، ووعد ووعد، وترغيب وترهيب، وحكم وأحكام، وعلوم وفنون فهو حكمة، حكمة أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، للخلق أجمعين.

قال تعالى: (ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر * حكمة بالغة فما تغني الناس^(١)).

وقال مجاهد يؤتى الحكمة من يشاء قال الكتاب يؤتى إصابته من يشاء.



(فائدة)

سنة الرسول ﷺ، هي أقواله وأفعاله وتقريراته، الدينية وقد سماها الله حكمة، في كتابه المبين في عشرة مواضع ١٠.

قال تعالى: (واذكرون ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً^(١)).

وقال تعالى: (واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم^(٢)).

وقال تعالى: وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً^(٣)).

وبقية الآيات، في سورة الجمعة ٢ وفي البقرة ١٢٩ وفي البقرة أيضاً

(١) سورة القمر: آية ٥.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٣٤.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٣١.

(٤) سورة النساء: آية ١١٣.

١٥١ وفي آل عمران ١٦٤ الإسراء ٣٩ البقرة ٢٦٩ آل عمران ٨١، فسنة الرسول ﷺ، هي أحد الوحيين.

وقد قال عليه الصلاة والسلام ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، فكما يجب الإعتصام والعمل بالقرآن، يجب الإعتصام والعمل بسنة الرسول ﷺ، وقد قال تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وقال تعالى:

(ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً) (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم).

وفي أكثر من أربعين آية أمر الله بطاعة الرسول ﷺ، وأحاديث الرسول ليست عشرات ولا مئات بل هي آلاف، وكل ما ثبت وصح عنه عليه السلام، وجب العمل به مع الرضاء والتسليم.

وهناك أناس تحذلقوا وتغطرسوا، بل تزندقوا وضلوا وأضلوا عن سواء السبيل كالبعض من الخوارج والروافض، تمسكوا بظاهر القرآن وتركوا سنة الرسول تركوا أحاديث الرسول ﷺ، التي سماها الله حكمة.

وقد أمر وحث ورغب الرسول بالتمسك بسنته. فقال ﷺ: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة.

وقال عليه السلام من رغب عن سنتي فليس مني، وقال ﷺ: ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم.

وقال عليه السلام كل أمي يدخلون الجنة إلا من أبى. قالوا: يا رسول الله ومن يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى، وكل هذه الأحاديث صحيحة وثابتة عن الرسول ﷺ.

(القرآن حكم عربي)

الله جل شأنه سمي القرآن، ووصفه بكونه حكماً عربياً، وذلك في آية واحدة من سورة الرعد.

الله أكبر وصدق الله، القرآن الكريم والنبيراس العظيم، هو الحكم العادل، هو الحكم الواضح الجلي الذي ليس فيه خفاء ولا به التباس، هو الحكم الذي به تحفظ الحقوق، وبه يسود الأمن، هو الحكم الذي من حكم به فقد هدى إلى صراط مستقيم، هو الحكم الذي جاء بإبطال كل حكم يخالف حكم الله.

جاء مزيفاً ومبطلاً لكل الأحكام الطاغوتية، والقوانين، الوضعية التي هي من أفكار المخلوق للمخلوق، ومن عمل المخلوق للمخلوق، ومن تشريع المخلوق لمخلوق مثله.

فالنظام والدستور والأحكام والتشريع. لا بد أن يكون من خالق قادر عظيم لمخلوق عاجز قاصر ضعيف، وحدث ولا حرج عن الظلم والجور وضياع الحقوق وانتشار الفوضى وفساد المجتمع إذا كان الحكم بالقوانين والعادات والأنظمة المخالفة لشريعة الإسلام.

ومن أجاز واستحل الحكم بالقانون. المخالف لكتاب الله وسنة رسوله. فهو كافر بالله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فألئك هم الكافرون).

ومن تحاكم أو حكم بغير ما أنزل الله، فهو حكم وتحاكم إلى حكم الجاهلية وحسبك به إلحادٌ وفسادٌ وبعداً عن الحق (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون).

ويأتي إن شاء الله في مبحث آخر وتحت عنوان مستقل عدد الآيات التي يؤخذ منها وجود الحكم بما أنزل الله، نسأله تعالى الإعانة والتوفيق. نعم كما تقدم القرآن. حكم عربي، وعلم عظيم هو العلم حقاً، والحق أحق أن يتبع وماذا بعد الحق إلا الضلال.

قال تعالى: (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ) (١).

ولا والله للمسلمين عز ولا نصر على اليهود ولا غيرهم من أعداء الإسلام، إلا إذا عملوا بأحكام كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وإذا لم يعمل المسلمون بكتاب ربهم وسنة نبهم، فعلى الحياة العفاء وعلى الإسلام والمسلمين السلام.



(القرآن علم)

الله جل شأنه وتقدس اسمه، في تسع آياتٍ سُمي القرآن علماً، والحمد لله وعظمت قدرة الله.

القرآن الكريم هو العلم حقاً، هو العلم العظيم، هو العلم النافع، هو العلم الصحيح، هو العلم الزكي من الرب العلي، هو العلم الذي مع سنة الرسول ترتاح له النفوس، وتطمئن له القلوب، هو العلم الذي جاء لإقامة العدل في الأرض.

هو العلم الغزير الذي ينابيعه صافية، وأنهاره متدفقة، ودوحاته سامقة وظله ظليل يسع كل مخلوق، وجداوله تفيض بالحكمة والأحكام، هو العلم الذي ينير الطريق للسالكين، هو العلم الذي يهتدي به كل تائه وحيران، هو روح الحياة وسفينة النجاة.

هو مشعل الهداية ونبراس الطريق، هو العلم الذي يهدي البشرية الضالة، إلى ما به خيرها في الدنيا وسعادتها في الآخرة.

فالبشرية اليوم لما شط بها المزار وتباعدت عن طريق الهدى كتباعد الحمر من قسورة، وتركت العمل بكتاب الله وسنة رسوله محمد عليه من ربه السلام، أصابها فساد في عقولها، وفساد في تفكيرها، وفساد في آرائها، وفساد في أفهامها، وفساد في فطرها.

وفساد في تصورها، وفساد في عقائدها، وفساد في أخلاقها، وفساد في أقوالها، وفساد في أفعالها، وفساد في دينها، وفساد في دنياها، وفساد في

دستورها ونظامها، فعم الفساد وشاعت الفوضىاء وتكدرت الحياة وعزت النجات (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون).

فالبشرية اليوم وحتى المتسبين للإسلام إلا أقل القليل، هي في شقاء وعناء وفي حيرة وارتباك، هي في ظلام حالك، وضلال مبين، هي إلا ما شاء الله في جاهلية جهلاً وهمجية عمياء، وقعت البشرية في هوة مظلمة ساحقة، ولا خلاص ولات حين مناص، إلا بالعودة من جديد إلى دين الإسلام، البشرية إلا ما شاء الله.

متدهورة وغارقة ولا منقذ لها ولا مغيث، إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، إيماناً وعلماً وعملاً، المجموعة اليوم والمستقبل غيب يعلمه الله، المجموعة البشرية تتجاذبها الفتن والأهواء والشهوات والشبهات، فتن كقطع الليل المظلم، ما بين شيوعية واشتراكية، ودهرية وماسونية وجمعيات تبشيرية ورأسمالية، وقاديانية وتحكيم قوانين وضعية.

ولكل زمان بدعه ومنكراته، ومن فتن هذا الزمن طاعة المخلوق في معصية الخالق، ولا خلاص ولات حين مناص، ولا أمن ولا طمأنينة ولا سلامة، إلا بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، عقيدةً وأحكاماً ونظاماً وأخلاقاً وسلوكاً.

وخصوصاً المسلمون، ليس لهم مجد ولا فخر ولا عز ولا نصر في الدنيا ولا سعادة في الآخرة، إلا إذا عملوا بكتاب ربهم وسنة نبيه عليه من ربه السلام، وإذا لم يفعلوا فالعاقبة وخيمة والعذاب أليم.

وإذا لم يفعلوا فقل على الحياة العفاء وعلى أمة الإسلام السلام، نعم نعيدها مرة ثانية فنقول القرآن علم، وما هو البيان والدليل والبرهان.

قال تعالى : (وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) (١) . فالقرآن هو العلم وكل العلم به .

وقال تعالى : (وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من وليٍّ ولا نصيرٍ) (٢)

وقال تعالى : (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (٣) .

وقال تعالى : (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (٤) .

وقد سمي الرسول ﷺ القرآن علماً . كما في حديث أبي موسى ويأتي إن شاء الله في فضل العلم قريباً .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما ، جمع الله في هذا الكتاب علم الاولين والآخرين وعلم ما كان وعلم ما يكون ، والعلم بالخالق جل جلاله أمره وخالقه . اهـ .

وقال جل وعلا : (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَا

(١) سورة البقرة : آية ١٣٠ .

(٢) سورة الرعد : آية ٣٧ .

(٣) سورة آل عمران : آية ١٩ .

(٤) سورة آل عمران : آية ٦١ .

كانوا فيه يَخْتَلِفُونَ) (٥).

قال مسروق ما سئل أصحاب محمد عن شيء إلا وعلمه في القرآن.

وقال جل ذكره: (وما تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَنْ يَشْكُرُوا مِنْهُ مُرِيْبًا) (٦).

وقال تعالى: (وَأَتَيْنَاهُمُ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ لَمَّا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (٧).



(٥) سورة يونس: آية ٩٣.

(٦) سورة الشورى: آية ١٤.

(٧) سورة الجاثية: آية ١٧.

(غضب الله على اليهود)

هذه الآيات التي سقناها وغيرها كثير.

هذه الآيات الحكيمة المحكمة، هي من جملة الآيات التي ذم الله فيها اليهود وذكر ما لهم من المخازي والعيوب، فحيث أن اليهود من صفاتهم الذميمة معاداتهم لأنبياء الله ورسله، من زمن موسى، إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ، ولهذا قتلوا كثيراً من الأنبياء والمرسلين.

وحيث أنهم أهل تكبر عن الحق. وأهل مكر وبغي وحسد وخداع، ولا يتناهون عن منكر فعلوه، لهذه المخازي وغيرها، غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم عذاباً عظيماً.

أما عدد الآيات التي هي صريحة في عيب اليهود وذمهم، فهي خمس وثمانون آية، فهم أعداء لله وأعداء للأنبياء والمرسلين وأعداء للإسلام والمسلمين، في كل زمان ومكان، ومتصفون بالغطرسة والحماقة والوقاحة، والزندقة والإلحاد.

برهان ذلك ما حكى الله عنهم في قوله: (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالو وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق).

فاليهود من أحبث خلق الله في أرض الله، ومن الذين يسعون في الأرض فساداً.

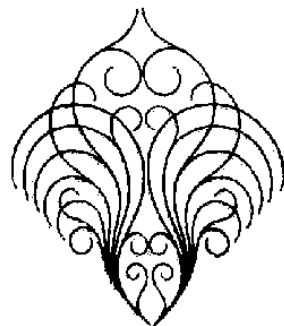
قال تعالى: (وقالت اليهود يدُ الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا
يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك
طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيمة كلما أوقدوا ناراً
للحرب أطفاها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحبُّ المفسدين).

نعم كما تقدم عدد الآيات التي ذم الله فيها اليهود خمس وثمانون ٨٥ آية
هذا الذي يسر الله إحصاءه، ومن الممكن يوجد في القرآن أكثر من هذا
العدد.

وإذا أراد المسلمون النصر والتغلب على اليهود وغير اليهود من أعداء
الإسلام والمسلمين، فعليهم أن لا يغالطوا أنفسهم، فلا بد من إيمان صحيح
ولا بد من إسلام صحيح، فمجرد التسمي لا يكفي، فلا بد من العودة إلى
الإسلام من جديد، لا بد من العمل بكتاب الله. ولا بد من العمل بسنة
الرسول ﷺ، يسر الله ذلك بمنه وكرمه.

فالله جل شأنه تكفل بنصر من نصره وتكفل أيضاً بنصر المؤمنين (إن
تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)
(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) (إنا لننصر رُسُلنا والذين آمنوا
في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) وقول الله حق ووعدده صدق (وعَدَّ اللهُ
لا يَخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

اللهم علمنا ما ينفعنا وارزقنا العمل فيما علمتنا.



(العلم وفضل العلم)

الله جل شأنه كما تقدم سمي القرآن علماً، وسمى نفسه تعالى عليماً، ونوه الله بذكر العلم، ومدح الله العلماء وأثنى عليهم.

فمن أسمائه تعالى العليم، فالله تعالى عالم بما كان وما يكون، وفي ثلاثمائة وخمسين ٣٥٠ آية سمي الله نفسه عليماً، وقد ذكرنا ذلك، في مباحث أسماء الله وصفاته، والله الحمد والمنة.

أما العلم وأعني به العلم الذي يورث الخشية والتقوى لله تعالى، وهو علم كتاب الله. وعلم سنة الرسول ﷺ، فهو العلم الصحيح، وهو العلم النافع الذي يعرف بالله وآلائه وأسمائه وصفاته، ويعرف بما يجب لله وما لا يجب.

علم الشريعة الإسلامية، في كل ميادين العلم، هو العلم حقاً هو العلم النافع، هو العلم الذي يجب أن يعرف ويجب أن يعمل به، هو العلم الذي مدح الله أهله ونوه بذكرهم وأثنى عليهم، في كتابه العزيز، وميزات العلم وفضل العلم وفضل العلماء، في كتاب الله وفي سنة رسوله، كثيرة وشهيرة ليس بالإمكان حصرها ولا تعدادها، وأقوال الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان فمن بعدهم في فضل العلم والعلماء نظماً ونثراً، لا يحصى ذلك كتاب كاتب ولا حساب حاسب.

وعلوم الإختراع وعلوم الطب وعلوم الدنيا كلها بجانب علم الكتاب والسنة، لا تساوي قلامة ظفر، ولا مقارنة بينهما، وصدق من قال:

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصاء

والدليل والبرهان، على شرف العلم وفضل العلماء، أن الله جل شأنه،
نوه وأشاد بذكر العلم وفضله وفضل العلماء، في سبعين ٧٠ آية من آيات
الذكر الحكيم، وأعتقد أنه يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد. ولكن هذا
الذي يسر الله إحصاءه والوقوف عليه، والمنة لله والفضل منه تعالى، وإلى
المسلمين عموماً وإلى طلاب العلم خصوصاً عشر آيات من سبعين آية، والله
ولي التوفيق، وعليه تعالى الإعانة والتوكل والإعتماد.

قال تعالى: (هو الذي أنزلَ عليكَ الكتابَ منه آياتٌ مُحْكَمَاتٌ) إلى قوله
(والراسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وما يذكُرُ إِلَّا أُولُوا
الألْبَابِ) (١).

وقال تعالى: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا
بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (٢).

وقال جل وعلا: (وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) (٣).

وقال تعالى: (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (٤).

وقال تعالى: (وما أرسلنا من قبلكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ
الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (٥).

(١) سورة آل عمران: آية ٧.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٨.

(٣) سورة فاطر: آية ٢٨.

(٤) سورة طه: آية ١١٤.

(٥) سورة النحل: آية ٤٣.

وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجاتٍ والله بما تعملون خبيرٌ) (٦).

وقال تعالى: (وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون) (٧).

وقال تعالى: (أمن هو قانتٌ آناء الليل ساجداً وقائماً يحذرُ الآخرةَ ويرجو رحمةَ ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب) (٨).

وقال تعالى: (وتلك الأمثالُ نضربها للناسِ وما يعقلها إلا العالمون) (٩).

وقال تعالى: (وإذ قال موسى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا اتَّخَذْنَا هُزُؤاً قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) (١٠).

وأما الأحاديث عن الرسول ﷺ ، فكثيرة جداً ، منها حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ، لا يحدثكم أحد بعدي سمعه منه ، إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون قيم خمسين امرأة واحد متفق عليه واللفظ لمسلم.

(٦) سورة المجادلة: آية ١١.

(٧) سورة الروم: آية ٥٦.

(٨) سورة الزمر: آية ٩.

(٩) سورة المشكوت: آية ٤٣.

(١٠) سورة البقرة: آية ٦٧.

وهذا الحديث من معجزات الرسول ومن علامات نبوته، حيث أخبر بشيء ما وقع فوق كما أخبر، والذي ما وقع سوف يقع.

وروى الأربعة، عن معاوية رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله.

وروى مسلم وأبو داود والترمذي، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وفيه ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر، رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه.

وعن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ، قال: بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. رواه البخاري والترمذي.

وعن ابن مسعود، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع. رواه أحمد والترمذي وابن حبان وصحاحاه.

وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: من خرج في طلب العلم، كان في سبيل الله حتى يرجع. رواه الترمذي، وقال هذا حديث حسن غريب.

وقال عليه السلام: تعلموا الفرائض وعلموه الناس فإنه نصف العلم وهو ينسى وهو أول شيء ينزع من أمتي. رواه ابن ماجه والحاكم.

وعن أبي بكره قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً ولا تكن الخامسة فهلك. قال الهيثمي في مجمع الزوائد، رواه الطبراني في الثلاثة والبخاري ورجاله موثقون، قال مسعر وهو أحد رجال سند الحديث: والخامسة أن تبغض العلم وأهله. ورواه الدارمي في سننه، وجعله من قول ابن مسعود.

وعن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً إلا من أحياه الله بالعم. رواه الدارمي في سننه.

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منها الجنة. رواه الترمذي. وقال: هذا حديث حسن غريب.

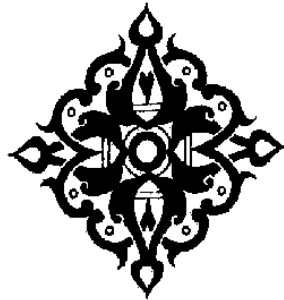
وعن عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، والعلماء، والشهداء، رواه ابن ماجه، ورمز له السيوطي بالحسن.

وأخرج الشيخان من حديث أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها تقية قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً فذلك مثل من فقه في دين الله

ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به.

هذا مثل ضربه الرسول تقريباً للإفهام وتشويقاً للنفوس، وكثيراً ما يضرب صلى الله عليه وسلم الأمثال كما هي طريقة القرآن.

وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فقيه أشد على الشيطان من ألف عابد. رواه الترمذي. ولا يخلوا هذا الحديث من مقال. وهذه الأحاديث التي رآها القارئ وفقنا الله وإياه للعلم والعمل به، هي قليل من كثير، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.



(إرشاد وتحذير)

نعم إرشاد وتحذير وإنذار وإعذار، فلا بد من حسن النية في طلب العلم، لا بد أن يكون طلب العلم لوجه الله تعالى، فحيث أن طلب العلم علم الشريعة الإسلامية من أفضل الأعمال عند الله، لمن صلحت نيته فلا بد من الإخلاص في هذا، لا بد من إخلاص العمل لله تعالى. ولهذا ذكر الله الإخلاص والمخلصين له تعالى، في إحدى وعشرين آية من آيات القرآن.

وما من شك بأن الإخلاص شرط لصحة العمل وقبوله، فيجب على طالب العلم أن يجاهد هواه ونفسه وشيطانه، بأن يطلب العلم لله تعالى. أما طلب العلم رياء أو سمعة أو من أجل شهادة أو راتب أو وظيفة أو لشيء من المقاصد الدنيوية، فهذا سقوط همة وجهل وغرور وخسران مبين. يقول الناصح الأمين، عليه من ربه الصلاة والسلام، إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه، رواه مسلم والأربعة.

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم رواه مسلم. والذي يطلب علم الشريعة الإسلامية، ومقصوده حطام الدنيا فهو كالذي يجاهد في سبيل الله، ومقصوده أطماع الدنيا. وقد قال رسول الهدى عليه من ربه السلام: تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميطة، إن أعطى رضى، وإن لم يعط سخط،

تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش. رواه البخاري، من حديث أبي هريرة.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: من تعلم علماً لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوا مقعده من النار. رواه الترمذي وابن ماجه وحسنه السيوطي في الجامع الصغير.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: من تعلم علماً مما يتبغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة. رواه أبو داود وابن ماجه.

وعن كعب بن مالك عن النبي ﷺ قال: من طلب العلم ليجماري به العلماء أو ليجماري به السفهاء. أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار. رواه الترمذي وابن ماجه. فأني عمل بعمله الإنسان لله لا يقبل إلا بشرطين الإخلاص. والمتابعة للرسول ﷺ.

اللهم إني أسألك الإخلاص في النية والقول والعمل، اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم وأعوذ بك من الذنب الذي لا أعلم، اللهم صلي على محمد وآله وصحبه.

(العلم ثمرة العمل)

نعم هو هذا لكل شجر ثمرة وثمره العلم العمل، ولا شك بأن من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم.

ونصوص الكتاب والسنة، في وجوب العمل بالعلم كثيرة جداً، ومن أقوى أسباب حفظ العلم العمل به، كما أنه من شروط فهم العلم وإدراك العلم تقوى الله تعالى، وصدق الله (واتقوا الله ويعلمكم الله).

وعن ركب المصري، عنه عليه السلام قال: طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله. قال ابن حجر في الإصابة والسيوطي في الجامع الصغير، أخرجه البخاري في التاريخ والبعث والبارودي وابن شاهين والطبراني وابن قانع والبيهقي في شعب الإيمان، قلت وأخرجه ابن عبد البر في كتابه، بيان فضل العلم، ورمزه السيوطي بالحسن.

وقال علي رضي الله عنه: تعلموا العلم تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله. وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه إعملوا ما شئتم بعد أن تعلموا فلن يأجركم الله بالعلم حتى تعملوا.

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة عالم لا يتفهم بعلمه. وقال الشاعر:

عالم بعلمه لم يعملن معذب من قبل عباد الوثن

وقال أبو الدرداء: ما أخاف على نفسي أن يقال لي، ما علمت ولكن أخاف أن يقال لي ماذا عملت. هذه الآثار بأسانيدها، ذكرها الدارمي في

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: إني لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة يعملها. وإن العالم من يخشى الله وتلى (إنما يخشى الله من عباده العلماء).

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: ويل لمن لا يعلم ولا يعمل مرة، وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات.

وروى عن ثور بن يزيد عن عبد العزيز بن ظبيان قال: قال عيسى عليه السلام: من عَلِمَ وَعَمِلَ وَعَلَّمَ فَذَلِكَ يَدْعَى عَظِيماً فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. أَخَذَهُ بَكْرُ ابْنِ حَمَادٍ فَقَالَ:

وإذا امرؤ عملت يدها بعلمه نودي عظيماً في السماء مسوداً

وقال عيسى عليه السلام للحواريين: نحن أقول لكم إن قائل الحكمة وسامعها شريكان، وأولاهما بها من حققها بعمله، يا بني إسرائيل ما يغني عن الأعمى معه نور الشمس وهو لا يبصر، وما يغني عن العالم كثرة العلم وهو لا يعمل به.

وعن أبي بن كعب قال: تعلموا العلم واعملوا به ولا تتعلموه لتجملوا به، فإنه يوشك إن طال بكم زمان أن يتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل بثوبه.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: تعلموا ما شئتم أن تعلموا، فإن الله لا يأجركم على العلم حتى تعملوا به، إن العلماء همتهم الوعاية، وإن السفهاء همتهم الرواية.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: لا تكون تقياً حتى تكون عالماً، ولا تكون بالعلم جميلاً حتى تكون به عاملاً. وقال سفیان الثوري: يهتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل.

وقال مقيان أيضاً: العالم طيب هذه الأمة والمال داؤها، فإذا كان الطيب يجر الداء إلى نفسه فكيف يعالج غيره.

وقال الشعبي كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به، وكنا نستعين على طلبه بالصوم، ومن كلام الحكمة علم بلا عمل كشجر بلا ثمر. والله جل شأنه أمر بالعمل ورغب فيه وحث عليه، وذكر جزاء العاملين جنات النعيم ففي سبع وأربعين آية يقرن تعالى بين الإيمان والعمل فيقول (الذين آمنوا وعملوا الصالحات).

وقال القاسم بن محمد: أدركت الناس وما يعجبهم القول إنما يعجبهم العمل. وقال المأمون: نحن إلى أن نوعظ بالأعمال أحوج منا أن نوعظ بالأقوال.

وقال علي رضي الله عنه: يا حملة العلم إعملوا به فإنما العالم من علم ثم عمل ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم.

وقال رجل لإبراهيم بن أدهم: قال الله عز وجل (أدعوني أستجب لكم) فما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا. فقال إبراهيم: من أجل خمسة أشياء. قال: وما هي. قال: عرفتم الله فلم تؤدوا حقه، وقرأتم القرآن فلم تعملوا بما فيه، وقلتم نحب الرسول وتركتم سنته، وقلتم نلعن إبليس وأطعتموه، والخامسة تركتم عيوبكم وأخذتم في عيوب الناس.

وهذه الحكم وهذه الأقوال وبعض هذه الآثار، ذكرها بن عبد البر أثابه الله، في كتابه بيان العلم وفضله.

نعم ثمرة العلم العمل كما تقدم، والعمل بما جاء عن الله. وعن رسوله ﷺ واجب على جميع الثقلين الإنس والجن، فالقرآن العزيز، ما أنزله الله

إلا ليعمل به. وكذا القول في سنة الرسول ﷺ، وكل مكلف بلغه عن الله أو عن رسوله أو عنها شيء، فهو علم والعمل بالعلم واجب.

وحيث أن رسالة الرسول ﷺ عامة، فكل مجوسي وكل يهودي ونصراني وكل مخلوق مكلف بلغه القرآن، فقد قامت عليه حجة الله. قال تعالى: (وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) (قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين) (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً) (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً).

والآيات في هذا كثيرة جداً، أي في عموم رسالة الرسول ﷺ، ويأتي ذلك إن شاء الله في مبحث مستقل، اللهم علمنا ما ينفعنا وأرزقنا العمل فيما علمتنا اللهم صلي على محمد وآله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً.



(تنبيه)

العلم وفضله وآدابه، يحتاج إلى كتاب مستقل، وإنما ذكرنا هذه اللمحات الخاطفة استطراداً، حيث كان القرآن علماً، والله ولي التوفيق، لا إله غيره ولا رب سواه، ونسأله تعالى علماً نافعاً وعملاً متقبلاً ورزقاً طيباً.

(القرآن قصص)

الله جل شأنه، وصف القرآن بكونه قصصاً، وسماه بذلك في سبع آيات، والقصص هو الإخبار والكلام الذي يتبع بعضه بعضاً.

فالقرآن الكريم قصص وإخبار عما كان في سالف الدهور والأزمان، وإخبار عما يكون في مستقبل حياة هذا العالم، حتى يستقر أهل الجنة في النعيم وأهل النار في الجحيم، هذا آخر المطاف، وهذا منتهى الدورة. والقرآن العزيز قصص وإخبار، بأروع تعبير وأحسن أسلوب وأجمل تركيب، وأبين بيان، عن عظمة الله ومجده وكبريائه، وعما يجب لله وما لا يجب وعن أسمائه تعالى وصفاته.

وما في القرآن من الأقايص والأمثال، والأمر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب، وحكم وأحكام، وغير ذلك، كله إخبار وإعذار وإنذار من الله تعالى، لعل وعسى.

قال تعالى: (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (١).

قال في المصباح المنير وقصصت الخبر قصصاً من باب قتل حدثت به.

وقال تعالى: (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (٢).

وقال جل وعلا: (قل إني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما

(١) سورة آل عمران: آية ٦٢.

(٢) سورة الأعراف: آية ١٧٦.

تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (٣) .
وقال تعالى: (كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ
لَدُنَّا ذِكْرًا) (٤) .

فالقصص في لغة العرب هو التحدث عن الشيء والإخبار عنه، بكلام
يتبع بعضه بعضاً ليتضح ويبين.

وقال تقي الدين: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) (٥) .

وقال تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ * وَإِنَّهُ لَهْدَى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) (٦) .

وقال تعالى: (فَلَنَسْتَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَلْنَ الْمُرْسَلِينَ * فَلَنَقُصَّنَّ
عَلَيْهِمْ بَعْلَمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ) (٧) .

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغناء، اللهم إنا نسألك العفو
والعافية، والمعافة الدائمة في الدنيا والآخرة، اللهم صلي على محمد، وآله
وأصحابه أجمعين.

(٣) سورة الأنعام: آية ٥٧.

(٤) سورة طه: آية ٩٩.

(٥) سورة يوسف: آية ٣.

(٦) سورة النمل: آية ٧٦.

(٧) سورة الأعراف: آية ٧.

(القرآن دين قيم)

الله جل شأنه وصف القرآن بكونه ديناً، ووسمه الله بهذه السمة، وسماه بهذا الإسم في سبعة مواضع ٧، من القرآن، والدين بكسر الدال، التعبّد والطاعة لله تعالى بامثال أمره واجتناب نهيه، ومن فعل ذلك فقد دان لله تعالى، وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن والعمل به، ومتحقق ومعلوم بأن القرآن العزيز هو المصدر الأول، لأحكام الدين الإسلامي.

فالقرآن دين يدان الله به، ومع ذلك هو دين قيم، أي عدل مستقيم، وحق وصدق، ومحكم وحكيم، وخير وبركة، فلا نقص ولا عيب في القرآن، ولا كذب ولا تزوير، ولا حشو ولا تغيير.

(كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ.)

قال تعالى: (قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (١).

وقال تعالى: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) (٢).

(١) سورة الأنعام: آية ١٦١.

(٢) سورة التوبة: آية ٣٦.

والدين بكسر الدال، لغة هو التدين والتعبد لله تعالى بما أوجبه على عباده وشرعه لهم على ألسن رسله، والقيم لغة هو المستقيم الذي لا عوج فيه.

وقال تعالى: (إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيَمُ وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (٣). قال: في مختار الصحاح. ودان بالإسلام ديناً بالكسر تعبد به وتدين به كذلك فهو دين مثل ساد فهو سيد اهـ.

وقال تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً * قِيماً لِيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مَن لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً * مَا كُنِين فِيهِ أَبدأ) (٤).

وقال تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيَمُ وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (٥).

وقال تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفاً مُّطَهَرَةً * فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ * وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ * وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) (٦).

وبالله المستعان وعليه التكلان.

(٣) سورة يوسف: آية ٤٠.

(٤) سورة الكهف: آية ٢.

(٥) سورة الروم: آية ٣٠.

(٦) سورة البينة: آية ٥.

(القرآن بشير)

الله جل شأنه وتقدس اسمه، سمي القرآن مبشراً وبشري، وبشيراً، ففي آية واحدة سماه تعالى بشيراً، وفي ثلاث آيات سماه الله مُبَشِّراً، وفي خمس آيات سماه الله ووصفه بكونه بُشْرِي، ومجموع ذلك تسع آيات.

ولا مرء ولا شك بأن القرآن بشير ونذير، بشير للمؤمنين، وبشير للمسلمين، بشير لهم بالعز والنصر والتمكين، بشير لهم بكل خير وفضيلة، بشير لهم بالمجد والفخار، بشير لهم بالعافية والسلامة والسعادة، بشير لهم بخيري الدنيا والآخرة، (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ).

بشير للمؤمنين، بالثواب العظيم والأجر الكبير (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا).

القرآن الكريم بشير للصابرين. والصادقين. والمتقين. والمحسنين، والمؤمنين والمسلمين، يبشر الجميع بالفوز الأكبر والنعيم المقيم، يبشرهم بالفردوس الأعلى، يبشرهم بأن (لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ).

نَعْمَ الْبَشِيرَةُ بَشِيرَةُ الْقُرْآنِ بِالْخَيْرِ وَالسَّعَادَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ، أَمَا الْكَافِرُونَ وَالْمُنَافِقُونَ، وَالزَّانِقُونَ وَالْمُلْحِدُونَ، فَبَشِيرَتُهُمْ شَرُّ بَشِيرَةِ (وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَذَابٌ أَلِيمٌ) (بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً).

(وبل لكل أفاك أليم * يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم).

فبشارات القرآن، لا تكون إلا لمن آمن بالقرآن وعمل به.

وإلى المسلمين العاملين بالقرآن سبع آيات من العدد المذكور، والتوفيق بيد الله والهداية من الله (والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مُستقيم).

قال تعالى: (وَيَوْمَ نَبِّئُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) (١) فالدين الإسلامي كله بشارات وخيرات وبركات.

وقال تعالى: (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) (٢).

وقال تعالى: (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) (٣).

وقال تعالى: (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ) (٤). فالبشارة في لغة العرب إذا أطلقت اقتصت بالخير، وتكون بالشر لمن يستحق ذلك.

وقال جل وعلا: (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لِدَأً) (٥).

وقال تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ

(١) سورة النحل: آية ٨٩.

(٢) سورة النحل: آية ١٠٢.

(٣) سورة البقرة: آية ٩٧.

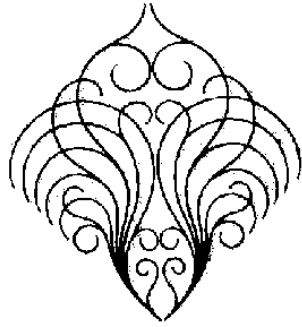
(٤) سورة الأحقاف: آية ١٢.

(٥) سورة مريم: آية ٧.

يعملون الصالحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا^(٦).

وقال تقدس اسمه: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: حَمَّ * تَنْزِيلٌ مِنْ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا
فَاعْرَضْ أَكْثَرَهُمْ فَهَمَّ لَا يَسْمَعُونَ)^(٧).

اللهم اجعلنا من القابلين والعاملين ببشارات القرآن الكريم يا رب
العالمين.



(٦) سورة الإسراء: آية ٩.

(٧) سورة فصلت: آية ٤.

(الرسول بشير)

والله جل شأنه، كما وصف القرآن وسماه بشيراً، سمي الله محمداً بشيراً، فهو ﷺ بشير ونذير، بشير ونذير لكل مخلوق من الجن والإنس يبشر ﷺ، من صدق وآمن وعمل بما جاء به كتاباً وسنة.

وقد سمي الله محمداً ﷺ بشيراً، في ثلاثين آية من آي الذكر الحكيم. فهو ﷺ بشير بالقرآن بشير بالحق (إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً). فالله جل شأنه تشریفاً لنبية وصفه بكونه بشيراً ونذيراً.

بشير ﷺ ونذير لكل مخلوق (وما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون) بشير ﷺ، بالعز والنصر والتمكين لعباد الله الصالحين.

بشير للمتقين والمحسنين (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين).

وبشير عليه السلام للمخبتين (فآلهكم إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين) وبشير للصابرين (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين).

وبشير بجنات النعيم (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً وهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون) (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً * وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً) فمن صفاته عليه السلام، أنه بشير ونذير.

فإن الله تعالى وصف رسوله بكونه بشيراً ونذيراً وسماه بذلك .
وكما سمي الله رسوله بشيراً ، في ثلاثين آية سماه نذيراً في أكثر من سبعين آية .

فالرسول عليه السلام ، بشير بالخير والسعادة بشير بكل خير دنيوي وأخروي والناس تجاه بشارة الرسول ، على نوعين فمنهم من قبلها بفرح وغبطة واستبشار ، فصدقوا وآمنوا وعملوا ، فكانت لهم الدنيا حياة طيبة ، كانت لهم الدنيا نصراً وعزاً ومجداً وفخراً وشرفاً ، وسيادة وزعامة وقيادة ، وكانت لهم الآخرة سعادة وفوزاً وازيماً وأمناً ، وهم صحابة الرسول ﷺ ، والتابعون لهم بإحسان في كل زمان وفي كل مكان .

النوع الثاني وهم من كان في الجانب الآخر ، كانوا على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ، وهم أكثر خلق الله في أرض الله ، لم يقبلوا بشارة الرسول ، لم يقبلوا بشارة البشير النذير ، لم يقبلوا بشارة الناصح الأمين .

لم يقبلوها لم يقبلوا داعي الصلاح والفلاح فلم يفلحوا ، لم يقبلوا قول رائد الحق والرائد لا يكذب قومه ، لم يقبلوا بشارة الرسول ﷺ ، بل كذبوها بقولهم وفعالهم ، واستكبروا واشمئزوا ، وتنكبوا طريق الأمن والسلامة ، وغرهم بالله الغرور ، فخرسوا الدنيا والآخرة .

وعن قريب ينكشف الغطاء فيتضح ضلالهم ، ويبين خسرتهم ، حيث لم يقبلوا بشارة الرسول ، ولم يعملوا بكتاب الله وسنة رسوله محمد عليه من ربه السلام ، فلهم من الله التهديد والوعيد (وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً) (ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً * يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً * لقد أضلني عن الذكر بعد إذ

جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً).

فصير القوم مصير الأشقياء الخاسرين، وعن قريب سوف يعلمون.

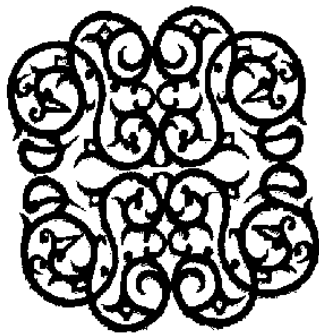
(بسم الله الرحمن الرحيم: الر * تلك آيات الكتاب وقرآن مبين * ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين * فرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون).

وقال تعالى: (فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون * فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون).

نعم هو كما تقدم الرسول ﷺ، بشير ونذير، ولهذا كان كثيراً ما يبشر أصحابه.

وفي صحيح البخاري عن عمران، أن نفرأ من بني تميم جاءوا إلى رسول الله فقال: أبشروا يا بني تميم. فقالوا: بشرتنا فأعطنا. فتغير وجه النبي ﷺ. وجاءه نفر من أهل اليمن، فقال: اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم. فقالوا: قد قبلنا. اهـ.

اللهم اجعلنا ممن قبل بشارة البشير بقوله وفعله، اللهم اهدنا ولا تضلنا، اللهم اهدنا بالهدى وزينا بالتقوى واغفر لنا في الآخرة والأولى، اللهم صلي وسلم على البشير النذير وآله وصحبه أجمعين. هذا هو آخر الجزء الأول. ويليه إن شاء الله وبإعانة الله الجزء الثاني. وأوله وجوب طاعة الرسول ﷺ.



المطابع الأهلية للأوقاف
الرياضية - ص. ب. ٢٩٥٧

فهرس الجزء الأول من كتاب الهدى والبيان في أسماء القرآن

رقم الصفحة	الموضوع
٣	هدف ومقصود
٤	وعلى الله نتوكل وبه نستعين
١٠	طريقة التحدى
١٥	منقذ البشرية
١٨	مشاكل الحياة
٢٢	لا تجزئة ولا تقسيم
٢٤	زور وباطل
٢٧	شكر وتقدير
٣٤	قوة معنوية
٣٧	حفظ وعناية
٤٥	أهداف نبيلة
٤٨	طريقي في هذا الكتاب
٥٠	أسماء القرآن بالترتيب
٥٥	الأحاديث الواردة في فضائل القرآن وعددها عشرون حديثاً
٦٢	ويتلو كتاب الله
٦٢	كتاب الله أصبح هادياً
٦٣	من قصائد حسان بن ثابت رضي الله عنه
٦٥	القرآن وحي ونور
٦٥	القرآن نور
٦٦	تنزيل نص مليكنا
٦٦	قصيدة لورقة بن نوفل
٦٧	ناغلة القرآن من قصيدة كعب بن زهير

تابع فهرس الجزء الأول من كتاب الهدى والبيان في أسماء القرآن

رقم الصفحة	الموضوع
٦٧	ومن شعر سواد بن قارب الدوسي
٦٨	ومن قصيدة لأي قيس الأنصاري
٦٩	ومن شعر سعد بن أبي وقاص
٦٩	أمر الله يأخذ بالقلوب
٧٠	فرقان من الله منزل
٧٠	جبل غير منجدم
٧١	يتزل من جو السماء
٧١	يتلو كتاب الله
٧٢	مواعظ من ربنا
٧٢	قتلناكم على تنزيله
٧٣	القرآن كتاب حق
٧٣	القرآن برهان
٧٤	القرآن وحي وتنزيل
٧٤	كتاب الله
٧٤	آيات حق من الرحمن
٧٥	آياته مشرقة المعاني
٧٥	نعم المطية للفتى آثار
٧٦	هو نور
٧٦	اقتد بكتاب الله
٧٧	القرآن كلام الله
٨١	القرآن كلام الله المنزل
٨٢	كتاب الله سلاح
٨٣	هو قول ربي
٨٥	القرآن برهان
٨٦	القرآن جبل الله
٨٦	فاصدع بأمرك

تابع فهرس الجزء الأول من كتاب الهدى والبيان في أسماء القرآن

الموضوع

رقم الصفحة

القرآن مثاني	٨٧
القرآن برهان	٨٧
العلم زين وتشريف	٨٨
اتل كتاب الله	٨٨
العلم قال الله	٨٨
تكلم الله به فأسمعا	٨٩
القرآن كلام الله	٩١
القرآن هدى وشفاء	٩٢
علم الكتاب وما سن الرسول لنا	٩٣
القرآن منزل	٩٤
القرآن كلام الله	٩٤
كتاب الله أصل أول	٩٥
كفاهم كتاب الله	٩٦
القرآن كلام الله	٩٨
وما هو الا الوحي	٩٩
هو الوحي دين الله	٩٩
وتقتدي بكتاب الله	١٠١
هو البصائر والشفاء	١٠٢
المتلو قول الباري	١٠٤
آيات القرآن محكمة	١٠٥
كلام ربي منزل تنزيلا	١٠٥
كتاب حوى كل العلوم	١٠٦
القرآن هو خير هاد للأنام	١١١
القرآن كلام الله تعالى	١١٣
أليس كتاب الله جبلاً معلقاً	١١٣
افهم خطاب كتاب الله	١١٥

تابع فهرس الجزء الأول من كتاب الهدى والبيان في أسماء القرآن

رقم الصفحة	الموضوع
١١٥	كتاب الله ينطق معلناً
١١٦	القرآن معجزة
١١٧	القرآن كتاب صادق
١١٧	القرآن وحي وهدى
١١٨	كتاب الله انزل صادقاً
١١٨	كتاب الله نقرؤه
١١٨	القضاء في كتاب الله
١١٩	يقضي الكتاب على الصليب
١١٩	القرآن دين حق
١٢٠	القرآن كتاب ونور
١٢٠	القرآن نور
١٢٠	القرآن فرقان
١٢١	القرآن آيات
١٢١	آثرت وحيها
١٢٢	التبجد بالقرآن
١٢٢	القرآن سور وتتريل من حكيم حميد
١٢٣	اتل ما في سورة البقرة
١٢٣	القضاء في كتاب الله
١٢٣	كلام الله أنزله
١٢٤	التعويل على الوحي
١٢٤	نطق النبي بالقرآن
١٢٤	القرآن حوى كل علم
١٢٥	القرآن فرقان
١٢٥	القرآن مثاني
١٢٥	أعلي أن أتلو القرآن
١٢٦	دعوة الحق في كتاب كريم

تابع فهرس الجزء الأول من كتاب الهدى والبيان في أسماء القرآن

الموضوع

رقم الصفحة	
١٢٨	جاءكم بالهدى كتاب كريم
١٢٩	القرآن بلاغ
١٢٩	قد جاء بالدين قرآن
١٣٠	واتل بفهم كتاب الله
١٣٠	حلفت بالسبع اللواتي
١٣١	القرآن فرقان
١٣١	قسماً بآيات الكتاب
١٣١	القرآن والسيف
١٣٢	تمسكوا بكتاب الله
١٣٣	دعوت إلى الوحي المقدس
١٣٤	الوحي والسيف
١٣٤	تمسك بما في محكم النص
١٣٤	هذي المكارم
١٣٥	نبدتم كتاب ربي
١٣٦	أتى بالهدى نوراً
١٣٧	قف بالثاني
١٣٨	أي الكتاب كفت دلالتها
١٣٨	فيا حبذا القرآن
١٣٩	كل خير في كتاب ربي
١٤٠	علوم كتاب الله
١٤٠	قاتل كتاب الله
١٤١	يدل على هذا الكتاب
١٤١	القرآن ذكر
١٤٢	تكفي سورة الأخصاص
١٤٣	القرآن كلام الله
١٤٣	كتاب الله شفاء

تاج فهرس الجزء الأول من كتاب الهدى والبيان في أسماء القرآن

رقم الصفحة	الموضوع
١٤٤	القرآن موعظة
١٤٤	القرآن نور وهدى
١٤٤	قرآنا مشعل يهدي
١٤٦	حديقة الفرقان ضاحكة الربا
١٤٧	خذ بالكتاب
١٤٧	عين من الفرقان
١٤٨	آياته كلما طال المدى جدد
١٤٨	القرآن تنزيل ربنا وكلامه الحكيم
١٤٩	كم آيات آياته من علوم
١٥٠	القرآن كلام الله
١٥٥	تعريف الوحي
١٥٦	كيفية الوحي
١٥٨	ثم قال البخاري باب
١٦٠	ثم قال البخاري باب
١٦١	تنزيلات القرآن
١٦٤	كيفية أخذ جبريل للقرآن
١٦٦	قول ابن قيم الجوزية
١٦٦	قول ابن عيسى
١٦٧	قول شارح الطحاوية
١٦٨	قول الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ
١٦٨	قول الشيخ الشوكاني
١٦٨	قول الشيخ الزرقاني
١٦٩	قول الشيخ السفاريني
١٦٩	قول الشيخ محمد بن عثيمين
١٧٠	قول الشيخ الصابوني
١٧١	قول الشيخ الزرقاني

تابع فهرس الجزء الأول من كتاب الهدى والبيان في أسماء القرآن

الموضوع

رقم الصفحة

١٧١	قول الشيخ عبد الرحمن بن حسن	تنبيه
١٧٢	أسماء القرآن	أسماء القرآن
١٧٣	القرآن منزل	القرآن منزل
١٧٤	القرآن آيات	القرآن آيات
١٧٦	القرآن كتاب كريم	القرآن كتاب كريم
١٧٨	قرآن	قرآن
١٨٠	القرآن حق	القرآن حق
١٨٢	القرآن تذكرة وذكرى	القرآن تذكرة وذكرى
١٨٥	القرآن هدى	القرآن هدى
١٨٩	القرآن وحي	القرآن وحي
١٩٣	القرآن صراط مستقيم	القرآن صراط مستقيم
١٩٧	القرآن تبيان وبيانات	القرآن تبيان وبيانات
٢٠٠	القرآن صدق ومصداق	القرآن صدق ومصداق
٢٠٣	القرآن مفصل وفصل	القرآن مفصل وفصل
٢٠٦	القرآن حديث	القرآن حديث
٢٠٩	القرآن رحمة	القرآن رحمة
٢١٢	القرآن نور	القرآن نور
٢١٦	القرآن نذير	القرآن نذير
٢٢٢	القرآن كلام الله	القرآن كلام الله
٢٢٦	القرآن قول	القرآن قول
٢٣١	القرآن قول ثقيل	القرآن قول ثقيل
٢٣٤	القرآن قول فصل	القرآن قول فصل
٢٣٦	القرآن عربي	القرآن عربي
٢٣٧	تكملة	تكملة
٢٤١	القرآن سور	القرآن سور
٢٤٣		

تابع فهرس الجزء الأول من كتاب القدي والبيان في أسماء القرآن

رقم الصفحة

الموضوع

٢٤٧	فائدة
٢٤٩	القرآن حكيم ومحكم
٢٥١	فائدة
٢٥١	القرآن حكمة بالغة
٢٥٢	فائدة سنة الرسول هي أقواله وأفعاله وتقريراته
٢٥٤	القرآن حكم عربي
٢٥٦	القرآن علم
٢٦٠	غضب الله على اليهود
٢٦٢	العلم وفضل العلم
٢٦٨	إرشاد وتحذير
٢٧٠	العلم ثمرته العمل
٢٧٣	تنبيه
٢٧٤	القرآن قصص
٢٧٦	القرآن دين قيم
٢٧٨	القرآن بشير
٢٨١	الرسول صلى الله عليه وسلم بشير

ى فضيلة الشيخ: صالح بن إبراهيم البليهي رحمه الله

<http://www.alblihe.com>

